بسم الله الرحمن الرحيم

# الحوثيون

إعداد
هاشم محمد الباججي

التصميم والاخراج الفني
علي صاحب البرقعاوي

المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية

النجف الأشرف

# المحتويات

المقدمة ..... ٤

## الفصل الأول:

تمهيد ..... ٥
المبحث الاول : جذور الحركة الحوثية ( أسباب الظهور ) ..... ٦
المبحث الثاني : قادة الحوثيين: ..... ٩
المبحث الثالث : الهيكل التنظيمي للحوثيين ..... ١١

## الفصل الثاني:

المبحث الاول : الأسس العقائدية للحركة ..... ١٤
المبحث الثاني : أهداف الحوثيين ومطالبهم ..... ١٧

## الفصل الثالث:

المبحث الاول : تحول الصراع القبلي إلى صراع سياسي: ..... ٢٠
المبحث الثاني : الصراع السياسي – الديني بين الحوثيين والحركات الدينية المتطرفة ..... ٢٥
المبحث الثالث : أبعاد الصدام الراهن بين السلفيين والحوثيين ..... ٢٨

## الفصل الرابع:

المبحث الاول : المشاركة السياسية ..... ٣١
المبحث الثاني: ( انصار الله ) الذراع السياسي والعسكري للحوثيين ..... ٣٣
المبحث الثالث : المعارك السياسية والعسكرية للحوثيين ..... ٣٨

## الفصل الخامس:

المبحث الاول : الدور الايراني ..... ٤٤
المبحث الثاني: تشويه صورة الحوثيين ..... ٤٦
المبحث الثالث: الدور السعودي ..... ٤٩
المبحث الرابع : نظرة الحوثيين لايران والسعودية (اقطاب الصراع) ..... ٥٦

## الفصل السادس:

المبحث الاول : موقف دول الخليج ..... ٥٩
المبحث الثاني : الموقف الامريكي من احداث اليمن ..... ٦٤
المبحث الثالث: موقف الامم المتحدة من الاحداث في اليمن ..... ٦٧

## الفصل السابع:

المبحث الاول : السيطرة على صنعاء والمحافظات الاخرى ..... ٦٨
المبحث الثاني : الصعود المتنامي للحوثيين ..... ٧١
المبحث الثالث : انهاء الدور السعودي في اليمن ..... ٧٥
المبحث الرابع : افاق مستقبل اليمن .. بين التفاؤل والتشاؤم ..... ٧٧
الخاتمة : ..... ٨٠

# المقدمة

الارض السعيدة ، اليمن ، بلاد البركة كلها تسميات لبلاد اليمن التي عرفت اقدم الحضارات على ارضها، فالسعادة اصبحت حلم صعب المنال والبركة قد سرقها الفاسدون والطغاة بسبب الظلم والاستعباد والدكتاتورية ... ، وقد شهدت اليمن حركات واتجاهات سياسية دينية متنوعة كان آخرها حركة الحوثيين وتوسعها السريع في ظل التوترات الاقليمية.

وقد تضاربت الاقوال فيها بين قادح ومادح كل حسب رؤيته وتوجهه السياسي والعقائدي ، و هذا البحث محاولة لمعرفة الحركة الحوثية عن قرب ومعرفة توجهاتها واستراتيجياتها وافاقها من خلال الدراسات والبحوث التي تحدثت عن هذه الحركة سلبا وايجابا في المواقع والشبكات العالمية ومراكز الدراسات من اجل الوقوف على حقيقة هذه الحركة وما تصبو اليه.

وقد قسمنا البحث الى سبعة فصول يحتوي كل فصل على ثلاثة او اربعة مباحث ، الفصل الاول بعنوان (النشأة والتأسيس) بثلاثة مباحث عن جذور الحركة الحوثية و قادة الحوثيين و الهيكل التنظيمي للحوثيين ، أما الفصل الثاني بعنوان (الاسس الفكرية والعقائدية للحوثيين) بمبحثين تحدثت عن الاسس العقائدية للحركة و اهداف الحوثيين ومطالبهم ، وأما الفصل الثالث بعنوان (الحركات السياسية–الدينية في اليمن) وبثلاثة مباحث تحدثت عن تحول الصراع القبلي الى صراع سياسي و الصراع السياسي الديني بين الحوثيين والحركات الدينية المتطرفة و ابعاد الصراع الراهن بين السلفيين والحوثيين ، والفصل الرابع بعنوان (النشاط السياسي والعسكري للحوثيين) وبثلاثة مباحث : المشاركة السياسية و انصار الله –الذراع السياسي والعسكري للحوثيين– و المعارك السياسية والعسكرية للحوثيين ، أما الفصل الخامس بعنوان ( التنافس الايراني –السعودي على اليمن) وباربعة مباحث تحدثت عن الدور الايراني و الدور السعودي و نظرة الحوثيين لايران والسعودية ، الفصل السادس بعنوان (المواقف الخليجية والدولية من الاحداث في اليمن) وبثلاثة مباحث تحدثت عن موقف دول الخليج و الموقف الامريكي من الاحداث في اليمن و موقف الامم المتحدة من الاحداث في اليمن ، أما الفصل السابع والاخير بعنوان (الانتصارات السياسية للحوثيين وافاق المستقبل) وباربعة مباحث تحدثت عن السيطرة على صنعاء والمحافظات الاخرى و الصعود المتنامي للحوثيين و انهاء الدور السعودي في اليمن و افاق المستقبل لليمن بين التفاؤل والتشاؤم

ومن خلال هذه الفصول والدراسات نتوصل الى استشراف مستقبل الحوثيين في اليمن واتباع النهج الاصوب للوصول الى الاهداف المرجوة ، واخيرا نرجو ان قد وفقنا في رسم صورة واضحة المعالم عن الحركة الحوثية وعن اهم ما يجري في اليمن من احداث سياسية وعسكرية ودينية والله من وراء القصد

# الفصل الأول:

## ( النشأة والتأسيس )

## تمهيد

ان تاريخ اليمن السياسي والحضاري هو التاريخ الذي يتناول جنوب الجزيرة العربية من الألفية الثانية ق.م مرورا بالعصور الوسطى حتى قيام الجمهورية اليمنية الموحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠. قامت على أرض اليمن حضارات قديمة أشهرها سبأ وحمير ومملكة حضرموت وقتبان ومعين سقط آخرها في العام ٥٢٥ م وعرفت اليمن أيام تلك الممالك باسم العربية السعيدة في كتابات اليونان الكلاسيكية. وشهد تاريخ اليمن القديم عدة أديان ومعتقدات ، بعد الحرب العالمية الأولى تخلص اليمن بشكل نهائي من التأثير التركي وقامت المملكة المتوكلية في صنعاء وسقطت بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ بينما كانت المناطق الجنوبية لليمن تحت تأثير الإمبراطورية البريطانية وفي عدن تحديدا إلى أن نال الشطر الجنوبي استقلاله عقب ثورة ١٤ أكتوبر١٩٦٣

وقامت جمهوريتان في اليمن الجمهورية العربية اليمنية على أنقاض المملكة المتوكلية في الأجزاء الشمالية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الأجزاء الجنوبية. وتم إعلان الوحدة رسميا بين شطري اليمن في ٢٢ مايو ١٩٩٠ واعتبار علي عبد الله صالح رئيسا للبلاد وعلي سالم البيض نائب لرئيس الجمهورية.

شهد العصر الحديث في اليمن عدة اضطرابات فقد تنحى عبد الرحمن الأرياني عن الحكم بسبب ضغوط قبلية وتم اغتيال إبراهيم الحمدي في ظروف غامضة تلاه اغتيال أحمد الغشمي وحرب ١٩٨٦ ومقتل عبد الفتاح إسماعيل ثم حرب صيف ١٩٩٤ بين الحكومة اليمنية والحزب الاشتراكي وكلها عوامل ساهمت في إضعاف اليمن. في العام ٢٠١١ شهدت موجة احتجاجات على البطالة وعدد من التعديلات الدستورية التي كان ينويها علي

عبد الله صالح انتهت بتنحيه بشروط مثيرة للجدل وتولي نائبه عبد ربه منصور هادي رئاسة الفترة الانتقالية التي ستنتهي في هذا العام ٢٠١٤

## المبحث الاول : جذور الحركة الحوثية ( أسباب الظهور )

اليمن معقل المذهب الزيدي الذي يعتقد بامامة زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب عليهم السلام هذا المذهب الذي ظل محافظا على عقائده في ظل مجتمع محافظ على هويته الدينية والعربية ونتيجة للظروف السياسية والدينية التي مر بها اليمن وماشهدته المنطقة من احداث في مطلع ثمانينيات القرن الماضي ، شهدت اليمن بدايات الحركات السياسية والدينية المعاصرة ، والحركة الحوثية هي احدى هذه الحركات في اليمن حيث نشأت نتيجة لعدة عوامل موضوعية ولعل أبرز هذه العوامل هما العامل السياسي والعامل الديني ، وتمثل العامل السياسي بظهور حركات التحرر والاصلاح في اليمن ضد الفساد السياسي والاداري والتي تمثلت بنشوء الاحزاب السياسية على الساحة اليمنية في بداية تسعينات القرن الماضي، وهذا ما أكده الباحث في شؤون الارهاب والمحلل السياسي سراج الدين اليماني في بحثه (الحركة الحوثية ومعرفتها عن قرب) الذي نشره على صفحته على الفيس بوك في ١٨ اكتوبر ٢٠١٢ جاء فيه :

((تعود جذور حركة الحوثي الى الثمانينات من القرن الماضي، حيث عاود اصحاب المشروع الجارودي بنوع من الهدوء. وبدأ أول تحرك مثمر ومدروس في عام ١٩٨٢ علي يد العلامة صلاح احمد فليتة، والذي انشأ في عام ١٩٨٦ اتحاد الشباب وكان من ضمن ما يتم تدريسه مادة عن الثورة الايرانية ومبادئها يقوم بتدريسها محمد بدر الدين الحوثي. وفي عام ١٩٨٨ تجدد النشاط بواسطة بعض الرموز الملكية التي نزحت الي المملكة العربية السعودية عقب ثورة ١٩٦٢ وعادوا بعد ذلك وكان من ابرزهم العلامة مجد الدين المؤيدي والعلامة بدر الدين الحوثي. ويري الكاتب ان بدر الدين هو الزعيم المؤسس للحركة الحوثية والأب الروحي لها، وليس ابنه حسين او غيره سوى قيادات تنفيذية، فيما العلامة بدر الدين هو المرشد والمفتي والزعيم.

مع قيام الجمهورية اليمنية في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٩٠ تحولت هذه الانشطة الى مشروع سياسي، تساوقا مع المناخ السياسي الجديد الذي اقر التعددية وقد اعلن ما يزيد عن ٦٠ حزبا في اليمن تمثل جميع التوجهات القومية واليسارية والاسلامية والليبرالية، فيما تمثلت الاحزاب الشيعية في حزب الثورة الاسلامية، حزب الله، حزب الحق، اتحاد القوى الشعبية اليمنية. وقد توارى الحزبان الاوّلان (حزب الثورة، حزب الله)، فيما بقي في الساحة حزب الحق واتحاد القوي الشعبية. وكان اكبر مهرجان لحزب الحق في منطقة الحمزات تحت مسمى (مخيم الفتح) واستمر لمدة اسبوع.))

### النشأة :

رغم ظهور الحركة فعليا خلال العام ٢٠٠٤ إثر اندلاع أولى مواجهتها مع الحكومة اليمنية، فإن بعض المصادر تعيد جذورها في الواقع إلى ثمانينيات القرن الماضي.

ففي العام ١٩٨٦ تم إنشاء "اتحاد الشباب" لتدريس شباب الطائفة الزيدية على يد صلاح أحمد فليتة، وكان من ضمن مدرسيه مجد الدين المؤيدي وبدر الدين الحوثي.

وإثر الوحدة اليمنية التي قامت في مايو/ أيار ١٩٩٠ وفتح المجال أمام التعددية الحزبية، تحول الاتحاد من الأنشطة التربوية إلى مشروع سياسي من خلال حزب الحق الذي يمثل الطائفة الزيدية.

منتدى الشباب المؤمن: تم تأسيسه خلال العام ١٩٩٢ على يد محمد بدر الدين الحوثي وبعض رفاقه كمنتدى للأنشطة الثقافية، ثم حدثت به انشقاقات.

وفي العام ١٩٩٧ تحول المنتدى على يد حسين بدر الدين الحوثي من الطابع الثقافي إلى حركة سياسية تحمل اسم "تنظيم الشباب المؤمن". وقد غادر كل من فليتة والمؤيدي التنظيم واتهماه بمخالفة المذهب الزيدي.

وقد اتخذ المنتدى منذ ٢٠٠٢ شعار "**الله** أكبر.. الموت لأميركا.. الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود.. النصر للإسلام" الذي يردده عقب كل صلاة.

وتشير بعض المصادر إلى أن منع السلطات أتباع الحركة من ترديد شعارهم بالمساجد كان أحد أهم أسباب اندلاع المواجهات بين الجماعة والحكومة اليمنية.

اما **العامل الثاني** الذي ساهم في ظهور الحركة الحوثية هو العامل الديني او المذهبي ، فحينما اراد المذهب الوهابي التغلغل داخل المناطق الزيدية ونشر افكاره ومعتقداته جاءت الحركة الحوثية كردة فعل لمقاومة هذا المذهب المتطرف ، فقد جاء على موقع الموسوعة الحرة في يناير ٢٠١٤ ما يلي : – ((اراد الوهابية تكوين نفوذ لهم بصعدة معقل الزيدية في اليمن لما يزيد عن ألف سنة من تاريخها، وبدعم من علي عبد **الله** صالح وعلي محسن الأحمر وتمويل سعودي لرجل يدعى مقبل الوادعي سنة ١٩٧٩م.

دماج قرية تقع في محافظة صعدة وهي موطن رجل الدين الوهابي مقبل الوادعي. أقام مقبل الوادعي في السعودية وعاد إلى اليمن عام ١٩٧٩ وأسس برعاية علي محسن الأحمر وعلي عبد **الله** صالح مدرسة وهابية في دماج في صعدة معقل الزيدية سماها دار الحديث ، كان علي محسن الأحمر وعلي عبد **الله** صالح اعتمدوا على سياسة فرق تسد للسيطرة على أطياف المجتمع اليمني. فدعم رجل مثل مقبل الوادعي وهو من بكيل – أحد جناحي الأئمة الزيدية تاريخيا ـ ليبني مدرسة وهابية في عقر دار الزيدية كان لمقاومة أي محاولة من الزيدية لاستحضار مبدأ الخروج لاستحقاق الإمامة ولمقاومة الفصائل اليسارية كذلك والتي كانت نشطة في مناطق من ما كان يعرف باليمن الشمالي مثل تعز.

كان مقبل الوادعي يصف الزيدية بأنهم "أهل بدعة" داعيا إياهم للعودة إلى "السنة الصحيحة" وبشكل عام فإن الصيغ والتعابير التي كان يستخدمها هي ذاتها المستخدمة في السعودية ، بدأ طلاب مقبل بتدمير وهدم الآثار الزيدية في صعدة بالذات خلال تسعينات القرن العشرين، انحياز الحكومة اليمنية إلى جانب مقبل الوادعي جعل المجتمع الزيدي في اليمن يشعر أن دينه وثقافته مستهدفة من الدولة نفسها، بالإضافة للإنعزال الإقتصادي لصعدة، فالتهميش الحكومي لسكان المحافظة جعلها خارج الدولة اليمنية وطور السكان المحليون اساليب للابقاء على استقلاليتهم الاقتصادية فلم تتأثر صعدة بأزمة عودة المرحلين من السعودية عام ١٩٩٠.

خلال ثمانينات وتسعينات القرن العشرين، ظهر جيل من اليمنيين متشبع بالأفكار الدينية السعودية، قُدمت له تسهيلات من حكومة علي عبد **الله** صالح للسيطرة على المساجد والمنابر والمدارس الحكومية في مناطق زيدية. إلى جانب التسهيلات الحكومية، اعتمد هولاء الوهابية الجدد على دعم خارجي لا محدود من السعودية لبناء المدارس والمساجد في صعدة. يرفض هولاء تسمية وهابية ويفضلون سلفية ولكن يُستخدم لفظ الوهابية لتأكيد ارتباطهم السياسي والثقافي بالسعودية. يحرمون الديمقراطية والأحزاب السياسية واعترضوا على الإحتجاجات الشعبية ضد علي عبد **الله** صالح لإنه "ولي أمر" إذ اعتبر مقبل الوادعي المظاهرات والإحتجاجات تقليدا "لأعداء الإسلام". ويعتبرون النظام السياسي في السعودية النظام الأمثل للحكم.

خلال تلك الفترة، كان الزيدية ـ أولئك الممارسين للمذهب وعلي عبد **الله** صالح زيدي كذلك ـ في أضعف حالاتهم من قرنين تقريبا إذ كان شمال

اليمن قد تخلص لتوه من المملكة المتوكلية اليمنية وقد كانت دولة ثيوقراطية. العديد من الشباب من خلفية زيدية اعتنق المذهب الوهابي لغياب قوة مضادة للأفكار التي جلبها مقبل الوادعي من السعودية، الجيل الأكبر سنا من الفقهاء الزيدية انعزل عن العامة وتضاءل انتاجهم الفكري كثيراً بالاضافة لانحياز الحكومة اليمنية ضد الزيدية فافتقروا للعوامل اللازمة لمقاومة مقبل الوادعي والأفكار السعودية المدرسة في "دار الحديث". رفض مقبل الوادعي للديمقراطية والأحزاب السياسية وتحريمه الخروج على الحاكم ولو كان ظالما وترويجه للسعودية سياسياً وإجتماعياً – التي مولت كل المدارس التي اقامها في صعدة والحديدة ومأرب – في كتاباته مثل دفاعه عن فتوى رجل الدين السعودي عبد العزيز بن باز بجلب القوات الأميركية لتحرير الكويت من الجيش العراقي. كلها أسباب تفسر تمويل السعودية له ووقوف الحكومة اليمنية خلفه خاصة لدعوته تلاميذه القتال في حرب صيف ١٩٩٤ رغم أن السعودية التي تبنى الوادعي مواقفها، دعمت الإنفصاليين خلال تلك الحرب. بعد الوحدة اليمنية، استمر علي عبد الله صالح وعلي محسن الأحمر باعتبار الوهابية عاملاً قيماً لمواجهة النخب الزيدية فدعمت الحكومة اليمنية عبد المجيد الزنداني لإقامة جامعة الإيمان بصنعاء التي أخرجت كل ماله علاقة بالإرهاب في اليمن، ذلك حسب الإتهامات الغربية. أما السعودية فرأت في مثل هذه المنشآت وسيلة لممارسة "قوة ناعمة" على اليمن.

الرد الزيدي جاء في التسعينات بتأسيس( حزب الحق ) لمقاومة الوهابية سياسياً و(حركة الشباب المؤمن ) بقيادة حسين بدر الدين الحوثي، التنظيم الثاني مختلف عن حزب الحق قليلاً لإنه ركز على إعادة إحياء النشاط الزيدي إجتماعيا ودينيا في المنطقة، فبنوا المدارس الدينية التي اسموها المعاهد العلمية في صعدة والجوف وصنعاء بأموال من زيدية أثرياء وأعادوا طباعة مؤلفات بدر الدين الحوثي التي يرد فيها على مقبل الوادعي وأقاموا المخيمات الصيفية للطلاب بل بنوا مدارس داخلية كذلك. أصبحت المخيمات الصيفية تحديدا شعبية وبالذات بين القيادات القبلية منخولان وبكيل ـ قبيلة مقبل الوادعي نفسه ـ الذين أرسلوا أبناءهم إليها، المخيمات الصيفية لم تكن تعليمية بل قضى الأطفال والمراهقين جل وقتهم بممارسة أنشطة مختلفة وهو ما جعل العديد من العائلات ترسل أبنائها إليها وتجاوز الزيدية الأطياف الإجتماعية في صعدة واتخذوا موقفاً أكثر عملية في مواجهة مقبل الوادعي وهو القول أن الزيدية هي المذهب اليمني الأصيل)).

## مراحل انتشار فكر الحوثيين:

مع تنامي الحركة الحوثية وانفتاحها على الخارج وتلاقح افكارها مع المذهب الامامي الاثنى عشري واطلاع بدر الدين الحوثي عن كثب ومعايشته الاجواء العلمية والدينية في ايران و لقائه بعض الشخصيات الثقافية والدينية التي هاجرت من العراق نتيجة الحصار مطلع تسعينات القرن الماضي بدأ العمل مع ابنائه في مرحلة جديدة من العمل لنشر الافكارالتي امن بها والتي من شأنها نشر الاصلاح في المجتمع ، وهذا ما أكده موقع بوابة الحركات الاسلامية في مقالة نشرت على موقعه في ٢٠١٤/٢/٣ جاء فيها :

((قدم بدر الدين استقالة جماعية عام ١٩٩٦ مع أبنائه، معلناً انتهاء أي علاقة له بحزب الحق، على خلفية خلاف بينه وبين المرجع المذهبي مجد الدين المؤيدي، وكانت الاستقالة لسببين جوهريين:

أولهما:

منهجي، يتمثل في اختلافه في القضايا الفكرية والمذهبية، والتي عبرت عنها دروس ومحاضرات حسين الحوثي المكتوبة والمتداولة، والتي يعترض فيها على المذهب الزيدي وعلمائه المعاصرين، معلناً عن ميوله لأقوال الشيعة وعدم الاعتراف بصحة كل ماجاء في كتب السنة ورجالها وعلماء الحديث!

ثانيهما:

تنظيمي، يتمثل في سيطرة قيادة حزب "الحق" على الأنشطة والأعمال بصورة تقليدية كما يراها

حسين بدر الدين الحوثي و"الشباب المؤمن".
وتفرغ بدر الدين الحوثي وأبناؤه للقيام على تنظيم "الشباب المؤمن"، الذي استمر في ممارسة نشاطه، وتمكن من استقطاب الشباب، "وغالبيتهم ينتمون للأسر الهاشمية وللمذهب الزيدي"، والقبائل والوجاهات الاجتماعية في صعدة.

وبدأ الحوثي بتوسيع نشاطه خارج منطقة صعدة، ليؤسس مراكز مماثلة لمركزه في عدة محافظات، والتي شهدت التحاق المئات، وربما الألوف من الدارسين من الشباب وصغار السن، وأرسل إليها بعض طلبته المقربين مع مجموعة من الأساتذة العراقيين الذي توافدوا على اليمن بعد حرب الخليج الثانية والحصار الجائر الذي فرضته الأمم المتحدة على العراق، وقد شملت أنشطة "الشباب المؤمن" التنظيمية عدداً من المحافظات منها صنعاء وصعدة وعمران وحجة وذمار والمحويت، فقصده الشباب المعجب بأفكاره من بعض المحافظات الأخرى، حيث وجدوا عنده السكن والكفاية، وحسن التجهيز، ولا سيما في العطل الصيفية ، وفيها تم رفع شعارات التأييد لـ"حزب الله" اللبناني، ورفع أعلامه في بعض المراكز التابعة له، وامتلأت دروسه وخطبه بمفردات : التحشيد .. الإعداد .. الخروج .. الجهاد .. تهيئة النفوس للتضحية .. عدم الخوف من المثبطين الخوالف.. التأكيد على نصر الله القادم للمستضعفين.. ))

## المبحث الثاني : قادة الحوثيين:

تمثلت قيادة الحركة الحوثية بالشيخ بدر الدين الحوثي الذي يعتبر الاب الروحي والديني للحركة وكذلك بابنائه ( حسين وعبد الملك ويحيى ) والذي كان لكل واحد منهم دور مهم في مسيرة وقيادة هذه الحركة الاصلاحية وحسب ما أوردته المواقع والوكالات الاخبارية :

(بدر الدين الحوثي)

**١. بدر الدين الحوثي**

هو السيد بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي ولد في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥هـ ١٩٢٦م بمدينة ضحيان، ونشأ في صعدة في ظل أسرة علمية شهيرة تحب العلم. ومنذ نعومة أظافره بكر إلى طلب العلم، فحصله بهمة عالية، وعزيمة سامية.

ومن مشائخه، والده السيد العلامة المحقق، أمير الدين الحوثي المتوفي سنة ١٣٩٤ هـ، وعمه العلامة الحسن بن الحسين الحوثي المتوفي سنة ١٣٨٨هـ، وجل قرائته عليهما.

أجازه عدد من العلماء ذكرهم في كتابه (مفتاح أسانيد الزيدية)، وفي مقدمة كتابه (شرح أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي)، عكف على التدريس والتأليف، وتتلمذ على يديه عشرات من العلماء وطلاب العلم، وله اليد الطولى في الرد على المخالفين للزيدية، وله العديد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة، منها تفسيره للقرآن الكريم، وله اجتهادات معروفة، وامتاز طول حياته بالورع التام، والزهد والعبادة، والتواضع. له مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه

ويعد الزعيم الروحي للحركة الحوثية، قتل في تفجير قامت به جماعة أنصار الشريعة (تنظيم القاعدة في اليمن) استهدف الموكب الذي كان فيه

٢٠١٠/١١/٢٥

(حسين بدر الدين الحوثي )

**٢. حسين بدر الدين الحوثي:**

مؤسس الجماعة وكان قبل ذلك نائبا في البرلمان اليمني في انتخابات ١٩٩٣ و ١٩٩٧، تلقى تعليمه في المعاهد العلمية من الابتدائية وحتى الثانوية، كما تلقى المذهب الزيدي على يد والده وأرباب المذهب في صعدة ، وحصل على درجة الماجستير في العلوم الشرعية، وكان يحضِّر لنيل درجة الدكتوراه أيضا، ثم ترك مواصلة الدراسة وقام بتمزيق شهادة الماجستير؛ لاعتقاده بأن الشهادات الدراسية عبارة عن تجميد للعقول، أسهم بفاعلية مع رموز وشخصيات مثقفة زيدية في تأسيس "حزب الحق" عام ١٩٩٠، كما أسس تنظيم "الشباب المؤمن" في عام ١٩٩١، • وبعد تأسيس التنظيم تفرغ لإلقاء الدروس والمحاضرات بين مؤيديه وأنصاره، تم انتخابه عضوا في مجلس النواب ممثلا عن "حزب الحق" في دائرة مران من العام، قاد التمرد ضد الحكومة اليمنية، وقتل في الحرب الأولى عام ٢٠٠٤ عن عمر يناهز ٤٦ عاما، سلم جثمانه لجماعته بتاريخ ٥-٦-٢٠١٣ م واقاموا له تشييع لجنازته وحضر العديد من اتباعة من مختلف محافظات الجمهورية اليمنية تشيع جنازتة وقبره بمران .

**٣. عبد الملك الحوثي:**

ولد عبد الملك الحوثي بمدينة ضحيان في محافظة صعدة عام ١٩٧٩، وهو الابن الأصغر للزعيم الروحي للحوثيين بدر الدين بن أمير الدين الحوثي ، عرف عبد الملك بملازمته لوالده في كل حلقات دروسه الفقهية، وأجازه والده في تلقيه العلوم الدينية التي درسها على يديه وهو في الـ١٨ من عمره،

ورث عبد الملك الحوثي قيادة الجماعة بدعم من والده في أعقاب مقتل قائدها ومؤسسها –شقيقه الأكبر– حسين الذي قتل في ١٠ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٤ خلال حرب الجماعة مع الجيش اليمني أثناء حكم الرئيس السابق علي عبد الله صالح.

بدأ اسمه يتردد كقائد للجماعة المتمردة خلال جولات الحرب في صعدة مع القوات الحكومية التي تواصلت على فترات متقطعة حتى عام ٢٠١٠.

في ٨ يوليو/تموز ٢٠١٤ سيطر الحوثي على محافظة عمران الشمالية بعد مواجهة مع الجيش.

وفي أغسطس/آب ٢٠١٤ بدأ يتوعد الدولة إن لم تستجب لمطالبه بإقالة الحكومة وإلغاء قرار رفع الدعم عن المحروقات، ودعا أنصاره للاعتصام على تخوم العاصمة صنعاء وداخلها.

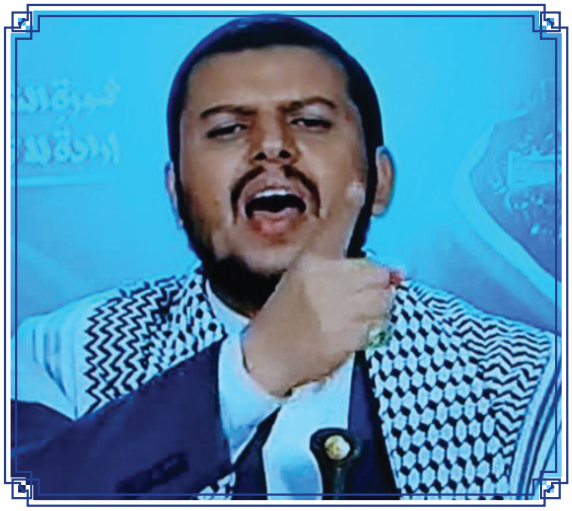

ومع تصاعد الخلاف بينه وبين الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي –الذي رفض الانصياع لمطالبه

أو الجلوس للحوار بشأنها قبل فض الاعتصامات والانسحاب من الشوارع- دعا الحوثي أنصاره للعصيان المدني وهدد بتصعيد "مزعج". وحمل زعيم جماعة الحوثي، عبد الملك الحوثي، الثلاثاء ٢٠١٤/١١/٧، الرئيس اليمني، عبد ربه منصور هادي، والأجهزة الأمنية والعسكرية مسؤولية التدهور الأمني الذي تعشية البلاد، داعيا مقاتلي الجماعة إلى رفع حالة الجاهزية القتالية وأنصاره إلى الاستعداد لكافة الخيارات.

(يحيى الحوثي)

**٤. يحيى الحوثي:**

برلماني يمني، عضو في مجلس النواب، عن الدورة البرلمانية ٢٠٠٣-٢٠٠٩ والكتلة البرلمانية لنواب حزب المؤتمر الشعبي العام وهو شقيق حسين وعبد الملك الحوثي، انتقل خارج اليمن بعد أن طلب حق اللجوء السياسي ، وأقام في العاصمة الألمانية برلين منذ أواخر ٢٠٠٤ م ، وعاد إلى اليمن في ٢٥ يوليو ٢٠١٣ ليمارس نشاطه السياسي بالحركة

## المبحث الثالث : الهيكل التنظيمي للحوثيين

لم تكن الحركة الحوثية تعبر عن مصالح حزب او فئة معينة او لها ستراتيجية معقدة او عدوانية بل هي حركة تنشد الاصلاح وتغيير الواقع السياسي والاقتصادي للمجتمع ، ونظرا لحداثة تأسيسها وعدم اهتمام قادتها بالرئاسة وطلب السلطة الامر الذي عده البعض ضعف في الناحية التنظيمية للحركة ، لكن الحقيقة على أرض الواقع تبين عكس ذلك لاسيما مع ما تشهده الحركة من انتصارات عسكرية وسياسية وشعبية ، فقد نشرت جريدة الأولى اليمنية. Apr ١٥ ٢٠١٤. مقالا جاء فيه :

صورة عائلية أُخذت عام ١٩٩٦ ليحيى وحسين ووالدهم بدر الدين الحوثي.

الحوثيون ليسوا منظمة بل هم جسم وجد منذ الحرب الأولى في صعدة ككيان غير متجانس لهم مصالحهم الخاصة وموحدين تحت شعار بمعان مختلفة لأعضاء مختلفين. فكرة وجود تنظيم

هرمي بجدول واضح لترتيب وتنظيم المعركة لا تنطبق على الحوثيين. وفقا لوثائق ويكيليكس، لا يوجد دليل أن المقاتلين يقادون من وحدة قيادة مركزية أو يحملون آيدولوجية واضحة ومشروع سياسي. الحوثيين ليسوا كحزب الله ولا حزب العمال الكردستاني ولاالجيش الجمهوري الآيرلندي. يُشار إلى الجماعة من قبل الكثيرين بتسمية "الحوثيين" أو الحركة الحوثية أو العناصر الحوثية أو "الشباب المؤمن" وأخيراً "أنصار الله" قبل أن يتخذوا اسم أنصار الله كانوا يشيرون لأنفسهم بـ"أنصار الحق" و "الحسينيين" و"المجاهدين" و"جند الله"، كل هذه التسميات تساعد في صعوبة إعتبار الحوثيين منظمة بجهاز قيادة مسيطر ومتماسك. سبع سنوات من القتال في صعدة ساعدت في ولادة ذكريات مشتركة وطقوس وفعاليات تحافظ على روح التضامن الجماعي، كما تشير عدة تقارير دولية فإن عدد المسلحين الحوثيون كان يزداد عقب كل حرب تشنها الحكومة اليمنية. الحوثيون لم يخوضوا معاركهم منذ عام ٢٠٠٤ بخطة قتال وهيكل تنظيمي يمكن تحليله باستخدام تعابير ومصطلحات عسكرية تقليدية. لم يحددوا لأنفسهم اسماً وهو أنصار الله إلى عام ٢٠١٢، وكان عليهم تحديد ماهو هذا الذي يريدون تحقيقه عوضا عن الحديث عن مايعارضونه من البداية، حتى يُمكن وصفهم بالمنظمة أو "حركة تمرد" حتى.

حسين بدر الدين الحوثي وعبد الله الرزامي كانوا أعضاء في مجلس النواب اليمني، إلا أن يحيى بدر الدين الحوثي كان الواجهة السياسية و"الدبلوماسية" للحوثيين وقاد لجنة وساطة في مرة من المرات وتوصل لقرار لم يعجب الحكومة، فسحبت صلاحياته وحصانته النيابية وغادر إلى ألمانيا عقب الحرب الأولى. ومن هناك كان يحيى بدر الدين الحوثي أقرب ما يكون إلى متحدث رسمي باسم الحوثيين.

تولى عبد الملك الحوثي القيادة في الحرب الثالثة ولكن قيادي آخر يدعى عبد الله بن عيضة الرزامي لم يكن يقل عنه أهمية، عبد الملك الحوثي وعائلته هم الواجهة الآيدولوجية حالياً. هناك القادة الميدانيين وكل قائد يتولى منطقة، فطه المداني كان قائد المقاتلين في مديرية حرف سفيان بمحافظة عمران، سلطة طه المداني على مقاتليه كانت مبنية على هيبة شخصية كشيخ قبيلة ربما وليس كسلطة قائد عسكري على جنوده. مثل المشايخ القبليين الذين يعتمدون على "القوة الناعمة" ليبقوا على تأثيرهم ولا يمكنهم المحافظة على هكذا تأثير بأساليب عسكرية فيها شيئ من التسلط.

دراسة أسماء القادة الميدانيين والمقاتلين تساعد إلى حد ما في فهم طبيعة الجسم "الحوثي"، بعضهم يستخدم كنى مثل أبو نصر وأبو علي وبعضهم يستخدم ألقابا مثل "الشيخ" مظهرا إنتماءً قبلياً، وهو مافسره بعض المراقبين أن "الجسم" مكون من دوائر عديدة بمصالح وأهداف مختلفة، أقرب مايكون إلى إتحاد قبلي من ميليشيا منظمة.

بالتأكيد، عدد من "الحوثيين" شديدوا الإخلاص لحسين بدر الدين الحوثي الذي كان قائداً رمزياً ليصبح شخصية ملهمة لكثير من المسلحين اليوم. مثلا، اعترض عدد من القادة الميدانيين على قبول عبد الملك الحوثي لإتفاق الدوحة عام ٢٠٠٧ ولكن ذلك وفقا لخبر في وسيلة إعلام سعودية على أية حال. وانتشرت شائعات عن خلافات بين عبد الملك الحوثي وعبد الله الرزامي، زاعمة أن الرزامي يمثل فصيلا أكثر تطرفا في الجماعة إلا أن عبد الملك الحوثي نفى ذلك. وهناك القبليين مثل عبد الله النمري الحكمي، يُعتقد أنه وأمثاله مجرد "حلفاء" لعبد الملك الحوثي ويرون في النزاع وسيلة لتصفية حسابات قديمة، ومثل هؤلاء يتصرفون باستقلالية

كبيرة عن أي مركز قيادة. وهو نتيجة طبيعية لبنية النظام القبلي لعلي عبد الله صالح وحلفائه.

هذه دراسات لمراقبين قبل عام ٢٠١٢ عندما تزايدت شعبية الحوثيين لأسباب عديدة منها موقفهم من التدخلات الخارجية ومعارضتهم لحزب التجمع اليمني للإصلاح. عدا حقيقة أن التمرد كان يزداد قوة عقب كل حرب تشنها الحكومة دون معالجة الأسباب الحقيقية وراء زيادة المساحة الديمغرافية المتعاطفة مع الحوثيين. عاد يحيى بدر الدين الحوثي إلى اليمن عام ٢٠١٣ وكان حسن زيد ووزير الدولة السابق حسن شرف الدين في مقدمة مستقبليه. وأقيمت جنازة كبيرة لحسين بدر الدين الحوثي بعد تسلم رفاته من الحكومة اليمنية. لم يظهر يحيى بدر الدين الحوثي كثيراً بعد عودته، ويرأس صالح هبرة المجلس السياسي لحركة أنصار الله ولديهم متحدث رسمي وهو محمد عبد السلام وأعلنوا أن أي موقف لا يصدر عن "الجهات الرسمية لأنصار الله" لا يمثلهم. ذلك لإنهم يمتلكون القدرة للتحول إلى نموذج تنظيمي أكثر صلابة وإستدامة. التحول من مجرد "جسم" مكون من مجموعات مختلفة وبعضها مستقلة إلى "منظمة" قادرة على التفاوض ووضع شروط ومطالب يبدو أنه تحقق عقب الإحتجاجات الشعبية لعام ٢٠١١ وهي المرحلة الأولى من تطورهم كما تنبأ مراقبون، المرحلة الثانية قد تكون التحول لحزب سياسي رغم أن عبد الملك الحوثي قد يعترض، ولكن هناك الكثير من أنصار الله وأولئك المتعاطفين معهم سواء في حزب الحق ومثقفين زيدية من يستطيع المضي بمشروع كهذا. ولكن من سلبياته أنه من الممكن أن يتحولوا لحزب شبيه بحزب الله بقسمين سياسي وعسكري، أو كالإخوان المسلمين في مصر عندما أقاموا حزباً سياسياً ولم يلغوا التنظيم وهي فرضية قوية في حالة "أنصار الله". عبد الملك الحوثي وآخرين في أنصار الله تحدثوا أن تسليم سلاحهم مرتبط بنزع سلاح أعدائهم.

# الفصل الثاني

## ( الاسس الفكرية والعقائدية للحوثيين )

### المبحث الاول : الأسس العقائدية للحركة

من هم الحوثيين ؟ وماهي عقيدتهم ؟

تعدد ت الاقوال والاراء بشأن مذهب الحوثيين وانتمائهم وعقيدتهم لكن المتسالم عليه هي حركة تنتمي للمذهب الزيدي ، ولكن البعض اعتبرهم خوارج الزيدية والبعض الاخر قال انهم تحولوا الى المذهب الامامي الاثنى عشري وثالث قال انهم جارودية ... ولمعرفة حقيقة الحوثيين نشر( موقع منتدى قاوم) في ٢٠١١/١٢/٢٧ لقاءا مع المتحدث الرسمي بأسم الحركة الاستاذ محمد بدر الدين الحوثي تحدث فيه بصراحة متناهية عن عقيدة الحوثيين وافكارهم قائلا :

#### الحوثيون .. بلسانهم

نحن يمنيون مسلمون، منطلقون في مسيرة قرآنية ثقافية شعبية مؤتلفة متحدة على نهج أهل البيت (عليهم السلام) ورموزنا وأعلامنا – بعد الخمسة أهل الكساء صلوات الله عليهم – هم الإمام الأعظم زيد بن علي، والهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، ومن سار على نهجهم واقتفى طريقهم والتزم سمتهم من أهل البيت الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

اتخذنا القرآن الكريم منهجاً، ودليلاً، وهادياً، وإماماً، وقائداً، وبكل جد وتفان نسعى لإحياء دوره في تحقيق حياة كريمة يسودها العدل، والأمن، والرخاء، والمحبة والإخاء.

نعمل بما وافق القرآن مما روي عن الرسول الأعظم صلوات الله عليه وعلى آله، باعتبار ذلك هو المقياس لصحة ما ورد عنه (ص) والطريقة الصحيحة التي أرشدنا إليها حينما قال:(سيكذب علي كما كذب على النبيين من قبلي فما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فهو مني وأنا قلته وما لم يوافقه فليس مني ولم أقله)

ونرى أن ذلك هو الحل الأمثل لتخطي الخلافات المذهبية والصدامات الفكرية، التي أنهكت الأمة الإسلامية وقطعت أوصالها، وأوصلتها إلى ما هي عليه من التخلف والانحطاط.

نعتقد ونجزم بأننا – كمسلمين – مسؤولون عن حماية دين الله، ونصرة المستضعفين، والوقوف في وجه مخططات قوى الاستكبار العالمي ضد الإسلام والمسلمين، وإعلان البراءة منهم، ومقاطعة منتجاتهم، وفضح مؤامراتهم، ومحاربة أفكارهم وثقافتهم، التي تهدف لمحو الإسلام المحمدي الأصيل من نفوس المسلمين، واستبدالها بالثقافة الغربية المسمومة المنحطة.

نقدس العلم والمعرفة، سواء العلوم الشرعية أو العلوم الحديثة في مجالاتها المتعددة، مما يحقق للأمة التقدم، والتحضر، والتطور، والرخاء في شتى مناحي الحياة.

نسعى للتعايش بسلام مع كل من يحترم ديننا ومبادئنا وهويتنا، من أي فئة، أو طائفة، أو ملة، أو بلد كان، ونمقت العدوان، والظلم، والجور، والأثرة، والاستبداد، ونرفض من يمارس ذلك من أي فئة أو طائفة أو سلالة كان.

ونرى مواجهة عدوانه وظلمه بأي وسيلة حقاً مشروعاً، وواجباً مفروضاً، دعت إليه الشريعة السمحاء، ودلت عليه العقول والفطره السليمة.

## عقيدة الحوثيين

هي عقيدة أهل البيت الطاهرين (سلام الله عليهم) والتي مرجعها وأساسها القرآن الكريم، وقد لخصها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (عليهم السلام) في مقدمة كتابه (الأحكام في الحلال والحرام) وبسطها وفصلها هو وغيره من كبار أئمتنا كالإمام الأعظم زيد بن علي، وكذا الإمام القاسم بن إبراهيم، وولده محمد بن القاسم، والإمام الناصر الحسن بن علي الملقب (الأطروش) وكتبهم في مجال العقيدة معظمها مطبوع يمكن الإطلاع عليها، فلا حاجة بنا إلى سرد معتقداتنا وهي تتلخص في: العدل والتوحيد، وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) باعتباره الخليفة الشرعي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجوب موالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله، ووجوب جهاد الظالمين، ونعتبر من يعتقد ذلك زيدياً مهما كان توجهه في الفرعيات.

وقد استدل أئمتنا (عليهم السلام) على صحة هذا المعتقد بأقوى الأدلة من القرآن الكريم، وبما جاء عن النبي الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، فليراجعها من أراد معرفة أدلتنا في العقيدة.

كما زخرت كتب العالم الرباني السيد المجاهد الوالد/ بدر الدين بن أمير الدين الحوثي بالأدلة القوية لتثبيت العقيدة، والردود على تقولات وافتراءات العديد من الكتاب والمؤلفين، ومن أبرز مؤلفاته وأوسعها (التيسير في التفسير) سبعة أجزاء في تفسير القرآن الكريم، و(تحرير الأفكار) و(الغارة السريعة في الرد على الطليعة).

ويقول محمد بدر الدين الحوثي :

نحن لب الزيدية عقيدة وفكراً وثقافة وسلوكاً. ونسبة الزيدية إلى الإمام زيد بن علي عليه السلام هي نسبة حركية وليست نسبة مذهبية كما هي بالنسبة لأتباع الإمام الشافعي (رضي الله عنه) وغيره من أئمة المذاهب. ومن ادعى أننا خارجون عن الزيدية ـ سواء بهذا المفهوم الذي ذكرناه أو غيره ـ فعليه أن يحدد القواعد التي من خلالها تجاوزنا المذهب الزيدي وخرجنا عنه، ولكن بمصداقية وإنصاف. أما من يدعي أننا إثنا عشرية فهو جهل واضح لأن لكل مذهب أصولاً وقواعد تميزه عن المذاهب الأخرى، ومن لم ينطلق من تلك الأصول والقواعد فليس تابعاً لذلك المذهب، وإن كان هناك قواسم مشتركة بيننا وبين الإثنا عشرية فهي موجودة كذلك بيننا وبين بقية المذاهب كلها. فالذي يرى أننا اثنا عشرية بمجرد إقامة عيد الغدير، أو ذكرى عاشوراء أو نحو هذا فهو جاهل ومغفل لا يستحق النقاش معه

## فقه الحوثيين

فهو فقه أهل البيت الطاهرين، فقه الإمام زيد بن علي (عليهما السلام)، والإمام الهادي يحيى بن الحسين (عليهما السلام) وبإمكان من أراد الإطلاع مراجعة (مسند الإمام زيد بن علي) وكتاب (الأحكام في الحلال والحرام) للإمام الهادي (عليه السلام) وهما المرجع الأساس للفقه الزيدي.

## ثقافتهم

فهي ثقافة القرآن الكريم، والذي هو المصدر للثقافة الإسلامية الصحيحة، ونرى أن أي ثقافة لا تعتمد القرآن الكريم، ولا تستمد منه هي ثقافة مغلوطة لا يصح الاعتماد عليها، وقد تحدث السيد/ حسين بدر الدين الحوثي حول هذا الموضوع بتوضيح وتفصيل في محاضرة بعنوان (الثقافة القرآنية) كما تضمنت محاضراته القيمة – والتي تم نشر معظمها – الكثير الكثير من المواضيع الثقافية المهمة، والتي تعتبر مرجعاً لطلاب الوعي الصحيح والثقافة الحقة.

# شعار الحوثيين او الصرخة

لكل حركة هوية أو رمز أو شعار تعرف به ولما كانت توجهات الحوثيين نحو الاصلاح الديني والسياسي وضد التدخل الاجنبي في اليمن وهم يرون ان كل البلاء والمشاكل التي تمر بها اليمن والمنطقة هي صناعة امريكية – اسرائيلية بأمتياز لذا كان شعارهم يدل على هذه الحالة ، حيث نشرت وكالة (ميدل ايست اونلاين) في ٢٠١٤/١٠/٦ مقالا للاستاذ عادل الاحمدي جاء في بعض فقراته:

((وكان أول ظهور لما عُرف بـ"الصرخة" في يوم ١٧ يناير ٢٠٠٢ عقب محاضرة ألقاها حسين بدرالدين الحوثي في مدرسة الهادي بمنطقة مرَّان، بعنوان "الصرخة في وجه المستكبرين". تطرّق خلالها إلى الطغيان الأمريكي والمنطقة والهوان الذي تعاني منه الشعوب العربية والإسلامية، وهاجم فيه تواطؤ الحكام، وأشاد بموقف إيران وحزب الله، مستعرضاً الأيات القرآنية الداعية إلى الجهاد، ومفضياً إلى ضرورة مواجهة الجبروت الأمريكي الإسرائيلي بترديد شعار "الله اكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام"، وموجهاً الأتباع إلى ضرورة ترديده في المساجد، مشدداً على ضرورة ألا تتجاوز ردة فعلهم الجهادية ضد أمريكا مسألة ترديد الشعار.

أبانَ "الشباب المؤمن" عن نفسه من خلال ترديد الشعار في مساجد عدة في كل من صعدة وحجة وعمران والجوف وصنعاء، وصولاً إلى أمانة العاصمة، حيث تم ترديده في الجامع الكبير عقب كل جمعة بالتزامن مع حملة الادارة الأمريكية في مواجهة موجة الكراهية ضد الولايات المتحدة، الأمر الذي أدى إلى اعتقالات متتالية لمن يقومون بترديد الشعار في الجامع الكبير، حيث تذكر صحيفة "الأمة"، الناطقة باسم "حزب الحق"، في أحد أعدادها أن عدد المعتقلين بلغ ما يقارب ٦٠٠ معتقل.

الرئيس وأثناء ذهابه لأداء فريضة الحج الموسم ١٤٢٤هـ وقف أمام الشعار وجهاً لوجه واستلفته الطريقة التي كان يردد فيها "والتي لا تخدم بأية حال مضمون ذلك الشعار". علماً أن الرئيس صالح أيامذاك كان هو الأخر يشن حملة إعلامية على الصلف الصهيوني والنظام الأمريكي الذي يكيل بمكيالين. واصفاً الارهاب الاسرائيلي "بأنه أكبر إرهاب في العالم وأن أمريكا تدعم ذلك الإرهاب". وفي نفس الوقت كانت بقية مساجد اليمن (والمحسوبة جميعاً على التيار السني) ترفع القنوت في أغلب الصلوات، بما في ذلك صلاة العصر، جاهرةً بالدعاء على أعداء الأمة من الأمريكان والصهاينة، سائلةً من الله العون والثبات للمجاهدين في سبيل الله في كل مكان)).

و بالرغم من تأكيد الحوثيين على انتمائهم الديني والعقدي بالرجوع الى المذهب الزيدي الا انهم بدأو بالتحرر من التعصب والانغلاق على المذهب والتوجه نحو الاصلاح الديني وعدم الانجرار نحو الموروث وان كان يشوبه الكثير من الاباطيل لذا نرى ان الشيخ بدر الدين قد انتقد الكثير من المعتقدات الدينية سواء كانت زيدية او لدى المذاهب الاخرى مما ولد هذا ردة فعل داخل المذهب الزيدي او لدى المذاهب الاخرى فبدأو يكيلون التهم جزافا على هذه الحركة أو رميهم بالخروج عن المذهب الزيدي وانتقالهم الى الرفض والتشيع وخلطوا أوراق السياسة بالدين من اجل التشويش على المرجعية الفكرية للحوثيين .

## المبحث الثاني : أهداف الحوثيين ومطالبهم

تتصارع في ارض اليمن عدة اتجاهات سياسية وفكرية ودينية ويحاول كل اتجاه اثبات احقيته وطرح افكاره ، لكن السلطة في اليمن حاولت تشويه صورة الحوثيين لما رأته من تأثيرهم الكبير داخل المجتمع اليمني فعمدت على تسقيطه واتهامه بمحاولة السيطرة على السلطة وفرض الارادة والفكر الحوثي بأجندات خارجية وهذا ما نفاه المتحدث الرسمي بأسم الحركة الاستاذ محمد بدر الدين الحوثي على ( موقع منتدى قاوم) في ٢٠١١/١٢/٢٧ اكد فيه اهداف ومطالب الحوثيين وماهي المشكلة مع النظام القائم :

### مشكلتنا مع النظام القائم:

أساساً .. مشكلتنا هي مع التسلط والاستعباد والقهر الذي تمارسه السلطة، لا مع النظام كنظام جمهوري (إن جاز التعبير)، ولم نسع يوماً، أو نخطط للإطاحة به، أو نتآمر ضده. كما أن مشكلتنا هي في الأساس مع أمريكا وإسرائيل العدو اللدود للإسلام والمسلمين، وكل ما طرحه السيد حسين بدرالدين في محاضراته حول السياسة الأمريكية يشهد بما قلنا، وبإمكان المطلع على ملازمه – والتي تتوفر على شبكة الإنترنت – أن يلحظ مصداقية هذا القول، وأن تلك المحاضرات هي لسان حال المجتمع الإسلامي، وكل الأحرار في العالم، الذين يطمحون للإنعتاق من مخالب الاستعمار، والتحرر من الهيمنة الأمريكية والصهيونية، وأنها كلها مستمدة من هدي القرآن الكريم، الذي حذر كثيراً من اليهود والنصارى، وبين خطرهم على أمة الإسلام.

وقد يقال: فلماذا ستة حروب إذن؟ هذا السؤال يوجه إلى النظام فهو يعرف الجواب لكونه من أشعل تلك الحروب، لكن من وجهة نظرنا ونظر الكثيرين من السياسيين والأحرار الواعين: أنها حرب بالوكالة شنتها السلطة تنفيذاً لأجندة أمريكية ضمن مخطط يسعى لاشعال الفتن والحروب، أو ما يسمى (الفوضى الخلاقة) في المنطقة، وقد تجلى ذلك بوضوح خلال الحرب السادسة حيث اطلع الجميع على بعض الشواهد على ذلك من خلال تصريحات بعض المسؤولين في الإدارة الأمريكية الذي أعلن دعم أمريكا للحكومة اليمنية في حربها علينا، وكذلك تنفيذاً لتوجيهات سعودية بل لقد ثبت وتأكد لنا التورط المباشر للسعودية من خلال القصف بالطيران السعودي لعدد من المناطق اليمنية إبان الحرب السادسة بالذات، كما تم العثور على كثير من الأسلحة السعودية المتنوعة التي خلفها الجيش اليمني في عدد من المواقع التي دحر منها. وقد تبين ذلك للجميع حينما عرضت بعض تلك الأسلحة عبر بعض وسائل الإعلام الخارجية، ولا تزال بحوزتنا الكثير من الأدلة سنعلن عنها في الوقت المناسب، ولسنا بصدد هذا الموضوع الآن.

وقد تجلى للجميع أن هذا النظام نظام متهالك، يسعى للاستمرار والتماسك من خلال صنع الأزمات الداخلية، وبذلك ينفذ رغبة وسياسة الاستكبار وبعض دول الجوار في السعي لتمزيق اليمن لضمه إلى قائمة الدول الفاشلة المنهارة.

في الأخير نؤكد أنه لا مبرر للنظام لشن العدوان علينا، وأن مزاعمه وذرائعه لشن الحرب بدعوى الدفاع عن النظام الجمهوري وأننا نسعى للحكم والسلطة وإعادة الإمامة .. هي مجرد أكاذيب باطلة ـ كما سنوضحه فيما بعد ـ ولسنا بصدد ما يدعون ولا طمع لنا في الحكم، بل حتى لو افترضنا – جدلاً – أننا وصلنا إلى السلطة لكان أول ما نقوم به هو تنظيم انتخابات حرة ونزيهة، لاختيار رئيس للجمهورية اليمنية ... فهل تفهمون؟

### مطالبنا المشروعة:

كنت قد تحدثت – إجمالاً – حول موضوع مطالبنا وغيرها تحت عنوان: (تعرّف على الحقيقة) في مقابلة بثت عبر بعض المواقع الإلكترونية في ٢٠٠٧/٥/١٥م ولكن في الآونة الأخيرة وخلال الحرب السادسة بالذات لاحظنا تخبطاً لدى الكثير من المحللين السياسيين والكتاب والصحفيين حول هذه النقطة، فهناك من ينكر أن يكون لنا مطالب أصلاً، وهناك من يطرح مطالب لم نقلها أبداً، والكثير يتأثر بإعلام السلطة في دعوى أننا نطلب عودة الإمامة وما أشبه ذلك من الافتراءات.

وللجميع نقول:

إن لنا مطالب قديمة من قبل الحروب علينا بكثير، وقد أفرزت الحرب مطالب جديدة بالتفصيل:

مطالبنا من قبل الحروب:

قلنا في المقابلة المذكورة: أن واقعنا يعكس مطالبنا وبكل جلاء، ولكن ربما لم يتح للكثير معرفة وضعنا، والإطلاع على واقعنا جيداً، ويود معرفة مطالبنا بالتفصيل، وهي بالطبع تعكس وضعنا وواقعنا .. فهذه مطالبنا التي ننادي بها من قبل الحروب علينا بكثير:

أولاً – نطالب بالحرية الكاملة في ممارسة عقائدنا، وشعائرنا، ومناسباتنا الدينية، بما في ذلك إقامة المدارس الدينية، وطباعة كتبنا ونشرها، كون المدارس النظامية قائمة على أساس الفكر الوهابي، وبما في ذلك إقامة المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، وعيد الغدير، وغيرهما، والتوقف عن محاولة طمس هويتنا الزيدية، وعن تأويل أي نشاط ثقافي نتبناه، وربطه بمحاولة إعادة الإمامة.

ثانياً – مساواتنا بغيرنا من فئات المجتمع اليمني في حق المواطنة والعيش الكريم، وعدم الازدواجية في المعايير، أو الإستقواء علينا بدعم الفكر السلفي ضدنا، ومحاولة إشعال الفتنة الطائفية، ومساواتنا ببقية أبناء المجتمع اليمني في مجال التنمية، وإطلاق المشاريع المتوقفة، وكذا في جانب الوظيفة، ومنها مجال التعليم، وتسوية أوضاع المعلمين، وإعادة المفصولين إلى وظائفهم، وصرف مستحقاتهم، وكذا إعادة من تم التنكيل بهم من المدرسين الذين تم توزيعهم في أبعد المحافظات عن محافظاتهم للعمل في بلدانهم.

ثالثاً – الحد من التلاعب بمقدرات الشعب، والعبث بثرواته، والاستئثار بخيراته، واحتكارها في طبقة من المفسدين على حساب الفقراء المعوزين والمستضعفين من أبناء الشعب. والعمل المخلص والجاد على إخراج البلاد من هذا المأزق الخطير، والوضع المتدهور والذي في ظله ساد الفقر والبطالة والمشاكل في شتى مجالات الحياة.

رابعاً – عدم الارتهان للأمريكيين والارتماء في أحضانهم، وتنفيذ أجندتهم، وفتح البلد لاستخباراتهم تعيث فساداً وتحت أي مبرر كان، إذ أن ذلك كله يتنافى مع السيادة الوطنية، وهو بلا شك مقدمة لاحتلال اليمن، وكل المؤشرات تدل على ذلك.

وهكذا نطالب بالخروج من تحت الوصاية السعودية، التي ما فتئت تتربص باليمن الدوائر عبر التاريخ، وتخلق له المشاكل المستعصية لإضعافه وإذلاله وقهره، وذلك من خلال كسب ولاء الكثير من زعماء القبائل اليمنية، وكبار الشخصيات المؤثرة، وصرف رواتب شهرية سخية لكي يتغاضوا عن تدخلاتها في البلد، بل ويساندوها في كثير من القضايا، وبالأخص في المساومة على الحدود، وابتلاع المساحات الواسعة من الأراضي اليمنية.

وكذلك من خلال المد الوهابي السلفي ودعم مؤسساتهم، وإغراقها بالمال، وتحريضهم، ورسم المخططات لهم لمحو فكر أهل البيت (عليهم السلام) وطمس هوية أبناء الزيدية، والشافعية المستنيرة، إلى غير ذلك من المفاسد والجرائم التي ينفذها النظام السعودي في البلد عبر السلطة العميلة في اليمن.

هذه هي مطالبنا بالنسبة لما قبل الحرب الأولى، ولا بد أن نؤكد على قضية مهمة هي:

أننا – وبالرغم من الوضع السيء والمزري والاضطهاد طوال العقود الماضية – لم نرفع سلاحاً، ولم نخل بنظام، ولم نتجاوز الطرق السلمية في سبيل تحقيق مطالبنا المشروعة، والتي نلح في تنفيذها، ولن نتنازل عنها كحق مشروع مُقر في دستور الجمهورية اليمنية.

## مطالبنا الحالية:

لا بد من التأكيد – مقدماً – أن دخولنا في الحرب مع السلطة لم تكن من أجل تحقيق ما ذكرنا من المطالب كما يروج له الكثير من المحللين، وإنما لأننا اضطررنا للدفاع عن أنفسنا، فقد فرضت علينا الحرب عام ٢٠٠٤م دون مبرر يعقل، سوى ذرائع واهية اختلقتها السلطة يوم ذاك أثبت الواقع زيفها وكذبها، بل كان الواقع ما أشرت إليه سابقاً من أن هذه الحروب كلها كانت حرباً بالوكالة، ولها أهداف سياسية كبيرة وخطيرة.

ولقد نتج عن هذه الحروب مآسي كثيرة، وخلفت الخراب والدمار، وآلاف الضحايا من أبناء المحافظات الشمالية،الذين سقطوا شهداء وجرحى ومعوقين، وآلاف السجناء والمفقودين، وعشرات

الآلاف من النازحين والمشردين الذين لم يجدوا مأوى بعد قصف بيوتهم بالطيران والصواريخ وغيرها من وسائل الدمار، كما خلفت الآلاف من الثكالى واليتامى والفقراء والمعوزين...الخ.

من هنا فقد نتج عن هذه المآسي مطالب جديدة كنا ولا زلنا ننادي بها من بعد الحرب الأولى وهي تتلخص فيما يلي:

أولاً – وقف الحرب وسحب الجيش من جميع المواقع التي استحدثت خلال الحروب، وعودته إلى معسكراته المعروفة من قبل الحرب الأولى.

ثانياً – إطلاق جميع السجناء بلا استثناء، والكشف عن جميع المفقودين.

ثالثاً – إعادة إعمار ما دمرته الحرب، وإعادة جميع المنهوبات على المواطنين. وتعويض المتضررين في أي مجال كان الضرر، ومعالجة الجرحى ورعاية المعوقين.

رابعاً – التحلي بالحكمة والعقلانية والشفافية في معالجة كل الأزمات التي تمر بها البلاد، والتخلي عن نهج التخوين والافتراء وخلط الأوراق، واتخاذ ذلك كمبرر لضرب المعارضين لسياسة الحزب الحاكم ونهجه في إدارة البلاد، أو المنادين بحقوقهم المشروعة ممن يئنون تحت وطأة الظلم والقهر في شمال اليمن وجنوبه، كون ذلك النهج، وسياسة العصا الغليظة هي التي أشعلت الحروب، وأججت المشاكل، وزرعت الفتن في ربوع اليمن، مع أن التجربة قد أثبتت استحالة حل الأزمات الداخلية بالذات عبر تلك الوسيلة الحمقى، كما يشهد التاريخ وكل العقلاء بذلك، خصوصاً ونحن أبناء بلد الإيمان والحكمة، فلماذا نتخلى عن هذا الوسام الرفيع الذي منحنا واختصنا به الرسول الأكرم صلى الله عليه وعلى آله وسلم دون سائر الأمم؟!.

خامساً – المسارعة وعدم المماطلة في تنفيذ ما ذكرنا من المطالب، تحت رعاية لجنة مشكلة من الناس المخلصين الأوفياء الصادقين، ومنحهم كامل الصلاحية في تنفيذ مهمتهم دون ممارسة أي ضغوط عليهم مما يعكر الأجواء ويؤدي إلى تجدد الحرب كما حصل في الماضي.

## إضاءة على بعض النقاط المهمة

لكي تتجلى الصورة الحقيقية:

مسيرتنا هي ثقافية بحته، بيد أنه – وبعد أن شنت السلطة الظالمة حروبها المتتالية ضدنا وحاولت إذلالنا واستعبادنا – اضطررنا للدفاع عن أنفسنا بعد استنفاد كل الوسائل، وفشل كل محاولة للحلول السلمية، فكان لا بد من حمل السلاح لردع المعتدي والدفاع عن الكرامة.

وخلال خمس سنوات من الحرب أصبحت الصورة لهذه المسيرة وكأنها حركة مسلحة لا تريد إلا القتل والقتال وليست توجهاً ثقافياً يحمل للأمة مشروعاً حضارياً رائداً، ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.

لهذا فإنه لا بد لمن يتطلع لمعرفتنا ومعرفة توجهنا أن لا ينظر إلينا من زاوية الحروب المفروضة علينا، وما تروج له السلطة لتكريس تلك الصورة غير الحقيقية، فهناك الكثير من أدبياتنا متاحة للمستطلع ويمكنه تناولها بيسر وسهولة إن أراد معرفة الحقيقة.

ولكن – للأسف الشديد – دأبت السلطة على اعتبار أي نشاط ثقافي نقوم به – رغم كونه متواضعاً جداً – نشاطاً مشبوهاً، ومؤامرة ضد النظام وضد الوحدة و..و..الخ، وتتخذ موقفاً صارماً إزاء ذلك، فقد تزج بالواحد منا في السجن لسنوات لكونه ضبط متلبساً بجريمة حيازة ملزمة أو قرص مدمج من محاضرات الأخ/ حسين بدر الدين! وكذا قد تعتقل من تسنى لها اعتقاله بسبب كونه شارك بالحضور في مناسبة (المولد النبوي الشريف) أو (مهرجان عيد الغدير) أو أي مناسبة دينية نحييها..! وهكذا هدمت المدارس الدينية التي بناها المواطنون بأموالهم لتعليم أبنائهم خلال العطلة الصيفية، وصادرت الكتب وحتى (الصحيفة السجادية) و(نهج البلاغة) تصادر من المكتبات العامة ويعاقب من يبيعها!، فلم نعد ندري ما الذي تريد هذه السلطة من شبابنا؟ هل تريدهم أن يصبحوا مجرد فلاحين وحسب؟! أم رعاة أغنام أم متسكعين في الشوارع مهملين كالأنعام حتى يكونوا (مواطنين صالحين)؟!

# الفصل الثالث

## ( الحركات السياسية - الدينية في اليمن )

### المبحث الاول : تحول الصراع القبلي إلى صراع سياسي:

تتميز اليمن بديموغرافيتها القبلية وبسلطة القبيلة التي تفوق سلطة الدولة في احيان كثيرة وقد شهدت مناطق اليمن صراعات قبلية حادة في الماضي ولكن ما يعقد المشهد اليوم اكثرا فأكثر هو تحول هذا الصراع الى صراع سياسي فقد انضوت أو انحازت الكثير من القبائل الى بعض الاطراف السياسية فضلا عن التفاف القبائل الاخرى الى الحركات السياسية – الدينية مما جعل الواقع أكثر تعقيدا ، فقد كتب مصطفى شفيق غلام مقالا نشره موقع المصري اليوم في ٢٠١٤/١/٢٠ جاء فيه :

تتنوع القبائل داخل اليمن وفقًا للعصبية القبلية، النسب، أو الجهوية أو المذهبية، ويبلغ عدد القبائل في اليمن نحو ٢٠٠ قبيلة، منها ١٤١ قبيلة تتوطن في المناطق الجبلية الوعرة، و٢٧ قبيلة تعيش في مناطق تهامة، و٢٥ قبيلة تتوزع على باقي المناطق الشرقية والجنوبية للبلاد.

وتعود أصول القبائل اليمنية إلى جذور عدنانية وقحطانية وهمدانية، وأشهرها قبائل؛ بكيل، وحاشد، ومذحج، والزرانيق، والعوالق، والحواشب، وقبائل الضالع، ويافع وردفان وقبائل أبين وشبوة، وكندة والحموم في حضرموت، وغيرها من القبائل المنتشرة في طول البلاد وعرضها.

وهناك ثلاثة أطر قبلية رئيسة في اليمن، تعد هي الأكبر من حيث العدد والانتشار والنفوذ السياسي والاجتماعي، وهي قبائل حاشد وبكيل ومذحج، وتأتي قبيلة حاشد في مقدمة تلك التنويعات القبلية الثلاث، حيث كان ينتمي إليها الرئيس اليمني السابق على عبد الله صالح ومعظم قيادات القوات المسلحة اليمنية.

إن النظام السياسي في اليمن لم يقم منذ نشأته، سواءً قبل تحقيق الوحدة عام ١٩٩٠ أو بعدها، على أسس الدولة الحديثة بنظامها القانوني والدستوري المعاصر، بل إنه قام على أطر قبلية بالأساس، الأمر الذي جعل سلطة القبيلة تتماهى مع سلطة الدولة أو حتى تتجاوزها، ومن ثم فإن الدولة اليمنية هي بحق دولة القبيلة.

تعد اليمن هي أرض صراع بين الشيعة وتمثلها إيران وبين الفكر السلفي أو الوهابي والذي تمثله السعودية، ولكن التطور الحاصل في الساحة اليمنية هو دخول البعد القبلي على الخط في القتال المذهبي الدائر بين "الحوثيين" المدعومين من إيران و"السلفيين"، الموالين للفكر "الوهابي" السعودي، حيث إن استهداف «الحوثيين» الشيعة لأراض خاضعة لسيطرة قبيلة «حاشد» ذات النفوذ التقليدي في اليمن، هو إنذار بتوسيع رقعة الشقاق المجتمعي في التركيبة الديمجرافية المعقدة للدولة اليمنية، التي تستند إلى أسس قبلية.

### تحولات الحركة الإسلامية في اليمن

تظافرت جهود الحركات الثورية الاصلاحية و الحركات الدينية اضافة الى بعض التنظيمات اليسارية والقومية للانتقال من الفكر التنظيري الى العمل التعبوي للجماهير من اجل وضع منهج سياسي واستراتيجي لتغيير الواقع السياسي الفاسد وكل حسب عقيدته ومنهجه السياسي ومن خلال المعارضة السلمية ، فقد اتسم خطاب الحركات الدينية الرسمي طوال العقدين الأخيرين، بالتركيز على قضايا: الانتخابات، والحقوق والحريات، ومستوى المعيشة ومعدلات الفساد والفقر والبطالة، والإصلاحات الاقتصادية، ونقد السياسات الحكومية، وشهد في المقابل تراجعًا واضحًا في المضامين الدعوية والوعظية ، ومن جانب اخر دخلت هذه الحركات السياسية منها او الدينية

في تحالفات من اجل منحها بعدا وطنيا لتحظى بالمقبولية امام الجماهير ، وبعد ان شهد اليمن في الاونة الاخيرة لاسيما بعد سيطرة حركة الحوثيين على المشهد السياسي تحولا اخر في الصراع الى صراع ديني – سياسي يقوده نشطاء السلفيين والقاعدة اضافة الى فصائل الحراك الاخرى ضد الحوثيين والمتحالفين معهم ، وقد اوضح ( مركز الجزيرة للدراسات ) هذا الامر بجلاء من خلال تقرير له نشره بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ جاء فيه :

أحدثت الثورة اليمنية تحولات ملموسة في البنية الفكرية والتنظيمية والحركية للحركة الإسلامية اليمنية (الإخوان المسلمين)، غير أنها – بطبيعة الحال– لن تكون بمستوى التحولات التي أحدثتها الثورات العربية في الحركات الإسلامية المناظرة في كلٍّ من تونس ومصر وليبيا، ويعود ذلك إلى أن الثورة اليمنية لا زالت في مرحلة صيرورة، ولم تكتمل فصولها بعد بالشكل الذي يتضح معه حجم ومستوى تلك التحولات، وبسبب خصوصية نشأة وتطور الحركة الإسلامية اليمنية، التي نمت وتطورت في ظروف طبيعية، وانتقلت إلى العمل العلني منذ ما يزيد على عقدين، علاوة على الواقع السياسي والاجتماعي الذي تُوجد فيه، والذي يعتبر المرجعية الإسلامية من الثوابت والمسلمات الأساسية، لكن في الوقت ذاته يُفرز تحديات مختلفة ذات طبيعة عملية وليست فكرية. أما السبب الأكثر أهمية فيتمثل في أن الحركة الإسلامية اليمنية، اعتمدت تحولات مبكرة في خياراتها وعلاقاتها وخطها السياسي، مكّنتها من الانتقال من العمل الفردي إلى العمل في إطار تحالفات واسعة، ومن العمل التنظيمي إلى العمل الجماهيري.

خط تطور الحركة الإسلامية اليمنية

تأسست الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمون)، بشكل فعلي في شطري اليمن، خلال العقد السادس من القرن الماضي (القرن العشرين) على أيدي عدد من الطُلاب اليمنيين الذين التحقوا بالجامعات والمعاهد المصرية، غير أنها تعرضت للإقصاء في الشطر الجنوبي بعد وصول التيار الماركسي إلى السلطة هناك في أواخر ذلك العقد.

وفي ظل الظروف التي كانت تعيشها اليمن – والمنطقة العربية عمومًا– خلال عقد السبعينات، كان من الطبيعي أن تهيمن على الحركة الإسلامية الاتجاهات الفكرية المتصلة بالتركيز على حسم الهوية الإسلامية الكاملة للدولة والمجتمع في الشطر الشمالي، وتثبيتها في النصوص الدستورية، والتشريعات القانونية، ووسائل التثقيف والإعلام والتنشئة العامة، وأن تتجه جهود الإخوان وتحالفاتهم إلى تحصين المجتمع والدولة تجاه الأفكار والتنظيمات اليسارية والقومية، ومواجهة المخاطر الأمنية والفكرية والسياسية القادمة من دولة الحزب الاشتراكي في الجنوب، وفرعه في الشمال فيما عُرف "بحرب المناطق الوسطى"، إلى جانب خطاب دعوي يركز على القضايا الأخلاقية وأحوال المسلمين في بقاع العالم المختلفة.

شاركت الحركة الإسلامية اليمنية في السلطة وتحالفت مع المعارضة، وساهمت في إسقاط الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، ومرشحة لأن تكون القوة الرئيسية في النظام الجديد

وبعد تراجع المخاطر التي تحملها التنظيمات اليسارية والقومية في أوائل عقد الثمانينات، استمر الخطاب الإخواني التقليدي الذي يركز على القضايا الأخلاقية، وهموم المسلمين في أصقاع المعمورة، مع وجود تنوع في هذا الخطاب، ومسحة سلفية محافظة اقتضتها البيئة الاجتماعية اليمنية شديدة التدين، وحالة التداخل والحراك السكاني بين اليمن والمملكة العربية السعودية بفعل هجرة اليمنيين للعمل والإقامة في المملكة بصورة مؤقتة أو دائمة.

وفي الجانب السياسي، دخل الإسلاميون مع نظام

الرئيس السابق علي عبد الله صالح في تحالف استمر حتى عام ١٩٩٧، فكان لهم تواجد معتبر في السلطة التشريعية، والمجالس المحلية، وتنظيم المؤتمر الشعبي الحاكم، ونشاط كثيف في مؤسسات الدولة المختلفة، وخاصة تلك المعنية بالتعليم، والتنشئة العامة.

وفي مقابل التحالف مع النظام والدفاع عنه، حصل الإسلاميون على الأمن ومشروعية العمل شبه العلني طوال عقد الثمانينات، وهو ما وفر لهم حرية الحركة، ومكّنهم من النمو الطبيعي، وخلّصهم من العُقد والهواجس الأمنية التي تعرض لها الإسلاميون في معظم الدول العربية، وسمح لهم بالتمدد الفكري والتنظيمي والنشاط الحركي.

تحولات ما بعد الوحدة

مثلما كان قيام الوحدة في مايو/أيار ١٩٩٠ متغيرًا إستراتيجيًّا بالنسبة لليمن بشكل عام، فقد كان كذلك بالنسبة للحركة الإسلامية، فقد فتح لها أبواب المحافظات الجنوبية التي صُدَّت أمامها طويلاً، ومكنّها من الحصول على الشرعية القانونية، والانتقال من العمل السري إلى العمل العلني الكامل، من خلال الحزب الذي شكّلته مع حلفائها التاريخيين، وهو حزب "التجمع اليمني للإصلاح".

وباستثناء الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٠-١٩٩٤، التي اتسمت بالاستقطاب الفكري بين الحركة الإسلامية من جهة وقوى الحداثة بقيادة الحزب الاشتراكي من جهة ثانية، حول الهوية السياسية والدينية للدولة، والتي انتهت بتثبيت الهوية والمرجعية الإسلامية في التعديلات الدستورية التي أعقبت حرب عام ١٩٩٤، بنص المادة الثانية من الدستور على أن "الشريعة الإسلامية مصدر القوانين جميعًا"، فإن خط تطور الحركة الإسلامية سار باتجاه تغليب الاتجاه الواقعي الذي يركز على القضايا العملية في الجوانب السياسية والاقتصادية والحقوقية.. الخ.

كما أن حالة التنقل السريع في المواقع السياسية للحركة الإسلامية، "التجمع اليمني للإصلاح"، أفضى إلى انغماسها بشكل كبير في تقلبات الواقع السياسي ومتطلباته العملية؛ فقد تصدى حزب الإصلاح لمهام المعارضة السياسية أثناء الفترة الانتقالية (١٩٩٠ – ١٩٩٣)، وشارك بعد انتخابات ١٩٩٣ في حكومة الائتلاف الثلاثية، إلى جانب المؤتمر الشعبي العام ( أي الحزب الحاكم) والحزب الاشتراكي اليمني، ثم في حكومة الائتلاف الثنائي مع المؤتمر الشعبي العام بعد حرب ١٩٩٤، وعاد إلى مربع المعارضة بعد انتخابات ١٩٩٧، والتأم مع أحزاب المعارضة في تكتل واحد منذ عام ٢٠٠٠. ومعظم القرارات المرتبطة بتلك التحولات كانت تُتخذ لاعتبارات واقعية، وفي ضوء معايير عملية أكثر منها فكرية وأيديولوجية، وهو ما وسّع كذلك من مساحة الاتجاه الواقعي داخل الحركة.

اتجه النظام بعد إخراج الحزب الاشتراكي من السلطة بقوة السلاح نحو الاستفراد، والتمدد على حساب المكونات السياسية والاجتماعية الأخرى، فاختل معه التوازن السياسي، واتسع بعد إخراج الإسلاميين من الحكومة على إثر نتائج انتخابات ١٩٩٧، وعلى الفور اتجهت الحركة الإسلامية إلى التقارب مع أحزاب المعارضة الرئيسية: الحزب الاشتراكي اليمني، والتنظيم الوحدوي الناصري، وحزب البعث القومي، وحزبي الحق واتحاد القوى الشعبية. وبعد تعثر البدايات الأولى، التأمت تلك الأحزاب في تحالف أُطلِق عليه "تحالف اللقاء المشترك"..

وقد مثّل انضواء أحزاب المعارضة في تكتل واحد "اللقاء المشترك" منذ عام ٢٠٠٠، تجربة فريدة ليس في اليمن فحسب، وإنما في الوطن العربي أيضًا، فقد غلّبت تلك الأحزاب الجوانب العملية والقواسم المشتركة في العمل السياسي على خلافاتها الفكرية، وصراعاتها التاريخية، ومصالحها الضيقة، كما أنها تمكنت من تجاوز محاولات النظام التي لم تتوقف لإعاقة وإفشال هذه التجربة، أو التشويش عليها؛ وبقدر ما كان لهذه التجربة تأثير مباشر في ترشيد المعارضة السياسية اليمنية، ومنحها البعد الوطني والجمعي، كان لها كذلك تأثير مباشر وعميق على الحركة الإسلامية اليمنية، فقد أكسبتها قدرًا كبيرًا من المرونة والاعتدال، والقبول بالآخر المختلف، والتعاون معه، وتقديم التنازلات المتبادلة كأساس لبناء السياسات والرؤى واتخاذ القرارات وتحديد المواقف.

وفي اتجاه موازٍ، اتسم الخطاب الرسمي للحركة الإسلامية طوال العقدين الأخيرين، بالتركيز على قضايا: الانتخابات، والحقوق والحريات، ومستوى المعيشة ومعدلات الفساد والفقر والبطالة، والإصلاحات الاقتصادية، ونقد السياسات الحكومية، وشهد في المقابل تراجعًا واضحًا في المضامين الدعوية والوعظية، ومعه اقترب "التجمع اليمني للإصلاح" من أن يكون حزبًا مدنيًّا ذا مرجعية إسلامية، أكثر من أن يكون غطاء لحركة إسلامية، وبقدر ما أفاد هذا الخطاب في التركيز على القضايا العملية والحياتية التي تهم الناس، وتجذير الاتجاه العملي في التعامل مع الواقع، فإنه أخلّ بالاهتمامات التقليدية للحركة الإسلامية ( الدعوية، والاجتماعية...الخ) وأوجد فراغًا، نشأت بفعله القوى السياسية والاجتماعية التي تنافس الإسلاميين اليوم: الحوثيون، وفصائل الحراك، ونشطاء السلفيين، وتنظيم القاعدة.

ومنذ عام ٢٠٠٠ تقريبًا، بدأت إجراءات النظام لتوريث السلطة إلى النجل الأكبر للرئيس السابق "علي عبد الله صالح"، ونقل المواقع القيادية في المؤسسات الحيوية إلى الجيل الثاني من عائلته، فاستفحلت معه الأزمة الشاملة التي يواجهها اليمن، وتجلّت مظاهرها في الجولات الست من الحروب بين الحوثيين وقوات الجيش في صعدة، وتصاعد الاحتجاجات في المحافظات الجنوبية، وتحولها إلى مطالب سياسية مناهضة للاندماج الوطني، وتدهور حاد في موارد الدولة الاقتصادية، مع إمكانية لنضوب موردين حيويين: المياه والنفط، ونشاط ملحوظ لتنظيم القاعدة تجاوز اليمن، ليصل إلى عمق بعض الدول العربية والغربية، وتراجع ملحوظ في سلطة الدولة ومستوى الخدمات الحكومية، وأزمة حادة بين أحزاب اللقاء المشترك والسلطة.

وبسبب ذلك كله، تصدرت قضايا الإصلاح السياسي أولويات الحركة الإسلامية؛ فاتجهت منذ عام ٢٠٠٥ إلى اعتماد إستراتيجية جديدة في تعاملها مع السلطة، أطلقت عليها "إستراتيجية النضال السلمي لانتزاع الحقوق والحريات"، فشرعت في تهيئة أنصارها والشارع للعمل الجماهيري، من خلال حملات إعلامية وتوعوية واسعة للتعريف بمبررات وماهية النضال السلمي، ومتطلباته، وغاياته، وآلياته (الاعتصامات، والوقفات الاحتجاجية، والمظاهرات.. الخ)، مع التأصيل الشرعي لكل منها، وحرصت على تمتين وتفعيل تكتل أحزاب اللقاء المشترك، والذي أعلنت أحزابه في العام ذاته "مشروعها الوطني للإصلاح الشامل"، واللائحة التنظيمية لتكتل اللقاء المشترك، والتي تنظم عمله، وتحدد مؤسساته القيادية على المستويين المركزي والمحلي.

اتجهت علاقة أحزاب اللقاء المشترك مع السلطة نحو التنافس الحاد، ولاسيما أثناء الانتخابات الرئاسية التي تمت عام ٢٠٠٦، حيث خاضتها بمرشح واحد هو "فيصل بن شملان"، وخلالها وصلت العلاقة بين الإسلاميين والرئيس السابق "علي عبد الله صالح" إلى ذروة التوتر، تبادل الطرفان فيها حملات انتخابية قاسية، وقصفًا إعلاميًا غير مسبوق تعمق الانقسام السياسي بين أحزاب اللقاء المشترك والسلطة بعد الانتخابات الرئاسية، ودخلا في معارك سياسية وإعلامية دارت حول إصلاح آليات العملية الانتخابية،والإصلاح السياسي، والحقوق والحريات العامة، والمواقف من الأزمات السياسية والأمنية والتحديات التي شهدتها البلاد.

وفي سياق الضغوط التي قامت بها أحزاب المعارضة لتنفيذ برامجها المعلنة حول إصلاح النظام السياسي، نزل أنصارها إلى الشارع، ونظموا مسيرات ومظاهرات في صنعاء ومعظم المحافظات والمديريات، واتجهت أحزاب المعارضة إلى توسيع جبهتها بتشكيل "لجنة الحوار الوطني"، التي استوعبت الشخصيات الخارجة من عباءة النظام، وعددا من مشائخ القبائل وبعض مؤسسات المجتمع المدني، والحوثيين وبعض فصائل الحراك.

وعلى إثر مبادرات قدمها وسطاء محليون ودوليون، بهدف إقامة حوار بين أحزاب اللقاء المشترك، والمؤتمر الشعبي، وبعد أن توصل الطرفان إلى أكثر من اتفاقية، انتهت جولات الحوار بانسحاب حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم، والإعلان عن عزمه إعادة انتخاب الرئيس السابق علي عبد الله صالح برغم انتهاء الفترة المحددة له دستوريًّا فيما عُرف إعلاميًّا بـ "تصفير وخلع العداد" ومُضى منفردًا في تنفيذ مشروع التعديلات الدستورية، والمشاركة

منفـردًا في الانتخابـات النيابيـة، فيمـا اسـتمرت أحزاب المعارضـة، بما في ذلك الحركة الإسـلامية، في ممارسة الضغوط الشعبية من خلال المظاهرات الشعبية الواسعة.

يعنـي هـذا أن الثـورة في اليمـن، سـبقها تنافس سياسي حاد بين أحزاب المعارضة والحزب الحاكم، اسـتُخدمت فيـه الأوراق السياسـية والإعلاميـة والجماهيريـة، وتوفـر معـه منـاخ قريـب من منـاخ الثورة، باسـتثناء أن العنـوان في تلك المرحلة كان "الإصـلاح السياسـي" وليس "التغيير السياسي". وبمجـرد نجـاح الثورتـين الشـعبيتين في تونـس ومصـر، انسـحب المنـاخ الثـوري إلى اليمـن، ونزل معه اليمنيون إلى الشارع لرفع المطالب ذاتها التي رفعها ثوار تونس ومصر.

عام من المرابطة في الشارع

بعـد مضـي مـا يزيـد على عـام من انطـلاق الثورة اليمنية، يبدو أنها تركت أثارًا ملموسـة على الحركة الإسـلامية اليمنية. فقد أخذت الثورة اليمنية شـكل الاعتصـامات الدائمـة في أكـثر من (سـبع عشرة) سـاحة وميدانـاً، في العاصـمة صـنعاء ومعظـم محافظـات الجمهوريـة، رابـط فيها اليمنيـون منذ تأسـيس أول سـاحة للاعتصـام في ١١ فبرايـر/ شباط ٢٠١١.

وهكذا دفعـت الثورة بـالإسـلاميين إلى الخروج من محاضـنهم التنظيمية، ونمط حياتهم اليومي الذي يتسـم بقدر من الاعتـزال، وألزمتهـم بـالمرابطة في الشـارع، والاختلاط بـكل مكونات العمـل الثوري، بتنوعاتـه وتناقضـاته المختلفة لشـهور طوال. ولا شـك أنها تجربة من العمل الجماهيري غير مسبوقة في تـاريخ الإسلاميين اليمنيين.

وفي المقابـل، فـإن الاحتـكاك المباشـر بـين الإسـلاميين وبقية الثوار، وتعايشهم اليومي وجهًا لوجـه كل تلـك المدة، يُرجَّح له أن يـترك انطباعات مختلفة كذلك لدى الثوار عن الإسـلاميين، وأن يُغيّر بعض قناعاتهم وانطباعاتهم السابقة عنهم.

وبفعـل ذلك كلـه يُتوقع أن تـترك الثورة الشـبابية تحولات تلامس البنيـة التنظيمية والفكرية والأداء السياسي للحركة الإسلامية اليمنية؛ إذ من المتوقع أن يـزداد تمثيـل المكـون الشـبابي في المؤسسـات القيادية للحركة في المسـتقبل القريـب؛ فقد دفعت الأحـداث اليومية للثـورة بـالقيادات الشـبابية إلى تصدر المشهد الثوري والإعلامي، وساهمت في فرز نخبة من القيادات الشـبابية، قد يتصدرون المواقع القياديـة في الحركـة بـالمسـتقبل، ويُتوقـع كذلـك زيـادة المكون النسـائي في البنية القيادية للحركة ومؤسسات الدولة، ذلك أن الدور والحضور النسائي الواسع في الثورة سيُضعف إلى حد كبير أية ممانعة قد تعترض تصـدر النساء لقيادة العمل العام داخل الحركة وخارجها.

وفي حـدود المحـددات التـي سنشـير إلى بعضـها عند اسـتعراض السـيناريوهات المتوقَّعة لمستقبل التحـولات في الحركـة الإسـلامية، يُرجـح أن تتجـه هذه الأخـيرة إلى إعـادة النظـر في برامجها الفكريـة والثقافيـة وخطابهـا العام بـالشـكل الذي يسـتوعب الشـعارات والمطالب التي رفعها شـباب الثـورة: الدولة المدنية وسـيادة القانون والمواطنة المتساوية ومحاربة الفساد؛ ذلك أن الحالة الثورية أوجـدت منـاخًـا عامًّـا ضـاغطًا لن يكـون بمقدور الإسـلاميين ولا غيرهم تجاهله، وبخاصـة أن أداء ومواقف الإسلاميين سيكون محلاً للرقابة والتقييم من قِبل شباب الثورة المستقلين ونشطاء مؤسسات المجتمع المدني والأطراف السياسية الأخرى.

وعلى المسـتوى السياسـي، يمكن القول بـأن الثورة اليمنيـة وضـعت الإسـلاميين، باعتبارهـم الطرف المحتمـل لتـولي السـلطة أو المشـاركة فيها خلال المرحلـة القـادمة، على المحك، فيما يتعلق بقدرتهم علـى التعامل مـع التحديات التـي يواجهها اليمن، وفي مقدمتهـا: الحفـاظ على كيان ووحـدة الدولة، والتحديات الاقتصـادية، والانقسـامات السياسية والاجتماعيـة والمناطقية، والتعامل مع المشـاريع الانفصـالية والطائفيـة، وهـي تحديـات عميقـة ومركبة.

ويتحدد مستقبل الحركة الإسلامية في اليمن بثلاثة عوامل أسياسية، هي:

المسـار الذي سـيتجه إليه التغيير في اليمن (إعادة هيكلة الجيش، والحوار الوطني، ومعالجة القضـايا الملتهبة)، وعما إذا كان سيسـير وفق ما هو مرسوم لـه في المبـادرة الخليجية، أم أنه سـيفلت من ذلك، كأن تحدث تصـدعات كبـيرة في البنية السياسـية للنظـام القـديم، أو أن تحدث انتكاسـة تعوق عملية

التغيير أو توقفها عند حدود معينة.

الحدود التي سينتهي إليها تطور المشروعات الثلاثة: الحوثيون، وفصائل الحراك، وتنظيم القاعدة، ونمط العلاقة الذي سيستقر بينها وبين سلطة الدولة، وهي مشاريع يتمدد نفوذها ويتسع على حساب الحركة الإسلامية وسلطة الدولة على حدٍ سواء.

## المبحث الثاني : الصراع السياسي – الديني بين الحوثيين والحركات الدينية المتطرفة

تتميز الحركات الدينية المتطرفة – والمصداق الاكبر لها القاعدة والحركة السلفية خصوصا في اليمن –بالجمود والوقوف على منهج قديم غير ملائم في عصرنا اليوم ، فالاسلام يتلائم مع كل عصر وفق مبادئه وقيمه عكس ما يذهب اليه المنهج السلفي وهذا ما أدى الى اصطدامه بالافكار والاطروحات المتنورة بهدي الاسلام والتي تطالب بالاصلاح وتغيير الواقع الفاسد سياسيا واجتماعيا .. ، لذا عملت هذه الحركات المتطرفة الى تغيير اسلوبها في العمل والانتقال من السلفية التقليدية الى السلفية الجهادية وحمل السلاح والقتال ضد الحوثيين بالتعاون مع السلطة والتي يعتبرونها ولي الامر ، فقد نشرت مجلة السياسة الدولية تقريرا بعنوان (السلفيون والأزمة اليمنية.. بين الدعوة والسياسة والسلاح) أكدت فيه على موقف التيارات السلفية من العمل السياسي في اليمن :

تثير سيطرة جماعة أنصار الله الحوثية على صنعاء وتمددها في اليمن، أسئلة مازال بعضها مقترنا بغموض مثل السؤال عن موقع التيارات السلفية اليمنية في هذا الصراع وموقفها تجاهه.

وتتطلب الإجابة على هذا السؤال رسم خريطة لأهم التيارات السلفية في اليمن، وتبيان الفروق بينها، ومراحل تطورها في العقود الثلاثة الأخيرة ومواقفها من الثورة اليمنية وحدود تأثرها بها، وصولا إلى موقعها في الصراع الراهن الذي ستقرر نتائجه مصير بلد عربي صار ضمن ضحايا حالة الاضطراب الإقليمي المتزايد.

### أولا : التيارات السلفية في اليمن واتجاهاتها وتطورها :

للسلفية أكثر من تعريف اصطلاحي يدور فحواها جميعا حول معنى واحد هو: ما كان عليه الصحابة والتابعون وسائر أصحاب الكتب الصحاح والسنن، دون من رمي بالبدعة أو شهر بلقب غير مرضي مثل: الخوارج والروافض والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة( وهذا حسب التفسير السلفي الوهابي ).

ويضيف الشيخ محمد عبده مزيد معنى للسلفية هو أنها: "فهم الدين على طريق سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، أو الرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى" ، ويرى الشهرستاني أن التحديد الزمني"ليس كافيا في الانتساب للسلف، لأن العبرة هي اتباع منهج السلف في تعاملهم مع القرآن والسنة، عقيدة وشريعة وسلوكا".

ويستفاد من ذلك أن المنهج السلفي لا يرتبط بمذهب فقهي معين، وإن كان المذهب الحنبلي هو أحد أهم روافده، ولا يهتم بتخصص معين في العلم الشرعي. وكذلك لا يرتبط بحقبة زمنية محددة، بل هو منهج يسع كل التخصصات الشرعية وكل المذاهب الفقهية.

ارتبطت السلفية في اليمن باسم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي الذي ولد في قرية بمحافظة صعدة في شمال اليمن ونشأ بها، ودرس علوم النحو واللغة، ثم انتقل إلى نجران ومكث فيها يواصل الطلب على بعض علمائها، وكانوا من طائفة المكارمة، ثم رحل بعد ذلك إلى مكة، ودرس على علماء الحرم، والتحق بدار الحديث، ثم انتقل إلى المدينة، والتحق بالجامعة الإسلامية، ونال منها درجة الماجستير في علوم الحديث، ثم تغير مذهبه الزيدي في الفروع والأصول إلى مذهب أهل السنة والجماعة والتزم فقه وفكر المنهج السلفي.

ثم عاد الشيخ مقبل إلى اليمن، ومعه زاد من العلم يكفي لنشر دعوته ومذهبه الجديد مدعوما بماجستير في علم الحديث الذي تميز فيه حتى أُشير إليه بالبنان كأحد أقطابه، وأخذ الشيخ في نشر المذهب الجديد في مسقط رأسه في صعدة باليمن وأنشأ دارًا للحديث، فكانت النواة التي أخرجت بعد ذلك كل التيارات السلفية سواء التقليدية أو الحديثة، وانتشرت دعوة الشيخ في كافة بقاع اليمن تقريبا واستوعبت دار الحديث طلبة العلم من شتى بقاع الأرض.

## وهناك تيارات سلفية كثيرة في اليمن يمكن اختزالها في ثلاثة هي:

التيار المشيخي، ويندرج ضمنه الشيخ مقبل الوادعي، مؤسس سلفية اليمن، وأهم سماته عدم الصدام مع الأنظمة الحاكمة، كما أنه لا يقر لها بالشرعية، والتيار الجامي أو المدخلي، ويتبعه الشيخ يحيى الحجوري، وأهم سماته إقراره بالأنظمة الحاكمة بالشرعية ووجوب الطاعة لها، والتيار السروري، نسبة إلى الشيخ محمد سرور، ويميزه تحفظه على شرعية الأنظمة، من دون الدعوة إلى التكفير أو إلى رفع السلاح ضدها، وهو لا يشارك في العملية الديمقراطية باعتبارها مشاركة في التزوير، كون الأنظمة تتحكم في الانتخابات تحكما كاملا.

والملاحظ على هذه التيارات الثلاثة أنها لم تخرج عن أصول المنهج السلفي الذي يمنع الخروج على الحاكم مطلقا ما لم يأت بكفر بواح أو يمنع إقامة الصلاة، سواء اعترفوا بشرعية الحاكم وأقروه على الحكم، كما فعل الشيخ يحيى الحجوري وشيخه المدخلي، أو خالفوه ولم يخرجوا عليه كالشيخ مقبل وأصحاب التيار السروري، وذلك من أجل عدم الوقوع في مفسدة أعظم وهي سقوط الدولة وتمزق وحدتها.

## ثانيًا: موقف السلفيين في اليمن من العمل الحزبي والمشاركة السياسية

ربط جمع من علماء الدين العمل الحزبي والمشاركة السياسية بتحصيل المصالح ودرء المفاسد، فأينما توجد المصلحة فثم صحيح الدين، لذلك نجد فتاواهم تبيح المشاركات الإيجابية، إذا كانت هناك مصلحة ومنهم الشيوخ: جاد الحق علي جاد الحق، والدكتور نصر فريد واصل، وعبد العزيز بن باز ومحمد صالح بن العثيمين، و د. يوسف القرضاوي، و د. عبد الكريم زيدان، و مناع قطان، و د. عمر سليمان الأشقر.

ويثير موقف السلفيين عموما من العمل السياسي مسألة أساسية وهي منهجهم في التعامل مع الآخر المختلف، ويرتبط هذا المنهج بتحديد طبيعة الخلاف مع الآخر فينقسم الخلاف إلى خلاف تضاد وغالبا ما يكون في العقائد ومثاله اختلاف أهل السنة مع الخوارج والشيعة والمعتزلة والجهمية والمرجئة. وهذا النوع من الاختلاف لا يتسامح فيه أصحاب المنهج السلفي قديما وحديثا، ويحاولون جاهدين الرد على المخالف كما فعل الكثير من العلماء في القرون الثاني والثالث والرابع الهجري، بشأن عقيدة الألوهية والأسماء والصفات، ومن قبلهم الصحابة حيث رد عبد الله بن عمر على القدرية عندما تبرأ ممن زعموا أنه لا قدر وأن الأمر أُنف، وكذلك رفض الإمام أحمد بن حنبل القول بخلق القرآن الذي تبنى فيه الخليفة العباسي المأمون رأي المعتزلة، وقد ألف في هذا الصدد الكثير من علماء المنهج في الرد على مخالفيهم في قضايا العقيدة.

وثمة نوع آخر من الاختلاف وهو اختلاف التنوع وهو ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين

مشروعـا مثل تنـوع القـراءات ودعاء الاسـتفتاح، وأكثر اختلافات هذا النوع يقع في مسائل الأحكام، ولم يخل منها حتى عصر الصحابة، ومثاله حديث غزوة بني قريظة.

وكذلـك كان الشـافعي يقـول: رأيي صـواب يحتمل الخطـأ، ورأي غـيري خطـأ يحتمل الصـواب، وقال يونس الصَّدفيُّ: ما رايتُ أعقل من الشافعي، ناظرتُه يوماً في مسـألة، ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قـال : يـا أبا موسـى، ألا يسـتقيم أن نكـون إخواناً وإن لم نتفق في مسـألة، وقول ابـن تيمية وهو أحد رمـوز المنهج السـلفي في القـرن السـابع الهجري: "الاختلاف في مسائل الأحكام أكثر من أن ينضبط ولو كان كلما اختلف مسـلمان في شيء من مسائل الأحـكام تهاجرا لم يبق بين المسـلمين عصـمة ولا اخوة".

## ثالثـا: أبعاد الصـدام الراهن بين السلفيين و"الحوثيين"

أحدث الصـدام مع "الحوثيـين" تغييرا جوهريا في منهـج السـلفيين في اليمـن باتجـاه حمل السـلاح والقتـال، فرغـم أن أصـحاب المنهـج السـلفي لا يحملـون السـلاح على الغـير، إلا أن التيار السـلفي العلمي بصـعدة اضطر إلى حمل السلاح واستخدامه والصـمود لسـنوات مدافعـا عـن معهـده العلمـي ومشـايخه في صـعدة، بعدما عجـزت الحكومة عن الدفـاع عنهـم، وحتى معركـة دماج الأخـيرة التي صمد السـلفيون فيها أمام القوات الحوثية المنظمة والمدربة على كافة أنواع السـلاح، وظل صـمودهم قرابـة المائـة يـوم، قُتـل خلالها وجرح عـدة آلاف منهـم، ورغـم ذلـك تم تهجيرهـم مـع أهـل دمـاج السُـنة، خـارج المدينة بعـد اتفاقية رأوهـا جائرة بين الحكومة والحوثيين، ويثير هذا التغيير الجذري قضية قابلية المنهج السلفي للتجديد.

فـيرى جمع من العلماء والمتخصصـين أن من أهم مثالب السلفية الجمود والوقوف على منهج بات من الماضي العتيق، يقوده الأموات من قبورهم، وأنه لا يوجـد أي تجديـد يذكر في المنهج السـلفي منذ عهد التابعين تقريبا، ويرد أصحاب المنهج السلفي بأنه ليسـت الحداثـة كلها خـيرًا وكذلك ليس القديم كله خيرًا، فالفيصـل في الأمور هو المصالح والمفاسد، وهناك قسـمان في المنهج السلفي يتميز كل منهما بسـمات ومظاهـر فالقسـم الأول يشـمل العقيـدة والأخبـار والأحكام الشرعيـة فكل هذا لا يتبدل ولا يتغير منذ عهد الرسـول صلى الله عليه وسلم مرورا بالصـحابة وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، أما القسـم الثاني فيلحقـه التغيير والتجديـد كالفتاوى المرتبطـة بالعـرف والعـادة والاجتهـاد، ويكـون ذلـك التغيير مرتبط بتغير الزمـان والمكان وأحوال النـاس، ويكون التغيير بضوابط الشرع، وتراعى فيه المصالح والمفاسد.

ويتضـمن القسـم الثـاني جانبا مهما هـو القابلية للتجديـد المسـتمر في الأمـور والشـؤون الدنيويـة والوسـائل الحياتيـة فهـذه جميعـا قابلـة للتغيير والتطوير، كتطوير الوسائل التكنولوجية والتصنيع إلى غـير ذلك من الأمـور. وهذا يفسـر التغيير الذي لم يكـن متوقعـا في اليمن، وهو اتجـاه قطاع كبير من السـلفيين إلى العمل المسـلح للدفاع عن النفس بـدون التحـول الـذي يحـدث في مثل هـذه الحالة، وهو الانتقال من السـلفية العلميـة أو التقليدية إلى السلفية الجهادية.

(مقبل الوادعي)

مـع تسـليح الحوثيـين ، قـام الحوثيـين بمحاربـة المذهب السـلفي، وناهضوا السلفية الوهابية، وألف أعضاؤها مصنفات في نقدهم وتجريحهم والهجوم علـى مقبـل الوادعـي أحـد أعـلام السـلفية، المؤيد للإصلاح، ويحاول الحوثيون إخفاء الطابع المذهبي

الطائفي لحركتهم والتمويه بأن ليس لهم طموحات زيدية مذهبية واسعة، مستفيدين من انتشار الفقر والجهل والبؤس الذي يعيشه سكان المناطق حول صعدة، لإيجاد حركة تمرد مسلحة قادرة على خوض حرب عصابات ضد الحكومة اليمنية، التي يتهمونها بالفشل أكثر من كونهم حركة فكرية منظمة، وبالفعل نجد إن معظم المؤيدين لجماعة الحوثيين من القبليين ولا يحملون أهدافاً وطنية أو إنسانية، وإنما شحنوا بالتعاطف الديني وأصبحوا أتباعا مؤدلجين طائفيا وتحزبا جهويا وقبليا.

وفي نوفمبر ٢٠٠٩، عبر عدد كبير من المسلحين الحوثيين الحدود إلى السعودية وسيطروا على جزء صغير جداً من أراضي المملكة، مما أدى إلى قيام الأخيرة بردود فعل عسكرية سريعة. ومنذ ذلك الحين، وقعت اشتباكات عنيفة بين السعوديين والحوثيين على جانبي الحدود، أسفرت عن وقوع خسائر كبيرة في صفوف الجيش السعودي. فقد لقي حتى الآن أكثر من ١١٠ من الجنود السعوديين مصرعهم في تلك الإشتباكات واعتقل ستة آخرون من قبل قوات الحوثيين. وقد ذُكر على نطاق واسع بأن المتمردين الحوثيين أسقطوا مروحية سعودية من نوع "اباتشي". ربما ليس من المستغرب قيام الرياض باتهام طهران بأنها تقف وراء المهارة العسكرية العالية التي يتميز بها الحوثيون.

## المبحث الثالث : أبعاد الصدام الراهن بين السلفيين والحوثيين

بعد ان اعلن صراحة تنظيم القاعدة انه يخوض حربا ضد الشيعة للدفاع عن اهل السنة في اليمن ، لاسيما وان المنطقة العربية والاقليمية تشهد صراعا طائفيا بكل أبعاده زاد من الازمة اليمنية تعقدا واتساعا قد يعبر هذا الصراع حدود الدولة أو أن يكون مركزا لاستقطاب المتطرفين ، فبعد سيطرة الحوثيين على المشهد السياسي باليمن تصاعد نشاط تنظيم القاعدة بشكل ملحوظ ضد الحوثيين والجيش من خلال العمليات العسكرية والتفجيرات والاعدام للجنود الاسرى ، فقد نشر موقع السياسة الدولية بتاريخ ١٥/١٠/٢٠١٤ تقريرا بعنوان ( الصراع بين القاعدة والحوثيين باليمن.. تحولات طائفية ) جاء فيه :

شهدت الساحة اليمنية تطورا في الصراع بين السلطة والحوثيين(جماعة أنصار الله)، حيث دخل تنظيم القاعدة على خط الصراع ليضفي عليه أبعادا طائفية، عبر تبنيه عمليات تستهدف الحوثيين بشكل مباشر، كان آخرها التفجير الانتحاري الذي وقع يوم الخميس ٩/١٠/٢٠١٤ في ميدان التحرير وسط العاصمة صنعاء، مما أدى إلى مقتل أكثر من ٥٠ شخصا وعشرات المصابين.

وسبق هذه العملية عدد من العمليات المشابهة التي استهدفت الحوثيين في العديد من المناطق مثل "صعدة" و"عمران" و"مأرب" و"البيضاء" وغيرها من المناطق فى اليمن، خاصة بعد أن بدأ الحوثيون يقدمون أنفسهم على أنهم يحملون لواء مواجهة "القاعدة"، من أجل القضاء عليها وعلى الذين يدعمونها في البلاد.

### أسباب تصاعد نشاط القاعدة فى اليمن:

في الوقت الذي يعيش فيه اليمن ظروفا سياسية وأمنية حرجة تنذر بتدهور الأوضاع من السيء إلى الأسوء، لا سيما بعد اعتذار أحمد عوض بن مبارك عن عدم تشكيل الحكومة، إثر تهديد الحوثيين بمزيد من التصعيد والتظاهرات، في حال المضي بتلك التسمية، جاء تصعيد القاعدة من عملياتها ضد الحوثيين والدولة اليمنية على حد سواء، حيث

نشر تنظيم القاعدة في اليمن تسجيلاً مصوراً على الإنترنت، يصور إعدام ١٤ جنديا يمنياً يقول إنهم الحوثيون الشيعة، هذا بالإضافة إلى عدد من العمليات الأخرى التى نفذها التنظيم ضد رجال الجيش اليمنى فى عدد من المناطق، حيث أعلن التنظيم أنه قام بقتل أكثر من ٥٠ جنديًا في الجيش اليمني بمحافظة شبوة جنوبي البلاد خلال شهر واحد.

وبذلك، يكون تنظيم القاعدة يقاتل على جبهتين، هما الحوثيون والحكومة اليمنية، لكن التنظيم صار أكثر اهتماماً فى المرحلة الراهنة بالحوثيين، خاصة بعد سيطرتهم على العاصمة. ويمكن تحديد أهم الأسباب التى أدت الى تصاعد نشاط القاعدة فى الفترة الراهنة فى النقاط الآتية:

– البعد العقائدي في الصراع، حيث أتاحت أزمة الحوثيين فرصة للقاعدة للعودة إلى واجهة الأحداث، والحصول على قدر كبير من تعاطف اليمنيين، من خلال الظهور بمظهر المدافع عن أهل السنة في مواجهة الحوثيين الشيعة، إذ أعلنت "القاعدة" عن نقل المعركة إلى العاصمة صنعاء لمواجهة الحوثيين. كما تشير بعض التقارير إلى أن كثيراً من المقاتلين التابعين للتنظيم قد وصلوا الى صنعاء للمشاركة فى القتال من أجل " الدفاع عن أهل السنة" مما جعل من اليمن ساحة لتصفية الخلافات العقائدية.

– غياب الدولة اليمنية، خاصة بعد سيطرة الحوثيين على العاصمة والمقرات الرئيسية للحكومة اليمنية، وانشغال الجيش الحكومي بالأوضاع الداخلية، حيث استغل التنظيم هذه الاضطرابات في تعظيم نفوذه في المناطق التي يسيطر عليها في العديد من المدن اليمنية، خاصة في المحافظات الجنوبية، مما أوجد له قاعدة للانطلاق وأماكن للتدريب والتجنيد.

– التسليح والتمويل الجيد، حيث تمكن أعضاء تنظيم القاعدة من الاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات والذخائر من مواقع الجيش اليمني التي هاجمها التنظيم في الآونة الأخيرة في جنوب وجنوب شرق اليمن، مما زاد من حركة التنظيم ونشاطه، في الوقت الذي أصبحت فيه الدولة اليمنية عاجزة بصورة غير مسبوقة عن مواجهات التحديات الداخلية، وعلى رأسها القاعدة والحوثيون.

– الطبيعة الجغرافية الصعبة، حيث يساعد هذا العامل تنظيم "القاعدة" على ممارسة نشاطه بصورة فعالة، حيث يتمركز التنظيم في البؤر غير المستقرة والمساحات الشاسعة، ذات التضاريس الصعبة، مما يجعل من الصعوبة بمكان الوصول إلى قواعد التنظيم ومعسكراته ونقاط انطلاقه.

تداعيات تصاعد نشاط القاعدة

من المرجح أن عودة النشاط لتنظيم القاعدة فى اليمن، فى ظل الظروف الحالية التى يمر بها اليمن، سوف تكون لها عدد من التداعيات، من أهمها:

–إشعال حرب طائفية، حيث إن أخطر ما فى الأزمة اليمنية، فى ظل الصراع بين القاعدة والحوثيين، هو تحول الصراع السياسى فى اليمن إلى صراع طائفي من الدرجة الأولى. وهذا الصراع إذا اشتعل، فى ظل الأزمة الأمنية والسياسية الحادة التى تمر بها البلاد، فضلا عن غياب شبه كامل للدولة ومؤسساتها، فلن يكون بإمكان أحد السيطرة عليه، ولن تتوقف تداعياته على اليمن فقط، بل سينتقل هذا الصراع الطائفي إلى خارج اليمن، خاصة أن هناك حالة من العنف الطائفي تشهدها المنطقة عقب الأزمة السورية والعراقية، والتي فتحت أبواب الصراعات الطائفية على مصراعيها فى المنطقة.

– تحول اليمن لبؤرة جاذبة للجهاديين، خاصة أن تنظيم القاعدة قد أعلن صراحة أنه يخوض الحرب

ضد الشيعة للدفاع عن أهل السنة فى اليمن، وأنه يدعو أهل السنة إلى حمل السلاح، والوقوف إلى جواره في حربه ضد الحوثيين من أجل الحفاظ على أهل السنة وحقوقهم، وحتى لا يحدث لهم ما جرى لأهل السنة في العراق وسوريا. هذا الخطاب الطائفي من قبل القاعدة سوف يستدعي الجهاديين من خارج اليمن للمشاركة في القتال ضد الحوثيين، مما سيجعل من اليمن بؤرة جاذبة للجهاديين من خارجها، الذين سيتدفقون على البلاد من أجل نصرة الإسلام، والدفاع عن أهل السنة ضد الشيعة الروافض –حسب اعتقادهم– مما يعنى احتمالية "أفغنة" اليمن في الفترة المقبلة.

– تعميق أزمة الدولة اليمنية، فالنشاط المتزايد أخيرا لتنظيم القاعدة في اليمن ضد الحوثيين والدولة اليمنية، على حد سواء سيزيد من الصعوبات التى يواجهها الرئيس اليمني "عبد ربه منصور هادي" من أجل استعادة سلطة الدولة على كامل الأراضى اليمنية التى أصبحت شبه منعدمة، خاصة أن القاعدة تصعد من هجماتها ضد الدولة منذ تولي الرئيس هادى الحكم، حتى لا يحدث استقرار سياسي فى البلاد يؤثر فى نشاط التنظيم وبقائه.

وأخيراً، فان تصعيد الحوثيين فى اليمن قد منح تنظيم القاعدة فرصة كبيرة في الحصول على قدر كبير من المساندة داخل اليمن، من خلال تعاطف أبناء القبائل معه ودعمهم له، بعد أن أعلن أنه يدافع عن أهل السنة في البلاد، وحصوله أيضا على دعم من خارج اليمن، من خلال التنظيمات الجهادية والقاعدية في المنطقة التي ستساند التنظيم في مواجهة الحوثيين. كما أن الاضطرابات الحالية، وعدم الاستقرار السياسيى يصبان في مصلحة التنظيم، وزيادة نشاطه، خاصة أن هناك احتمالية كبيرة لأن يتحول اليمن لساحة حرب مفتوحة بين اليمن والحوثيين، مما يعني أن موجة العنف في اليمن لن تكون قصيرة الأمد.

# الفصل الرابع

## النشاط السياسي والعسكري للحوثيين

### المبحث الاول : المشاركة السياسية

للحوثيين ستراتيجية خاصة نحو تحقيق اهداف الشعب اليمني من خلال المشاركة السياسية والحوار الوطني ومحاولة توحيد قوى المعارضة اولا وعدم اغفال اللجوء الى الخيارات العسكرية أو الاعتصمات الشعبية في حالة اصرار السلطة على مواقفها المتعنتة ثانيا ، وقد نجح الحوثيون بهذه الاستراتيجية بشكل كبير مكنتهم من فرض سيطرتهم على الواقع السياسي في اليمن ،ولكن وبعد هذه النجاحات هل يستمر الحوثيون بهذا النهج وهذه السياسة ام سيتم اتباع منهج جديد في التعامل وفق المتغيرات الحاصلة في اليمن ، ففي دراسة لمركز الجزيرة للدراسات بعنوان (الحوثيون: لجم العمليات العسكرية بالمشاركة السياسية) نشرها المركز بتاريخ ٢٠١٤/٩/١٨ خلصت فيه للاتي :

( أتباع الحوثي ينتقلون إلى مرحلة الهجوم السياسي والعسكري )

يراهن الحوثيون في تحركاتهم على الساحة اليمنية على مشاركتهم في الحوار الوطني لتحصيل بعض المكاسب السياسية، لكنهم يلجأون في نفس الوقت إلى استخدام القوة العسكرية والحشود الشعبية لفرض خيارات أخرى لم تمكّنهم المشاركة السياسية من تحقيقها. بيد أن الجمع بين الاستراتيجيتين ليس مضمون النتائج؛ فقد تترتب على المواجهات العسكرية نتائج عكسية، مثل اندلاع حرب أهلية ذات طابع طائفي، تقضي على مكاسب المشاركة السياسية. علاوة على أن القوة العسكرية للحوثيين والمتمثلة في جيش منظم قوامه أكثر من عشرة آلاف مقاتل يمتلك عشرات الدبابات وأسلحة ثقيلة ونوعية متطورة ومضادات طائرات قد يبدو أنه قوة تهدد استقرار اليمن ودول الجوار، ونواة لدولة مستقلة تقوم على أساس مذهبي تعطي في المقابل الشرعية لتشكّل كيانات سنية جهادية.

خلّصت الثورة اليمنية الحوثيين من جزء من خصومهم السياسيين وحققت جزءً من مطالبهم؛ فقد رحل الرئيس اليمني علي عبد الله صالح الذي شنّ عليهم ست حروب منذ سنة ٢٠٠٤، وحصلوا على شرعية داخلية وخارجية من خلال مشاركتهم بالحوار الوطني، مكّنتهم من المشاركة في السلطة المركزية، والحصول على إقليم من ستة أقاليم تقرّر تشكيلها في جلسات الحوار ضمن النظام الفيدرالي، لكن هذه المكاسب لم تحقق كل مطالب الحوثيين ولم تهدئ كامل مخاوفهم، فحزب الإصلاح الذي يعتبرونه شريك صالح في عدواتهم صار أكثر نفوذا في السلطة اليمنية بعد الثورة، وباتوا يخشون من أن تغلغه في إدارات الدولة ونفوذه في الجيش، كما اتضح في تحالفه مع القائد السابق للمنطقة العسكرية الشمالية الغربية والفرقة الأولى مدرع علي محسن الأحمر، الذي حارب الحوثيين ووقف في وجه صالح وساند الثورة وحزب الإصلاح، قد يؤدي إلى سيطرته على أجهزة صنع القرار بصنعاء، فحشدوا أنصارهم لتغيير موازين القوى بالمركز قبل أن تتكرس في الانتخابات القادمة.

واجهت الحوثيين أيضًا مشكلة الإقليم الذي يقعون ضمنه بعد تقسيم اليمن إلى ستة أقاليم؛ فهو من جهة يضم المناطق التي تعد تقليديًا زيدية لكنه لا يمتلك مقومات القوة التي تجعله مستقلاً عن المركز، حيث تنقصه الموارد والمنافذ؛ فتحرك الحوثيون عسكريًا لضم منطقة الجوف إليه لأنها تضم –حسب عدد من التقديرات– مخزونًا معتبرًا من الطاقة، وتحركوا نحو حجة للحصول على منفذ بحري في ميناء ميدي.

تتضح المشكلة التي تواجه الحوثيين في أنهم –من جهة– بحاجة إلى إعلان القبول بمخرجات الحوار الوطني ليحصلوا على شرعية سياسية لمكاسبهم، لكن –من جهة أخرى– فإن تحركهم العسكري يهدد العملية السياسية برمتها، ويدفع خصومهم الداخليين والخارجيين للاتحاد في مواجهتهم.

ربما يسعى الحوثيون من خلال تمسكهم بالمشاركة السياسية والضغوط الشعبية والتوسع في العمليات العسكرية إلى زيادة نفوذهم في السلطة المركزية في اليمن وزيادة رقعة الإقليم الذي يسيطرون عليه، لكنهم سيضطرون إلى ضبط تحركاتهم العسكرية إذا أحسن الرئيس هادي ومناصروه داخليًا وخارجيًا استراتيجية مزدوجة: سياسية وعسكرية، تقنع الحوثيين بأن انهيار العملية السياسية سيجعلهم يخسرون مواقعهم في الدولة اليمنية القائمة، ويحرمهم من إقامة دولة مستقلة.

لقد كان ينظر الى الحوثيين من قبل السلطة الحاكمة على أنهم حركة صغيرة متمردة بوجه السلطة وقد حاولت الحكومة اليمنية القضاء على هذه الحركة من خلال الحروب الستة على الحركة وبالرغم من قتل أحد أبرز قادة الحركة (حسين الحوثي) في أحد هذه المعارك الا ان الحركة كانت تخرج من كل حرب من هذه الحروب الستة التي خاضتها ضد السلطة أكثر قوة وصلابة في الموقف بالرغم من تدخل طرف خارجي في القتال (السعودية) وهذا مما زادها شعبية واندفاعا نحو اسقاط الحكومة والسيطرة على الاوضاع في اليمن ، ففي مقال بعنوان (الحوثيون في اليمن أكبر من حركة وأقل من دولة) نشره موقع المونيتور بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٩ أكد فيه هذه الحقائق :

في الجولات الست للحرب بين (٢٠٠٤ – ٢٠١٠) كانت كل جولة تنتهي بشكل غامض ، بأوامر رئاسية كلما اقترب الجيش من الانتهاء عسكريا، بالمقابل كانت دائرة انتشار الحوثي تتسع في تناسب عكسي مع قدرات طرفي الحرب بما فيها الجولة السادسة التي دخلت فيها السعودية كطرف ثالث ضد الحوثي باعتباره تهديدا لحدودها الجنوبية ولاتهامه بالعمل لصالح خصمها الإقليمي التاريخي (إيران).

قال معارضو صالح حينها ان الحرب مع الحوثي لعبة من قبل النظام هدفها الأساسي إنهاك الفرقة الأولى مدرع (الجيش الذي يقوده اللواء علي محسن الأحمر) لأنها في إطارها المكاني وذلك لترجيح كفة قوات الحرس الجمهوري بقيادة نجل صالح، ولم تهدف لإنهاء حركة الحوثي، ولا زال اللواء الأحمر هو العدو الرسمي للحوثيين رغم اشتراك الطرفين في إسقاط نظام علي صالح ٢٠١١.

انعكس الملف الحوثي على ملفات يمنية أخرى أكثر حساسية كملف الحراك الجنوبي الذي انطلق سلميا في ٢٠٠٧ ثم تعددت فصائله وتياراته وبرز منها تيار علي سالم البيض كتيار متهم من قبل الحكومة اليمنية والدبلوماسيين الدوليين بموالاة ايران ومطالبا بانفصال جنوب اليمن عن شماله، ملاقيا الدعم من الحوثيين.

وبعد خروج الشباب اليمني إلى الساحات مطالبا بإسقاط نظام صالح ٢٠١١، وتقديم المبادرة الخليجية كمخرج للوضع الحرج لليمن، وافقت أغلب الأطراف السياسية اليمنية على المبادرة كحل وسط، إلا أن الحوثي لم يقرها متهما السعودية وأمريكا بإفشال الثورة، ورغم مشاركته في الحوار الوطني الجاري حاليا كأحد مخرجات المبادرة لا

زال أنصاره في الساحات بعد انسحاب التيارات الثورية الأخرى منها ليلعب على مستوى المسارين السياسي و الثوري في نفس الوقت.

مؤخرا بعد دفن رفات مؤسس الحركة بدأ الحوثيون باستغلال حشد أنصارهم بالمناسبة للمزيد من التصعيد، لدرجة الضغط بالتهديد بالانسحاب من مؤتمر الحوار الوطني، مجبرين الرئيس هادي على التوجيه باعتبار قتلى الحركة الذين سقطوا في مظاهرة لهم أمام مبنى الأمن القومي في ١٣ يونيو الجاري شهداء.

ظل ولا يزال ملف الحوثي غامضا حتى اليوم في التفاصيل التي حولت مجموعة دينية صغيرة إلى تنظيم يزداد قوة وسطوة كل يوم، ولا يُستبعد أن تنتج التشنجات الاخيرة عن أي سيناريو في صعدة لم يحدث حتى الان منذ بدء الحرب الاولى، سواء حربا سابعة او مزيد من التوسع والصلاحيات للحركة هناك.

### الوساطات والأحكام القبلية

مابين ٢٠٠٤ – ٢٠٠٦ أرسلت الحكومة اليمنية ست لجان للوساطة. أرسلت الحكومة وساطة في يوليو ٢٠٠٤ ولكنها فشلت لإن الوساطة السياسية لم تكن خطة بعض مراكز القوى وبالذات جيش علي محسن الأحمر، فكانت لجنة الوساطة تباشر عملها بينما يقوم جيش علي محسن الأحمر بمهاجمة الحوثيين. أرسلت لجان أخرى عام ٢٠٠٥ نجحت إحداها في الخروج باتفاق لإيقاف القتال لفترة قصيرة. لم تحقق اللجان التي أرسلت عام ٢٠٠٦ أي نجاح يذكر لإستمرارية القتال وتبادل الإتهامات بالخداع، قادت دولة قطر وساطة عام ٢٠٠٧ ورعت محادثات بين مسؤولين في الحكومة وممثلين حوثيين في العاصمة القطرية الدوحة انتهت بتوقيع الأطراف المعنية على إتفاق لإيقاف إطلاق النار في فبراير ٢٠٠٨. كانت هناك آمال كبيرة معلقة على ذلك الإتفاق لطبيعته الإقليمية وتعهد دولة قطر بإعادة إعمار صعدة ولكن أسباب كثيرة أدت إلى فشل الإتفاق وإستمرار إطلاق النار. الحكومة اليمنية اتهمت الحوثيين بـ"الغدر" أما الحوثيين فاتهموها بعدم الإلتزام بتعهداتها وإلتزاماتها المنصوص عليها في الإتفاق، من الإعمار إلى إطلاق السجناء والسماح للحوثيين بالمشاركة السياسية. ولكن الأسباب الحقيقية كانت عدم رغبة علي عبد الله صالح وعلي محسن الأحمر بإضفاء شرعية على الحوثيين فلجان الوساطة كانت مجرد تكتيك للقضاء عليهم، والسبب الآخر هو غضب السعودية من دولة قطر والتي تراها تلعب دوراً "أكبر من حجمها". أدركت السلطة أن لجان الوساطة لم تنجح لإيقاف التحريض الحوثي عليها، وكان علي عبد الله صالح واثقاً من قدرات الجيش اليمني بإبادة الحوثيين لأسباب مذكورة أعلاه في قسم المواجهات العسكرية .إستمر صالح بارسال الوساطات لتحسين صورته عالميا كحريص على السلام مع الحوثيين وأن اللجوء للقوة المفرطة أمر مبرر أمام "التعنت" و"الغدر" الحوثي، ويدل على ذلك استمرار قوات الجيش بالهجوم والقصف وفي نفس الوقت الذي تباشر فيه لجان الوساطة عملها.

## المبحث الثاني: ( انصار الله ) الذراع السياسي والعسكري للحوثيين

انبثقت الحركة الحوثية من رحم المذهب الزيدي في اليمن فهي ليست تحديا طائفيا ولاتجمعا دوليا شيعيا كما يحب البعض ان يصفها ، كان هدفها ومازال هو تحقيق الاصلاح وتغيير الواقع الفاسد الذي تعيشه اليمن على كافة الاصعدة فعملت على انشاء حزب او حركة سياسية ذات طابع ديني من اجل العمل السياسي وكان لابد للجبهة السياسية من ذراع عسكري قادر على الدفاع عن مبادئ الحزب او الحركة من التحديات الداخلية والخارجية اطلق عليه (أنصار الله) ، وللمزيد عن معرفة وتأسيس حزب انصار الله وبيان نشوء التنظيم وماهي التحديات التي تواجهه ، اوضح موقع (الموسوعة الحرة) الاتي :

انصار الله

حركة أنصار الله (كانت تسمى بحركة الشباب المؤمن) هي حركة سياسية دينية مسلحة تتخذ من صعدة في اليمن مركزا رئيسيا لها. حسين الحوثي الذي قتل على يد القوات اليمنية عام ٢٠٠٤ يعد الأب الروحي للجماعة. تأسست الحركة عام ١٩٩٢ نتيجة ما يشعرون أنه تهميش وتمييز ضدهم من الحكومة اليمنية. تنتمي قيادة وأعضاء الحركة إلى المذهب الزيدي من الإسلام. الصراع بين الحوثيين وعلي عبد الله صالح وأركان نظامه لم يكن صراع قبائل مختلفة، وبالرغم من أن الحركة تُقاد من قبل شخصيات زيدية كاريزماتية وتستلهم وجودها من التراث الزيدي اليماني، فهي ليست تحدياً طائفياً للحكومة اليمنية ولا مظهرا محليا من مظاهر الهلال الشيعي العابر للقوميات. هو صراع بسبب عدم الرضا المحلي عن سياسات النظام الداخلية والخارجية، وإلتقاء هذا الضيق مع الشعور باستهداف متعمد للمذهب الزيدي ورموزه وتاريخه في اليمن. كانوا يعتبرون رأس حربة المعارضة الأكثر تهديداً لعلي عبد الله صالح.

تحولت المواجهات المتقطعة إلى صراع مستمر بينهم وبين علي عبد الله صالح وعلي محسن الأحمر من ٢٠٠٤ وحتى ٢٠١١، واشتبكوا مع قوات سعودية عام ٢٠٠٩ في ما عرف بنزاع صعدة. معظم القتال كان متركزاً في صعدة ولكنه انتقل إلى مناطق أخرى في محافظة عمران ومحافظة الجوف ومحافظة صنعاء. فشلت الحكومة في قمعهم عسكرياً لأسباب عديدة منها أسلوب إدارة الصراع نفسه وطبيعة نظام علي عبد الله صالح بحد ذاتها، وعدم معالجة الأسباب الرئيسية التي أدت لظهورهم. قائد الحركة حالياً هو عبد الملك الحوثي، الأخ الأصغر لمؤسس الشباب المؤمن حسين بدر الدين الحوثي.

اتهمتهم الحكومة اليمنية وحزب التجمع اليمني للإصلاح والسعودية ومصادر استخبارية أمريكية بتلقي الدعم من جمهورية إيران الإسلامية. ينفي أعضاء وقيادات الحركة ارتباطهم بإيران ويصفون الإتهامات بالبروباغندا ومحاولة التغطية على الدور السعودي في اليمن. ويرى مراقبون مستقلون أن لا دليل على تدخل إيراني لدعمهم، ولا إثبات أن الحوثيين منظمة إرهابية عابرة للقارات أو مرتبطة بدول ومنظمات من هذا القبيل. وكشفت وثائق ويكيليكس حقيقة مختلفة متعلقة بالصراع بين النخب ومراكز القوى اليمنية الحاكمة وعلاقتهم بتسليح الحوثيين. أيدت الحركة الإحتجاجات الشعبية عام ٢٠١١ واعتصموا في "ساحات التغيير" بصنعاء وصعدة، واعترضوا على المبادرة الخليجية. واندلعت إشتباكات مسلحة بينهم وبين أطراف مرتبطة بحزب الإصلاح بلغت ذروتها عام ٢٠١٣ – ٢٠١٤.

استوعب تنظيم أنصار الله درس الماضي فبعد ان كان شريكا أساسيا في ثورة الشعب عام ٢٠١١ وتم اقصاءه بفعل تامر بعض الاحزاب السياسية في الداخل مع اجندات خارجية عاد اليوم من خلال ثورة شعبية عارمة ٢٠١٤ ليكون حلم الكثيرين من ابناء الشعب اليمني لتشكيل حكومة وطنية قادرة تحقيق تطلعات الشعب بالامن والاستقرار والرخاء الاقتصادي من خلال اختيار وزراء ذو كفاءة ومهنية عالية وقد اعدت صحيفة عدن الغد على موقعها تقريرا بعنوان (أنصار الله بين المتأملون من الشعب والمتربصون من الساسة) بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١٤ جاء فيه :

استطاع مكون أنصار الله أن يقودوا ثورة شعبية بقيادة قائد المسيرة القرآنية السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي وانتهت هذه الثورة باتفاق السلم والشراكة الوطنية كما انتهت ثورة تقسم السلطة في ٢٠١١م بالمبادرة الخليجية إلا إن الفارق بينهما بان السلم والشراكة اتفاق يمني ولم يأتي من الخارج وبنوده تعتبر مكملة لثورة الشعب وبعد أن تم إقصاء أنصار الله من ثورة ٢٠١١م رغم

انه كان مكوناً أساسيا ومشاركا فيها ولولا تأمر المتآمرين علية حين ذاك من قبل المكونات التي كانت تسمي نفسها ثورية ورغم الانطواء عليه لكنه رتب أوراقة واستطاع تدارك أخطاء الماضي من خلال ثورة الشعب ٢٠١٤م بأن يفرض نفسه على الخارطة السياسية في اليمن بقوة وأصبح الحصان الأسود في المضمار السياسي وبهذا الوضع دخل مكون أنصار الله تحت المجهر الشعبي والسياسي للنخبة التي تمثل الانطلاقة الحقيقية لو تم تطبيق بنود السلم والشراكة .

المتأملون هم معظم أبناء الشعب اليمني وهم الشريحة الأوسع والأكبر والذين يتأملون وينتظرون الحلم الذي راودهم طيلة السنوات التي مضت بأن يجدوا مكونا يحقق لهم هذا ويغيروا مسار الحياة السياسية ويعكس صورة الدولة لما يخدم الشعب اليمني العظيم والى ما يلبي تطلعاته من الاستقرار والأمن والأمان والرخاء حتى في الوزارات التي يشرفون عليها أو من رشحوا واختاروا وزراء لها، لا بد أن يعي ويستشعر أنصار الله أن الشعب اليمني سوف يولي الوزارات التي تم إحتسابها على أنصار الله جلّ التركيز والاهتمام بحسب ما يدلون به للشعب بان تكون حكومة من وزراء ذوي الكفاءة والنزاهة ولن ينظر لآداء أي وزارات أخرى، كون الشعب اليمني قد أكتوى من نار غدرهم وخطاباتهم المزيفة خلال أكثر من خمسين عاما وأداءهم بات معروفا لدى جميع أفراد الشعب اليمني، لهذا ستكون أنظار الشعب بكاملها المتأمل والمتربص إلى أداء الوزارات المحسوبة على أنصار الله لذا يجب أن يحذر الأخوة في أنصار الله لهذا الأمر منذ البدء في اختيار الشخصيات التي سوف تشكل رأس الهرم الوزاري ويجب أن تطبق المعايير التي طرحت من قبلهم ضمن اتفاق السلم والشراكة، وبأن يعززوا ثقتهم مع شرائح الشعب التواق للحرية والعدالة الاجتماعية لطالما إنتظرها طويلا لتخلوا من رموز الفساد وأصحاب السوابق .

المتربصون هم القوى السياسية التقليدية الذين كانوا ومازالوا يعتبرون الوطن الغالي مصدرا لجمع الثروات فقط لا للرقي والتقدم والازدهار، وتم تقاسم خيرات الوطن فيما بينهم عام ٢٠١١م ومن ناصرهم وحالفهم من الأحزاب والقوى الخارجية التي لم ولن ترضي دخول أنصار الله المعترك السياسي وشراكته في الحكم، المتربصون من الساسة يعتبرون أنصار الله مكونا جاء ليزعزع قوة نفوذهم في الدولة وهذا ما حصل فعلا على أرض الواقع في الأيام السابقة مما جعل قواهم تنهار ونجاح أنصار الله ومن حالفهم من الأحزاب سوف يؤدي إلى بعثرة أوراقهم وفقدان المصالح والمناصب وانقطاع المصدر المالي غير المشروع التي ظلت حكرا عليهم لسنوات طويلة والتي من خلالها عبثوا في الوطن فسادا واستنزافا لخيراته .

والوقت الراهن يعتبر منعطفا تاريخيا وسياسيا أمام أنصار الله لكي يثبتوا حسن النوايا وتحسين الصورة التي تم رسمها لهم من قبل مكونات أخرى وقواهم التقليدية الذين اتبعوا كل الوسائل الممكنة لعرقلة مسيرة أنصار الله وإفشالهم حتى يصبحون جميعهم سوى ومن الأساليب التي سوف يمارسونها السماح لأنصار الله بترشيح شخصيات غير كفوءة ومحسوبة على أشخاص داخل مكون أنصار الله حتى تتساوى الرؤوس في الأداء.

المؤمل من أنصار الله إن يجبروا جميع الأطراف السياسية على ان ترشح شخصيات تنطبق عليها معايير الكفاءة والنزاهة وذلك من خلال استخدام الطعن في كل شخصية غير مطابقة للمعايير مثل ما حصل مع رئيس الوزراء وبهذا يكون أنصار الله قد سحبوا بقية القوى السياسية إلى مربع خدمة الوطن بدلا من مربع الفساد وسوف يحسب لأنصار الله ذلك، وإذا لم يستطيعوا عمل ذلك بفعل السياسة ومن يديرها نتمنى ان يكون مكون أنصار الله في قمة اليقظة السياسية بأن لا ينجروا إلى مستنقع الفساد الذي تعيش فيه معظم القوى السياسية وتسبب في انهيار المبادئ الإنسانية والاقتصاد الوطني.

وأبناء الشعب اليمني يترقب المشهد السياسي وما تحمله الأيام القليلة القادمة وما تشكله أمام مكون أنصار الله في حكومة السلم والشراكة أول اختبار حقيقي أمام تطلعاتهم التي يتباهون بها أمام عامة الشعب اليمني من أجل برهنه صحة شعاراتهم وانهم يقولون ويفعلون ليس كغيرهم يقولون ما لا يفعلون.

ان اتبـاع (انصـار الله) لمنهـج سياسـي مختلـف عـن ماهو مطروح في السـاحة السياسـية اليمنية وهو انطلاقهم من متبنيات وطنية خالصة بـدون التأثـير الخارجـي علـى مواقفهـم الوطنيـة وبـدون الرضـوخ لاملاءات الدول الكـبرى أو الدول المجـاورة التـي لهـا تأثـير مباشـر في الصـراع داخـل اليمـن ، فهـذه الاسـتراتيجية التـي اتبعهـا هـذا التنظيـم كانـت كفيلـة لاحـترام الـرأي العام العالمـي لهذا التنظيـم ، وقد لعب دورا كبيرا السـيد عبد الملك الحوثي في ادارة المفاوضـات السياسـية مـع المجتمع الـدولي حـول مطالب الشـعب اليمني والحوثيين ورفضـه للانطلاق من هذه المفاوضات مـن المبادرة الخليجية بل أصـر ان يكون الانطلاق من الثوابت الوطنية وهذا ماتحقق في إعلان توقيع اتفاق السـلام والشراكة الوطنيـة في اليمن ، والذي رحـب به الامين العام للامم المتحدة ، فبعد ان كان المجتمع الولي يهدد انصار الله أضحى اليوم مرحبا بهم .وقد نشر موقـع (الاتحاد برس) تقريرا بعنوان (المجتمع الدولي من تهديد أنصار الله إلى الترحيب بهـم.. ) بتاريـخ ٢٠١٤/٩/٢٤ أوضـح فيه ستراتيجية عمل تنظيم أنصار الله جاء فيه :

يمكـن التأكيـد بيقين مـن أن زعيـم أنصـار الله قد تمكـن، وكمـا هـو ملموس علـى الواقع، مـن كسر هيمنة الخارج على القرار السياسـي اليمني، متخذًا مواقـف تجاوزت حالـة الرفض إلى التحدي، وهي سـابقة غـير معهـودة منذ عقـود سـاهم في جعلها واقعًا، ذلك التسـابق الذي أبدته الأحزاب السياسية لعرض ولاءهـا للقـوى الدوليـة، وفي مقدمتهـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، وشـهدت المرحلـة الممتدة منذ أزمة ٢٠١١ وحتى اليوم أكثر المواقف انبطاحًـا مـن هذه الأحـزاب إلى حد وصـل بها إلى رفع تقارير كيدية مغلفة بشـكاوى إلى كل من دول أمريكا وبريطانيا والمملكة السـعودية، ولم تُسـتثنَ قطر، وبعضها كان على شكل افتتاحيات تحت اسم محرر سياسي لأحد أحزاب اللقاء المشترك.

ولعـل الفـارق الـذي لمسـه المواطـن البسـيط الذي يتملكه الشـعور بالخزي من موقـف أحزاب تتحدث عن مشـاريعها القومية والإسـلامية جعله يصـغي لصـوت عبدالملـك الحوثـي الرافض والمقـاوم للهيمنـة الأجنبيـة، مذكـرًا بزعمـاء التحـرر أثنـاء الثـورات العربية، وعزز من هذا التصـور الرضـوخ المخـزي مـن قبل الدولـة اليمنيـة، الذي ظـل يعبّر عنه رئيسـها هـادي في تعبـير عن اسـتلاب كامل للسـيادة إلى حد صارت القرارات الجمهورية تستند على المبـادرة الخليجية، كما أن تنفيذها والسـبيل إلى قسـر الأطـراف السياسـية على القبـول بها يتم بوضـوح وشكل سـافر اعتمادًا على تهديدات سفراء الدول العشـر ومجلس الأمن الدولي، وكان أن مثلت اليمن حالة اسـتثنائية في مدى انحطاط حكومتها ورئيسها وسياسييها حين طالبوا بأن تكون بلدهم تحت الاحتلال من خلال إدخال اليمن تحت سـطوة البند السابع..

ظـل سـفراء الـدول العشر سـيفًا بيد هـادي مسـلطًا على رؤوس الساسة اليمنيين، وموجهًا بالذات على الرئيس السـابق، رئيس المؤتمر علي عبدالله صالح، الـذي كان في نهايـة المطـاف يرضـخ لمـا تمليه، وبالذات فيما له علاقة بمخرجات الحوار وقضـايا سياسية أخرى..

وكان لافتًـا أنـه وعقـب تدخـل السـفراء، وبالذات المبعوث البريطاني الـذي زار اليمن والتقى قيادات مؤتمريـة للتعبـير عن انزعاج المجتمـع الدولي مما يقـال عـن مسـاندته للحوثيـين غيّر موقفـه تماما من مسـألة قـرار المؤتمر بعدم الاصـطفاف مع أي طـرف ضـد آخـر، والبـدء بتصريحات علنيـة قد لا تكون لها علاقة لحقيقة موقفه تمثّل انتقادًا ضمنيًّا للاعتصـامات داخـل العاصـمة، وكـذا التعريض بأنصار الله..

لقد قاوم صالح إلا أنه لم يصمد أمام تهديدات طالت النيـل مـن ثروته في الخارج، وبالذات حين أوصـل إليه سفير غربي رسالة تفيد بمعرفتهم بمكانها رغم المحاولات في تنقلها عبر أكثر من حساب..

وقـد لا يكـون محمـد اليدومـي وحـزب الإصـلاح الإسـلامي الذي يرأسـه أحسـن حالاً بعد أن أصـبح مهـددًا بكونـه ضـمن الجماعـات الإرهابيـة التـي وضعته فيه السعودية والإمارات والكويت والقاهرة، وأخـيرًا حليفتهم قطر بعد سـقوط القيادة المركزية جماعـة الإخوان المسـلمين في مصر، وكـذا بعد أن بـدأت دول أوروبية تراجع سياسـتها نحو الإخوان المسلمين ونشاطهم السياسي في أراضيها، وبالذات بريطانيا، وهي ضغوطات أثرت على مواقف الحزب

الوطنيـة والإسـلامية إلى الحد أن الحزب لم يسـاند غزة في حرب إسرائيل عليها ولو ببيان، فضـلاً عن إخراج مسـيرات جماهيرية لنصرتهـا والتعبير عن الموقـف الرافض للحرب خوفًا من إغضـاب أمريكا في ظل حسابات لها علاقة بمصالح حزبية وذاتية.. كان الدور الخارجي يتعاظم إلى حين دخلت جماعة أنصـار الله على خط المواجهـة الحقيقية عقب إقرار حكومـة الائتلاف الجرعة ورفع أسـعار المشـتقات النفطية بصـلف مسـنود بدعم الأحـزاب التي قذفت بهـا الأزمة إلى السـلطة ليتصـدرعبد الملك الحوثي المشـهد، متحديًـا بوضـوح إرادة الخـارج وسـفراء الدول العشر في الداخل الذين مارسوا أكبر قدر مـن بيانـات التهديد والوعيد، والذي وصـل إلى حد استصدار قرار من مجلس الأمن بإدانة لم تسمِّ أنصار الله كجماعـة معرقلة وإنما تعدته إلى تسـمية قادة غير سياسيين فيه حين ذكر أبو علي الحاكم بالاسم كسـبب في سـقوط عمـران تماهيًا مع لقـاءات هي أكثر من أن تحصى أجراها الرئيس هادي مع سفراء الـدول العشر الراعيـة للمبادرة الخليجية للشـكوى ممـا يفعله الحوثيـون، وكان آخرها الاجتماع الذي تم يـوم الجمعـة الماضـية بعـد أن صـارت نصـف صـنعاء في يد الحوثيين بما فيها مبنى التلفزيون.. معتبرا أن ما يجري انقلابًا لإسـقاط الدولة، محملاً السـفراء – بحسـب وكالة "سـبأ" الرسـمية – نقل مستجدات الأوضـاع على الساحة اليمنية إلى قادة بلدانهم.. مثمنـاً مواقف الدول العشر الداعمة لليمن في مختلف الظروف والأحوال.

وعلـى هذا السـياق أعلنـت لجنة العقوبـات الأممية الخاصة باليمن المنشأة بموجب قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢١٤٠ لسنة ٢٠١٤م، استعدادها وبشكل عاجـل للنظر في مقترحات لاتخـاذ العقوبات التي تستهدف الأفراد أو الكيانات نظرًا لوتيرة التطورات الميدانية على الساحة اليمنية..

وأشـارت بقلق إلى تدهور الحالـة الأمنية في اليمن في ضـوء الأعمـال التـي نفذها الحوثيـون بزعامة عبد الملك الحوثي ومـن يدعمونهم لتفويض عملية الانتقـال السياسـي والأمـن في اليمـن، إلى جانـب إدانة أعمـال قوات الحوثيين بقيـادة عبدالله يحيى الحكيـم (أبـو علـي الحكيم) التـي اجتاحـت عمران بمـا في ذلـك مقر لـواء الجيش اليمني يـوم ٨ تموز / يوليـو، إلا أنه ومع هذا التصـعيد فقد كان اللافت أن السـفير الأميركي في صـنعاء بـدا على غير ذات التوجه من التصـعيد مع الحوثيين ربما لاستشعاره خطر التواجد الذي صـار يتنامـى لعناصر القاعدة في العاصمة صنعاء وعلاقة الإصلاح أو محسوبين عليه باستجلابهم لمواجهة الحوثيين، وهو ما جعله يحدد بصراحـة غير معهودة رأي الـدول العشر في هكـذا قضـية.. إذ أشـار السـفير ماثيو تولـر إلى أن مجموعـة سـفراء الـدول العشـر الراعيـة للمبـادرة الخليجيـة في اليمـن راقبـت بعض العناصـر في أحـزاب اللقاء المشـترك تحـاول اسـتفزاز الحوثيين لتحقيـق مصـالح ضـيقة. مشـيرًا إلى أنه تم أيضًـا مراقبـة عناصر داخل حزب المؤتمر تدعم الحوثيين بإسقاط الجرعة السعرية وإسقاط الدولة.

وأوضـح تولر: أن الحوثي يسـعى لتصـوير صراعه مع الدولة بأنه صراع مع حزب الإصلاح وليس مع الدولة.

وبشـأن تفريـق الإدارة الأميركيـة بـين الحوثيـين وتنظيـم القاعد قال السـفير: "نحن نفـرق بين تلك المجموعـات التـي شـاركت في العملية السياسـية، فالحركة الحوثية شاركت في مؤتمر الحوار الوطني، ونتج عـن ذلك كثير من النتائـج الإيجابية ولديهم مواقف سياسـية وطموحات مشروعـة، لكن لجوءه إلى اسـتخدام الأسـلحة جعلتنـا نشك بنواياهـم، وبالتـالي نحـن ندعم الحوثـي وحركتـه أن يقوموا بـذات الممارسـات التـي تقـوم بهـا الجماعـات والأحزاب السياسية".

في مقابـل كل بيانـات التهديـد كان عبـد الملـك الحوثـي يعبر عـن سـخريته منهـا واسـتغرابه من القلق المصطنع لبعض الأطراف الدولية من الحراك الثـوري الشـعبي.. مؤكـدًا أن إرادة الشـعب اليمنـي يجب أن تُحترم وألا يتدخل أحد في شؤونه الداخلية، خاصـة وهو يطالب بتحسـين وضـعه الاقتصادي والسياسي والأمني".. منوهًا: إلى أن النشاط الثوري والشـعبي لـن يتوقـف وسـيظل مسـتمرًا، فالشـعب اليمني اليوم أكثر وعيًا وبصـيرة وتمسـكًا بحقوقه العادلة والمحقة، ولن يجدي السلطة رهاناتها على عـدم وعـي الشـعب أو محاولاتها بالالتفـاف على ثورتـه بأهدافها النبيلة التـي هي نتيجة معاناة لا يستشعرها أصحاب الفساد وناهبو المال العام"..

إن مثل هذا التحدي كان اتكاء على الشارع الذي صار يعتبر إلحاق الهزيمة بهذه الدول يمثل نصرًا معنويًّا له، وهو ما صار واقعًا أولاً حين اضطر المبعوث الأممي جمال بن عمر، والذي أصدرت المنظمة التي يمثلها كل تلك التهديدات إلى السعي لملاقاة السيد في صعدة لمحاولة الوصول إلى حلول كانت ترفضها السلطة، إلا أنه بمجرد وصوله صعدة تلقى ردودًا عملية عن كل العنتريات التي صدرت من مجموعة الدول العشر والأمم المتحدة ومجلس الأمن سواء من خلال الاستقبال الفاتر في أرض المطار أو بجعله يتناول غداءه مفترشًا الأرض، ثم حين تأخر لقاؤه بالسيد متعمدًا إلى ما يقارب التاسعة مساء، ولم يكن له من خيار سوى الاستماع لمظلوميات الحوثيين منذ بداياتها الأولى وحتى اليوم ليحدد موعدًا في اليوم التالي استغرق أكثر من ضعف المدة السابقة لينتهي اللقاء بالتوافق على غالبية البنود المقرة التي احتوتها اتفاقية السلام والشراكة الوطنية بحسب ما كان يطالب به الحوثي والمعتصمون في العاصمة وعلى منافذها، وتجلى ذلك بإعلان بن عمر – ليل السبت – رسميًّا وفاة المبادرة الخليجية واستبدالها بمخرجات الحوار بعد أن رفض زعيم أنصار الله أية مفاوضات تكون تحت سقفها.. وقال – في بيان له – إنه بعد مشاورات مكثفة مع جميع الأطراف السياسية، بما فيها أنصار الله، تم التوصل إلى اتفاق لحل الأزمة الحالية في اليمن بناء على مخرجات مؤتمر الحوار الوطني..

ولأن السيف أصدق إنباء من الكتب فقد سارع كل أولئك الذين وصفوا أنصار الله بالمعرقلين، ومن أنهم تحت طائلة البند السابع، حيث رحب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بإعلان توقيع اتفاق السلام والشراكة الوطنية في اليمن.

وقال: إن التزام جميع الأطراف الرئيسة بوقف الأعمال العدائية وبالعمل معا من أجل اليمن الديمقراطي الجديد يعد خطوة إيجابية باتجاه الاستقرار السياسي والسلام في البلاد، وهو ذات الترحيب الذي عبّر عنه بيان الدول العشر الراعية للمبادرة الخليجية ممثلة بالدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن ودول مجلس التعاون الخليجي والاتحاد الأوروبي، وهو نفس ما عملته المملكة السعودية في بيان صادر عن مجلس الوزراء..

وهذا الترحيب يأتي رغم اعتراض الحوثيين على بعض البنود المتعلقة بالملحق الأمني وخروجهم من صنعاء، الذي ينص على وقف إطلاق النار، وانسحاب جماعة الحوثي من المواقع التي سيطرت عليها في عمران والجوف وصنعاء وتسليم الأسلحة، هو ما جعل ترحيب هؤلاء يلحق بمطالبات بتنفيذ كل بنود الوثيقة، وهو ربما حفظًا لماء الوجه..

## المبحث الثالث : المعارك السياسية والعسكرية للحوثيين

ان التنظيم السياسي الجيد والعقيدة الراسخة والايمان بالقضية ثم التدريب المتواصل ووضع الخطط العسكرية الناجعة عوامل ساعدت الحوثيين في بسط نفوذهم على مساحات شاسعة في اليمن ، فبعد فشل عملية التسوية السياسية التي اطلقتها المبادرة الخليجية عام ٢٠١٢ بعد ان تم استبعاد منظم لانصار الله من العملية السياسية بالرغم من كونهم لاعب رئيسي في الساحة السياسية اليمنية ، فلقد خاضوا معارك سياسية ضد حزب الاصلاح والتيارات السلفية والاحزاب السنية الاخرى وأثبتوا رؤيتهم الوطنية البعيدة عن التدخل الخارجي والذي حاول البعض ان يلصقه اتهاما لهذه الحركة من خلال اتهام ايران بدعم الحركة لكنهم لم يستطيعوا اثبات ذلك ، ثم خاضوا عدة حروب مع السلطة وكانوا يخرجون بعد انتهاء كل حرب اكثر قوة وتماسكا ، وهذا ما جاء في موقع السياسة الدولية بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢ م بعد ان تم نشر تقرير بعنوان (تنظيم أنصار الله (الحوثيون).. تكوينه المذهبي ومعاركه السياسية ) جاء فيه :

بدأ الحوثيون في الأسبوع الأخير من أغسطس ٢٠١٤ مرحلة جديدة في خطتهم، التي تهدف

إلى تعزيز نفوذ تنظيمهم (أنصار الله)، عبر إفشال متدرج لعملية التسوية السياسية التي شاركوا فيها، بعد تخلي الرئيس السابق علي عبد الله صالح، عن السلطة عام ٢٠١٢. وصل الحوثيون إلى قلب صنعاء، مستغلين قضية اجتماعية ذات طابع شعبي، هي رفع أسعار الوقود، مواصلين في الوقت نفسه محاصرة العاصمة.

ولذلك، كثرت الأسئلة عن هوية هؤلاء الحوثيين، وانتمائهم السياسي، والعقدي، والمذهبي، وطبيعة تنظيم (أنصار الله)، الذي صار رقما صعبا، وربما الأصعب في المعادلة اليمنية.

غضت الحكومة اليمنية النظر عن تنظيم أنصار الله (في بادئ الأمر) وذلك للمحافظة على توازن القوى بينه وبين القوى السنية المتمثلة في حزب التجمع اليمني للإصلاح المعارض، والتيار السلفي التقليدي المتمثل في الشيخ مقبل بن هادي الوادعي وتلامذته من بعده من جهة أخرى.

واستطاع تنظيم أنصار الله استقطاب الشباب ووجهاء القبائل، من خلال شعاراته البراقة، وكذا القيام بدور اجتماعي وخيري ودعوي في الوقت نفسه، بينما كان هناك تناقص أو تلاش لدور الحكومة ومؤسساتها المختلفة.

فمضى التنظيم يبسط نفوذه يوما بعد يوم على حساب النفوذ والحجم السياسي والشعبي لحزب الحق، وكذلك على حساب سلطة الدولة المتآكلة ونفوذها الذي بدا ضعيفا أو لا وجود له.

رغم تحذيرات كثير من علماء الزيدية من هذا التنظيم الخارج على أصول الزيدية وفكرهم، فقد استمر، بل ازداد نفوذه على أرض الواقع لهذه الأسباب:

١- قيام التنظيم ببعض الأنشطة الاجتماعية، كتقديم المساعدات الاجتماعية والخيرية لعامة الشعب، والوجود بينهم بشكل شبه دائم، بل تعدى الأمر ذلك إلى دفع رواتب لبعض مؤيديه، في حين تخلت المؤسسات الحكومية عن دورها المنوط بها.

٢- استخدام التنظيم لأساليب وشعارات براقة تجذب الشباب المتحمس المندفع، وكذلك وجهاء القبائل المختلفة الكارهين لإسرائيل وأمريكا وتدخلاتهما السلبية في المنطقة العربية، مثل شعارهم (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود .. النصر للإسلام).

٣- سوء التقدير الحكومي لقوة هذا التنظيم المتنامية، بداية من غض الطرف عن نشاطاته التي كانت تتسع يوما بعد يوم، وزيادة نفوذه على حساب سلطة الدولة نفسها، ثم القصور الحكومي في التعامل الشامل معه، واعتماد الحكومة أن مواجهته عسكريا كافية للقضاء عليه، مع استبعاد المواجهة الفكرية العلمية الممنهجة.

## مرحلة التنظيم المسلح وأهم المعارك

تحول التنظيم من الدعوة الفكرية، والمناظرات مع علماء الزيدية، وطلاب المعهد الديني السني بدماج، إلى حمل السلاح، وبرر ذلك بالاستعداد للدفاع عن اليمن ضد التدخل الأمريكي المحتمل. ومع وجود سوق مفتوح للسلاح الخفيف والمتوسط، لم يستعص على التنظيم الحوثي الحصول على السلاح، بل والتدرب عليه.

وخاض هذا التنظيم سبع معارك مع الجيش اليمني، وبعض القبائل المؤيدة له كحاشد وغيرها، خلال الفترة من ٢٠٠٤ إلى ٢٠١٤، وهي:

المعركة الأولى: اندلعت في يونيو ٢٠٠٤، وقتل فيها قائد التنظيم حسين الحوثي، والذي يظن الكثير من أعوانه أنه لا يزال حيًا حتى هذه اللحظة.

المعركة الثانية: اندلعت في مارس ٢٠٠٥ لمدة أسبوعين، وكانت بقيادة الأب بدر الدين الحوثي.

المعركة الثالثة: اندلعت في نوفمبر ٢٠٠٥، وشهدت بداية ظهور قائد جديد هو عبد الملك الأخ الأصغر لحسين الحوثي.

المعركة الرابعة: اندلعت في يناير ٢٠٠٧، بعدما أن اتهمت الحكومة الحوثيين بطرد اليهود من محافظة صعدة، تمهيدا للانفصال عن الدولة.

المعركة الخامسة: اندلعت في مارس ٢٠٠٨، وكانت حربا فارقة ومختلفة عن الحروب السابقة لها، وذلك في توسع نطاق عملياتها، إذ لم تنحصر في صعدة كما حدث في الحروب الأربع السابقة لها، بل امتدت إلى جبهات جديدة في مناطق يدين أهلها بالمذهب الزيدي، ومنها مديرية بني حشيش، وهي إحدى المديريات القريبة من العاصمة صنعاء.

المعركة السادسة: اندلعت في أغسطس ٢٠٠٩، وكانت فيها مفاجآت وأبعاد جديدة، حيث أعلنت الحكومة عن اكتشاف تورط إيران في دعم

الحوثيين، من خلال اكتشاف ستة مخازن للسلاح والذخيرة المملوكة للحوثيين، وبعض الأسلحة المكتوب عليها صنع في إيران، وتشمل صواريخ قصيرة المدى، ومدافع رشاشة وذخيرة. أعقب ذلك بقليل إعلان الحكومة القبض على سفينة إيرانية محملة بالأسلحة والذخائر كانت في طريقها للحوثيين.

وحملت تلك المعركة خطر استدراج المملكة العربية السعودية، وذلك بعد اعتداء الحوثيين على حدودها، من خلال التمركز بجبل الدخان، والذي يدخل جزء منه في الأراضي السعودية، حسب اتفاقية الطائف، ثم إعلان السعودية بشأن العثور على مخازن للأسلحة والذخائر بهذا الجبل، الأمر الذي جعل خطر جر المنطقة لصراع إقليمي طائفي ماثلا.

**المعركة السابعة ودلالاتها:**

بدأت إرهاصات المعركة السابعة، الشهيرة بحرب عمران، في مارس ٢٠١٤، عندما استغل الحوثيون الارتباك المتزايد في المشهد اليمني، واضطرابات الجيش المخترق من قبل رجالهم، وتشتته في أكثر من جبهة في الشمال والجنوب، فقام الحوثيون بهجوم مباغت على مواقع تابعة للواء ٣١٠ مدرع، وهو اللواء الأقوى تشكيلا وتسليحا، والذي تعتمد عليه الحكومة بشكل كبير في معاركها مع الحوثيين، وتحولت محافظة عمران إلى ساحة حرب، واستطاعت القوات الحوثية الانتصار على اللواء ٣١٠ مدرع، والاستيلاء على كامل عتاده وأسلحته، وقتل قائده العميد/ حميد القشيبي.

وكان من نتائج هذه المعركة أن الحوثيين صاروا على بعد ٥٠ كم من العاصمة صنعاء، مما أتاح لهم الزحف إلى مداخلها، وكذلك تهجير آل الأحمر من منازلهم ومعاقلهم في حاشد، وقد كانوا أصحاب النفوذ والمناصب في حكومات اليمن المتعاقبة، وتغيرت موازين القوى لمصلحة الحوثيين، وسقط معها جزء كبير من هيبة الدولة.

ولم يكن وقف إطلاق النار في كل من هذه المعارك السبع إلا بداية مرحلة جديدة يزداد فيها غياب سلطة الدولة ونفوذها عن مناطق جديدة، يكثف الحوثيون فيها نشاطهم، ويكتسبونها ببراعة.

والملاحظ هو خروج الحركة الحوثية من كل معركة تخوضها أكثر قوة، وتماسكا، وتناميا، بنفوذ أكبر، ومساحة على الأرض أوسع من سابقتها، فتنامت دعوتهم خارج صعدة التي خضعت لهم بشكل كامل خصوصا بعد تهجير أهل دماج، وطلبة العلم بها بناءً على اتفاق بين الحكومة والحوثيين في يناير ٢٠١٤.

وهكذا، صار الشمال اليمني بأكمله في قبضة الحوثيين، وبسطوا سيطرتهم عليه، حيث كانت دماج آخر معقل للدولة في صعدة.

**عوامل تفوق الحوثيين العسكري**

تظافرت أسباب عديدة جعلت الحوثيين متفوقين على الجيش النظامي للسلطة الحاكمة في اليمن منها اسباب تتعلق بالدولة كتعدد الصراعات داخل اليمن واخرى لوجستية ، واسباب اخرى تتعلق بالحوثيين أنفسهم كالعقيدة والوحدة والفهم الصحيح للواقع السياسي ، وعوامل داخلية وخارجية ، فالعوامل الداخلية تمثلت بدعم الجماهير والعوامل الخارجية بدعم بعض الدول لهذه الحركة وقسم موقع السياسة الدولية هذه العوامل بالاتي :

ورغم أن الجيش أكثر عددا وعدة، فإن التفوق كان دائما للتنظيم الحوثي. ويرجع ذلك إلى سببين :

السبب الأول يتعلق بالدولة نفسها:

١- تشتت الدولة بين عدة مواجهات مع الحراك الجنوبي، والقاعدة، والحوثيين في الشمال، وكذلك مطالب حزب التجمع للإصلاح التي تتعارض مع أهداف ومنهج الحكومة.

٢- ضعف سلاح الجو اليمني، وهو السلاح الوحيد الذي تتميز به الحكومة على التنظيم الحوثي، وعدم قدرته على تحديد الأهداف، وإصابتها بدقة، وافتقاد تكنولوجيا الأقمار الصناعية، وما شابهها، في تحديد الأهداف، حتى يسهل إصابتها إصابة مباشرة، فضلا عن اضطرار الطيارين إلى الطيران على مستوى منخفض، حتى يتسنى لهم رؤية الأهداف، فيصبحوا بذلك صيدا سهلا للدفاعات الجوية الحوثية، مع إمكانية اصطدام طائراتهم بالجبال المرتفعة للطبيعة الجبلية للبلاد، وقد حدث ذلك بالفعل.

٣- عدم وجود طرق معبدة، الأمر الذي يعيق تحركات الجيش بأسلحته الثقيلة، في حين يحسن الحوثيون استخدام هذه الطرق لمصلحتهم، لما لديهم من أسلحة خفيفة ومتوسطة، يسهل التحرك

بها.

٤- وجود سوق مفتوحة للسلاح تتيح لأي تيار أو جماعة التسلح بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وهي الأسلحة الفعالة بشكل كبير في هذا النوع من المعارك، لصعوبة استخدام الأسلحة الثقيلة والطيران في البيئة اليمنية، وبالتالي لا يوجد كبير تفوق للجيش على غيره من القبائل الكبيرة، التي تحصل على السلاح بسهولة.

٥- تشرذم التيارات السنية (فحزب الإصلاح في خلاف غير بسيط مع طلبة العلم السلفيين وغيرهم من التيارات السنية..)، فلا توجد لهم راية واحدة.

السبب الثاني يتعلق بالحوثيين أنفسهم:

١- التمكن التربوي الأيديولوجي الذي زرعه حسين الحوثي في الجماعة لدرجة إقدامهم على الموت دون تردد أو هلع من أجل الوعد المقدس والنصر الأكيد، فهم يقاتلون عن عقيدة.

٢- التدريب الجيد للحوثيين، واستغلال الهدنة بين كل معركة وأخرى في مزيد من التدريب على استخدام الأسلحة المختلفة، وكذلك التسليح بالأسلحة المتقدمة.

٣- توحد الجماعات والقبائل الشيعية المختلفة تحت راية واحدة، هي راية الحوثي، فقد تحول معظم معتنقي المذهب الزيدي إلى الاثنى عشري، وانصاعت تيارات أخرى للتيار الحوثي، كالتيار الصوفي. فالمناهج متقاربة، والأيديولوجية غير بعيدة، والخصم واحد هو التيار السني، المتمثل في حزب الإصلاح أو التيار السلفي، الذي فقد مركزه في دماج، وهُجرَ منها.

## عوامل قوة الحوثيين وضعفهم

لاشك ان لكل حزب او تنظيم عوامل قوة ساعدت الحزب او التنظيم في الوصول لتحقيق أهدافه فكانت العقيدة والوحدة والابتعاد عن المصلحة او المنفعة الشخصية او الحزبية امور ساعدت الحوثيين في قوتهم المتنامية على الساحة اليمنية ، وهناك ايضا عوامل ضعف قد تؤدي الى تقويض هذا التنظيم كما اتهمهم البعض بها وهي كما بينت مجلة السياسة الدولية بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢ ذلك من خلال تقريرها المنشور على موقعها الرسمي :

### ١- عوامل القوة:

أ- ظهورهم في صورة المخلص من الظلم والفقر، حيث يستغل الحوثيون الأماكن الفقيرة الخالية من الخدمات الأساسية الحياتية، وكذلك البعيدة عن مراكز الدعوة السلفية بأنواعها المختلفة، ويعملون فيها بجد مع العامة، ويوفرون ما استطاعوا من خدمات اجتماعية وخيرية. وخلال ذلك ينشرون دعوتهم.

ب- اختراق جبهات أعدائهم، سواء في الجيش، أو في الحراك الجنوبي، أو القبائل، واستغلال الفرقة بين القبائل، وجذب ما يمكن منهم للتنظيم أو تحييده، حتى يستطيع تقليل حجم الخصم، وإضعافه قبل خوض المعركة معه.

ج- غياب الدولة، وهشاشة مؤسساتها في العديد من المدن والقرى، وبالتالي غياب نفوذها وسلطتها، واستغلال الحوثيين لهذا الغياب الاستغلال الأمثل.

د- تشرذم التيارات السنية المختلفة فيما بينها في فروع الدين، وأولويات الدعوة، مثل الخلاف بين حزب الإصلاح، والسلفيين، والحراك الجنوبي.

هـ- جمع الشيعة باختلاف عقائدهم تحت راية واحدة، هي راية الحوثية، فجُمع الحوثيون، والشيعة الزيدية، والاثني عشرية، بل امتدت راياتهم لتجمع تحتها التيار الصوفي وغيره.

و- القتال عن عقيدة، رغبة وطمعا إما في الجنة، أو النصر المنشود.

ز- ظهور الحوثية بوجه المتعفف عن مناصب الدولة المختلفة، بعدم تعجلهم في الانقضاض على مفاصل الحكومة، رغم قدرتهم على ذلك، في حين وقع غيرهم في هذا الشَرَك، فكان التعيين في المناصب المهمة على أساس الهوية الحزبية، أو القبيلة، والعشيرة والنفوذ.

### ثانيا - عوامل الضعف:

أ- المسافة البعيدة بين شعار (**الله** أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، والواقع، فكل الضحايا يمنيون، ولا يموت أمريكي، أو يهودي واحد. كذلك، فإن اللعنة لم تسقط أمريكا، أو توقف مجازر إسرائيل ضد العرب في فلسطين. ولم يقدم الحوثيون شيئا لنصرة الإسلام، سوى مزيد من إراقة دماء أهل اليمن المسلمين من كل الطوائف، فظهر أنه مجرد شعار لجذب المتحمس من أهل اليمن فقط، ليس إلا.

ب- لم يستطع الحوثيون درء الاتهام بأن مشروعهم

مبني على العرقية، والطائفية، وإعادة دولة الإمامية، وليس على دفع الظلم، وإقامة العدل، كما في ظاهر دعوتهم، مما يفقدهم جزءا كبيرا من مصداقيتهم.

ج– سهولة اختراق التنظيم الحوثي، والعمل على هدمه من الداخل.

## مصادر تسليح الحوثيين

اثيرت الكثير من الشكوك والاتهامات حول تمويل الحوثيين بالاسلحة ومن هي الجهة التي تمولهم وكالعادة كانت اصابع الاتهام تشير الى ايران الا ان هذه الاتهامات لم تثبت امام الواقع ، فقد اكد الكثير من المهتمين بالشأن اليمني ان الحوثيين كانوا يحصلون على السلاح بطرق مختلفة وأغلبها من داخل اليمن وهذا ما أكده تقرير مجلة السياسة الدولية الذي نشر في ٢٠١٤/٩/٢ جاء فيه :

الثقافة القبلية اليمنية تربط بين الرجولة وإمتلاك السلاح، لذلك كانت مختلف أنواع الأسلحة متوفرة في المنطقة. هناك ثلاث مصادر رئيسية لأسلحة الحوثيين :

تجار السلاح.

الحلفاء القبليون.

الجيش اليمني نفسه.

كان الحوثيون يحصلون على أسلحتهم من سوق الطلح وأسواق السلاح في مأرب خلال أول جولتين من المعارك، العديد من تجار السلاح كان يمدهم بالأسلحة إما تعاطفا معهم لإنهم زيدية أو لإنهم مرتبطون قبلياً بكثير من المسلحين أو إنتقاماً من الجيش للتدمير الذي حل بمناطقهم. وهناك سبب آخر وهو حقيقة أن تجارة السلاح تزدهر في ظروف وأوضاع كهذه، فكثير من تجار السلاح ينظر للنزاع نظرة مادية صرفة، بل أنهم استفادوا من الجهود الحكومية لمنع بعض الأسلحة وإغلاق الأسواق لرفع أسعار السلاح. واعتقد بعض التجار أن النزاع سيكون قصيراً فباعوا أعداداً كبيرة من الأسلحة في فترة وجيزة. التعاون مع الأميركيين لتطوير جهاز خفر السواحل حد من قدرة التجار على التهريب ولكن بدرجة ضئيلة. بعد الحرب الثانية، تقلص اعتماد الحوثيين على تجار السلاح إلى حد ما فكانوا يعتمدون على علاقاتهم القبلية لتأمين الإمدادات.

في البداية هناك القبائل المقاتلة في صفوف الجماعة وهولاء لديهم مخازنهم الخاصة للسلاح. وهناك القبليين الذين جندتهم الحكومة كجيش إضافي، لديهم مخازنهم بالإضافة للأسلحة الموزعة عليهم من الحكومة، وهذه القبائل تغير ولاءها بسرعة كبيرة من طرف لآخر في أرض المعركة لأسباب مذكورة أعلاه، فتصبح أسلحتهم والأسلحة المقدمة لهم من الحكومة في يد الحوثيين. مصادر عمال الإغاثة قالت إن الحكومة والحوثيين على حد سواء، يطلبون من مشايخ قبليين في المنطقة أن ينضموا إليهم إما بإقناعهم عن طريق التقارب الآيدولوجي أو تهديدهم بالإنتقام حال إنضمامهم للطرف الآخر. هذه الحالة تعني إمداد الحركة بالسلاح والمقاتلين وهو مامنع الحوثيين من مواجهة نقص في إمدادات السلاح.

دبابة حربية استولى عليها مقاتلون "حوثيون" من الجيش عام ٢٠٠٩

المصدر الثالث لأسلحة الحوثيين هو الجيش اليمني نفسه. أسباب عديدة تقف خلف هذه الظاهرة أبرزها ضيق وحدات في الجيش من النفوذ الوهابي/السلفي الذي يمثله علي محسن الأحمر في المؤسسة العسكرية، وضآلة المرتبات التي يتلقاها الجنود، وإستغلال النزاع في مراحله المتقدمة وبالذات خلال الحرب الخامسة والسادسة من قبل مراكز القوى الحاكمة لتصفية بعضهم بعضا فهناك جيشان في اليمن، جيش موال لعلي عبد الله صالح وآخر مواللعلي محسن الأحمر وأسباب حدوث هذا الإنقسام متعددة. مرتبات الجنود في الجيش اليمني ضئيلة للغاية وراتب الجندي لا يكفيه لتأمين أساسيات الحياة الكريمة له ولأسرته، الظروف المادية الصعبة والإلتزام الآيدلوجي

المحدود للقتال أدى إلى "فقدان" عدد كبير من الجنود لأسلحتهم خلال مواجهتهم للحوثيين، هم لم "يفقدوها" ولكنهم باعوها لقاء الأموال.

مجموعة أكبر من الأسلحة تأتي من القادة الميدانيين وضباط التمويل أنفسهم الذين يسطون على مخازن السلاح الحكومية ويبيعونها عبر وسطاء لجهات مختلفة منها الحوثيون. وعدد من الضباط التمويل كان يخبر هولاء الوسطاء عن توقيت مرور القوافل المحملة بالأسلحة ومسارها، فينقل هولاء الوسطاء المعلومات للمسلحين الحوثيين للسطو عليها. ومن أسباب ذلك هو ضيق هؤلاء الضباط من العناصر الوهابية المجندة كمرتزقة ومن تأثيرهم العام على المؤسسة العسكرية. المصدر الآخير المتعلق بالجيش اليمني هو "الغنائم" التي استولى عليها المسلحون عقب محاصرتهم وأسرهم لعناصر عديدة من الجيش خلال فترات مختلفة من النزاع أبرزها الحرب الرابعة والخامسة والسادسة.

في بداية المعارك، كانت أسلحة الحوثيين هي ما تمتلكه القبائل في اليمن عادة، إيه كيه–٤٧ وآر بي كي وقنابل يدوية وآر بي جي، وعقب كل حرب، كان الحوثيون يحصلون على مزيد من الأسلحة المذكورة آنفا بالإضافة إلى إم ٢ بروانينغ وبنادق عديمة الإرتداد وإم٢٥٢ وجي ٣ ومضادات خفيفية للطائرات عدلها المقاتلون الحوثيون لإستخدامها ضد الدبابات والمدرعات على الأرض. وعدد من إم–١١٣ وتي–٥٥ وهامفي مصفحة تصفيحا خفيفاً، وهذه نهبوها عقب إشتباكهم مع السعوديين عام ٢٠٠٩. وإسقاط مروحيات ميل مي–٨ التابعة للجيش اليمني كان بأسلحة صغيرة وليس بصواريخ أرض جو فلا يمتلك الحوثيون هذه. زعمت الحكومة وحلفائها أن الحوثيين يمتلكون كاتيوشيا كدليل على علاقتهم بإيران، ولكن الجيش اليمني هو من كان يقصفهم بتلك الصواريخ.

نزع السلاح

وفقا لعلي البخيتي وهو من مثل الحوثيين في مؤتمر الحوار الوطني اليمني،أنهم سيسلمون أسلحتهم وفقا لقرارات فريق قضية صعدة في مؤتمر الحوار الوطني اليمني والذي تعامل مع قضية سلاح الحوثيون كقضية يمنية وليس حوثية وفقا للبخيتي وشدد على ضرورة سحب أسلحة الميليشيات المرتبطة بحزب التجمع اليمني للإصلاح كذلك.

من المستفيد من النزاع

كل مراكز القوى التي أيدت الإحتجاجات الشعبية عام ٢٠١١ وتلك التي تنحت رسمياً مستفيدة من إستمرارية القتال ضد الحوثيين لأسباب متعددة :

نزاع صعدة قوض تماسك مراكز القوى اليمنية وساهم في زيادة إنقسامها وكل ما استمر النزاع تستطيع هذه القوى إطالة عمرها السياسي.

كلما استمر هذا النزاع كلما تقلصت فرص تحسين وإصلاح الواقع السياسي والإقتصادي اليمني، وضمانة إستمرارية الهويات الفرعية مثل المذهب والقبيلة والمنطقة كأساس للتعبئة السياسية لإحباط قوى المعارضة الحقيقية.

الشحن الطائفي والتحريض وإذكاء الإختلافات المناطقية والثقافية بين اليمنيين سياسة اعتمدت عليها مراكز القوى الحاكمة وأثبتت فشلها في إيقاف النزاع، اليمنيون يفسرون ويقرأون النزاع وفق الرسائل الإعلامية المضللة والمتناقضة للأطراف المتقاتلة، أخطر الرسائل هي نزع يمنية الحوثيين ومحاولة إذكاء صراع من نوع جديد يعزف على وتر "القحطانية" مقابل "الهاشميين"، تتصور بعض الأطراف أن هذا ما سيقضي على الحوثيين بتأليب القبليين بصفوف أنصار الله ضد النخب الهاشمية، وتبني خطاب عنصري ضد الهاشميين اليمنيين بالعودة إلى الرس (جبل في المدينة المنورة نُسب إليه يحيى بن الحسين الرسي أول أئمة الزيدية قبل ألف ومئة سنة). ترافق هذه القومية المتكلفة والمصطنعة دعوات لتدخل سعودي لدعمهم وهو ما يثبت العلاقة الزبائنية التي تربط هولاء "الوطنيين" بتلك المملكة. الحل الوحيد لهذه القضية هو تحرير العمل السياسي اليمني ليصبح أكثر تقبلاً وإستيعاباً للإختلافات الثقافية والدينية والسياسية، مشكلة اليمنيين دائما لم تكن في عدو أجنبي بقدر ما كانت إنقساماتهم على أنفسهم وعدم تقبلهم إختلافاتهم وإستيعابها، ولن تستطيع أي قوة أن تفرض على اليمنيين نمط سياسي وفكري أوحد.

# الفصل الخامس

## (التنافس الايراني - السعودي في اليمن)

### المبحث الاول : الدور الايراني

تعتبر منطقة الشرق الاوسط وبالذات المنطقة العربية من اسيا الممتدة من شمال العراق وحتى اليمن جنوبا ومن شرق العراق حتى سيناء غربا مناطق استقطاب عالمي من الناحية الاقتصادية والسياسية والجغرافية والاستراتيجية ، وبالمقابل هناك قوى اقليمية تحاول السيطرة او استغلال مناطق النزاعات وفق مصالحها او ايديولوجياتها ومن هنا نرى هناك تنافس ايراني – سعودي على هذه المناطق ، وقد ادى هذا التنافس على اشغلاله من قبل الاطراف الداخلية للصراع من اجل التشهير بالاخر حتى وان لم يثبت ذلك ، فقد اورد( الوكالة الحرة للانباء) بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢٥ تقريرا عن الدعم الايراني المزمع للحوثيين جاء فيه :

كررت حكومة علي عبد الله صالح والحكومة السعودية الاتهامات لإيران بدعم جماعة الحوثيين والتدخل في الشأن الداخلي اليمني وزعزعة استقرار البلاد، اتهمت الدولة اليمنية الحوثيين بتلقي الأموال والسلاح من إيران. دعا وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي إيران إلى التوقف عن دعم الحوثيين في ١٣ ديسمبر ٢٠٠٩ وتحدث الرئيس اليمني الجديد عبد ربه منصور هادي عن تدخل إيراني في اليمن والقبض على خلايا تابعة لها في صنعاء أثناء زيارته للولايات المتحدة في سبتمبر ٢٠١٢ وأعاد رئيس الأمن القومي اليمني الجنرال علي حسن الأحمدي الاتهامات لطهران بدعم الحوثيين عسكرياً أواخر العام ٢٠١٢ متهما طهران بمحاولة ايجاد موطئ قدم لها في اليمن.

أعلنت الحكومة اليمنية مرارا اعتقالها لشبكات تجسس إيرانية، وكان أول إعلان عن كشف شحنات أسلحة إيرانية في عام ٢٠٠٩، حيث أعلنت السلطات اليمنية ضبطها لسفينة إيرانية محملة بالأسلحة لدعم الحوثيين. بينما نفت طهران الاتهامات ووصفت تصريحات الحكومة اليمنية بالكاذبة والمسيئة على حد تعبير بيان السفارة الإيرانية في صنعاء. ولاحقا قضت المحكمة اليمنية في ٢٥ من أكتوبر ٢٠١١ بإدانة ستة بحارة إيرانيين بتهمة دخول الأراضي اليمنية بطرق غير شرعية، والاكتفاء بمدة الحبس سنتين التي قضوها في السجن من تاريخ إلقاء القبض عليهم، وترحليهم من الأراضي اليمنية. جددت الحكومة اليمنية تأكيداتها بشأن الدعم الإيراني للحوثيين وضبطها لقوارب إيرانية محملة بأسلحة ومتفجرات وصواريخ مضادة للطائرات إليهم في ثلاثة وعشرين يناير ٢٠١٣ وقال وزير الداخلية اليمني السابق عبد القادر قحطان – ينتمي لحزب التجمع اليمني للإصلاح – أن السفينة قادمة من إيران وتحمل ٤٨ طن من الأسلحة والمتفجرات وأن السلطات الأمنية تستكمل التحقيق مع طاقم السفينة وقد تقدم اليمن بطلب لمجلس أمن الأمم المتحدة للتحقيق في القضية وإستجاب مجلس العقوبات في المجلس للطلب المقدم وفقا للجزيرة نت. ولم يصدر عن الأمم المتحدة أي قرار أو بيان بهذا الخصوص. وتحدث مسؤول أمريكي وهندي لنيويورك تايمز أنهم اعترضوا شحنة مرسلة من فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني وأن الأسلحة الكلاشينكوف وقاذفات آر بي جي وغيرها كانت على متن عبارة انطلقت من مصر وتركيا وتوقفت في عدن، ووفقا للصحيفة فإن الشحنة كانت مرسلة لرجل أعمال لم تسمه مقرب من الحوثيين.

أضافت السعودية داعماً جديدا لهم عام ٢٠١٤ وهي دولة قطر. قائلة أن لديهم وثائق تثبت هذا الدعم. أما عدوهم المحلي وهو حزب التجمع اليمني للإصلاح، فقد غير روايته للأحداث أكثر من مرة خلال معارك ميليشاته مع الحوثيين عام ٢٠١٣ – ٢٠١٤. كما ادعوا أن ليبيا القذافي دعمتهم من قبل دون أدلة. طهران سعيدة بالظهور كمدافع عن الشيعة حول العالم ومنهم الحوثيون الزيدية وهو

مـا يسـاعد النظـام داخلياً. الأمـر الوحيـد الذي لم تجده أطراف مسـتقلة مهتمة بهذا الشأن هو الدليل. الحوثيين ليسـوا بحاجة إلى السـعي للحصـول على أسـلحة خفيفـة مـن إيـران، لأن مثل هذه الأسـلحة متوفرة بسهولة في اليمن.

قـال جيفـري فيلتمـان، مسـاعد وزيـر الخارجيـة الأميركـي لشـؤون الشـرق الأدنـى عـام ٢٠٠٩: "العديد من أصدقائنا وشركاؤنا حدثونا عن تدخل خارجـي لدعم الحوثيين، وسـمعنا عن نظريات عن دعـم إيراني لهم..لأكون صـادقا معكم، نحن لانملك مصـادر مسـتقلة عن أي من هذا" . وحسـب دراسة لمعهد الدراسـات الاستراتيجية في واشنطن صدرت عـام ٢٠١١، لم تقدم الحكومـة اليمنية بقيادة علي عبد الله صـالح دليلا قاطعاً بشأن التدخل الإيراني، وحسـب الدراسـة فـإن الحوثيين يحتاجـون للدعم المـالي، ولكـن المسـاعدات الماليـة يصـعب إثبات حصـولها. أشـارت برقيـة ويكيليكس الموسـومة (٠٩SANAA٢١٨٦) إلى إمـداد الجيش اليمني للحوثيين بالسـلاح. وفقا لتقرير مجموعة الأزمات الدولية، فإن رئيس جهاز الأمن القومي تحدث قائلاً : «إيران لا تسلح الحوثيين فأسلحتهم يمنية معظمها قادم من المقاتلين الذين حاربوا الإشـتراكيين عام ١٩٩٤ ومن ثم بيعت للحوثيين».

ينفـي الحوثيـون اتهامات الحكومـة اليمنية، وقال يحيـى الحوثـي في لقـاء مـع صـحيفة ألمانيـة أن النظام اليمني يسـتعمل إيران لصـرف الإنتباه عن الـدور السـعودي في اليمن وقـال في مقابلة أخرى بشـأن علاقتهـم بإيـران: كان صـالح يـردد هذه التهمة كثيرا، لجلب دعم أعداء إيران، وقد كان نظام إيـران هـو الآخر يحاول أن يسـتثمر تلك الادعاءات بأسـلوب سياسـي قـذر، ولكن الحقيقـة الثابتة هي أن نظـام إيـران لم يدعم حركتنا، بـل بالعكس فهو يتآمـر علينـا قريبا مـن تآمر السـعودية حتى الآن وعناصره لا تزال تمارس بث الإشـاعات المغرضة في محاولات فاشلة للتفريق فيما بيننا، وأنا أتهمه شخصيا بـالإشتراك في محاولة تسفيري من سوريا وتسليمي لعلي صالح في العام ٢٠٠٨.

محمـد عزان الذي انشـق عـن الشـباب المؤمن قال: ان الحوثيين يحصـلون على أسـلحتهم بسـهولة في اليمن، في أرض المعركة أو عبر ضباط فاسدين في الجيش، ذلك لأن المؤسسـة العسكرية اليمنية كانت منقسمة من بدايات الألفية الجديدة، واستاء نافذون مثل الجنرال علي محسـن الأحمر من رغبة علي عبد الله صـالح تقويـة مركز ابنـه أحمد على حسـابهم. فتكوّن جيشان في اليمن، الحرس الجمهوري اليمني بقيادة أحمد علي عبد الله صـالح وجيش آخر موال لعلي محسن الأحمر. ويرى باحثون ان علي عبد الله صـالح أراد التخلص من منافسه الأحمر عن طريق إحراقـه في حروب ضـد الحوثيـين، وبذلك يتخلص مـن الحوثيين ومـن الأحمر في وقت واحـد، فكانت ألويـة من الحرس الجمهـوري اليمني تمد الحوثيين بـالسلاح سراً ليستطيعوا مقاومة قوات علي محسن الأحمـر. حتى صـادق الأحمر الذي جمـع مقاتلين من قبيلته حاشـد للقتال ضـد الحوثيـين إتهم علي عبـد الله صـالح بانه كان يريـد إنهاكهم عن طريق زجهم في حروب ضد الحوثيين "لضرب عصفورين بحجر" على حد تعبيره.

هذا لا يعني تجاهل مزاعم التدخل الإيراني بالكلية، فالدوافع الإيرانية موجودة. وفقا لنيويورك تايمز، فـإن بعضـ المسـؤولين الأميركيين الذين وصـفوا مزاعم التدخل الإيراني بالبروباغندا، يؤمنون حالياً (عام ٢٠١٢) أن هناك دعما إيرانيا ماديا محدودا. محلل سياسـي يمني أخبر (يمن تايمز) أن الحوثيين يحظون بدعم شعبي كاف ولا حاجة تدفعهم لتلقي دعـم مـن إيـران ولا توجد دلائـل كافيـة تثبت هذا الدعـم. مسـؤول أميركي أخبر (نيويـورك تايمز) أن الحوثيـين قوة مقاتلة قادرة وقد لا يكونون بحاجة لدعم إيراني، ولكنهم لن يرفضوه إن أتاهم.

تحـاول بعض الاطـراف الدولية ربط أي حدث او نتيجـة تتحقق للحوثيين ربطهـا بايران مباشرة او غير مباشرة من اجل اثبات ان الذي يحصل باليمن هـو مخطط ايـراني وبالتـالي زيادة النقمـة الدولية على الحوثيين وعلى السلطة في ايران في وقت واحد لاسـباب واضـحة للعيان لاسـيما وان ايران لديها صراع مع دول الاسـتكبار العالمي حول برنامجها النـووي ، صـحيح ان لدى ايران مصـالح مشـتركة مـع الحوثيين وان لديهم اعداء مشـتركين كالقاعدة وامريكا بـالاضـافة الى ذلك فان السياسة الايرانية معروفـة بدعمها لحركات التحرر والاصـلاح ، لكن موقع النهار ذهب ابعد من ذلك متبنيا وجهة النظر المخالفة لايـران والحوثيين من خلال تقريره الذي نشره بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢٤ اكد فيه التالي :

يؤمن التقدم الصاعق الذي حققه المتمردون الحوثيون بسيطرتهم على صنعاء مكسبا سياسيا هاما لايران في المنطقة، وذلك في ظل انشغال واشنطن والعالم بمحاربة التطرف بحسب محللين.

وبالرغم من عدم وضوح مدى ارتباط الظاهرة الحوثية في اليمن مباشرة بالجمهورية الاسلامية، الا ان تمكن الحوثيين من السيطرة على صنعاء يقدم هدية ثمينة لطهران ويفتح لها امكان بناء مركز نفوذ عند باب المندب والبحر الاحمر.

وبحسب المحللين، استطاع الزعيم الشاب للتمرد الزيدي عبد الملك الحوثي ان يفيد من فشل الدولة وسياسات التنمية وانتشار الفساد والنقمة على القوى القبلية التقليدية، لتحقيق تقدم سياسي ترجمه ميدانيا بالسيطرة على الارض.

لكن بغض النظر عن حيثيته الداخلية، يبقى الحوثي بالنسبة لكثيرين جزء من آلة طهران في المنطقة، لا سيما بالنسبة الى رئيس اليمن عبد ربه منصور هادي الذي اتهم ايران علنا بدعمه ونددد بوجود "مؤامرة" من الخارج والداخل ادت الى سيطرة الحوثيين على صنعاء.

وقال المحلل في معهد بروكينغز في الدوحة ابرهيم شرقية: "من الواضح جدا ان الحوثيين يحصلون على دعم مهم من طهران، فسيطرة ايران على باب المندب يعني اعادة رسم علاقات ايران في المنطقة لمصلحتها".

وبحسب شرقية، فان الاميركيين "ربما قرروا ان يتماشوا مع توسع النفوذ الايراني في اليمن لسببين: الاول غياب الاستراتيجية لمواجهة تزايد هذا النفوذ، والثاني هو تمسك الولايات المتحدة بمقاربتها التقليدية التي تركز على الامن واعطاء الاولوية لمحاربة الارهاب".

فعدا ضرب القاعدة بالطائرات من دون طيار والتعاون في مكافحة الارهاب، لم يبذل المجتمع الدولي سوى القليل من اجل التنمية في هذا البلد الذي ترك غالبا ليواجه اشباحه بنفسه.

وقال شرقية ان "الحوثيين وايران اعداء للقاعدة في اليمن وبالتالي فان وصول الحوثيين الى السلطة، وبالرغم من رفعهم شعار "الموت لاميركا"، يبقى افضل بالنسبة للولايات المتحدة من تعاظم نفوذ القاعدة".

ويرى شرقية ايضا ان "التحالف مع علي عبدالله صالح كان اساسيا لتحقيق الحوثيين هذا التقدم".

## المبحث الثاني: تشويه صورة الحوثيين

اشتركت عدة جهات داخلية وخارجية من اجل تشويه صورة الحوثيين في الداخل والخارج من اجل اسقاطهم سياسيا ودينيا واجتماعيا لاسيما وان حركة الحوثيين قد اخذت بالاتساع واستقطاب الجماهير فقد لجأت السلطة اليمنية على اعتبارهم عملاء لايران و الى ليبيا معمر القذافي من اجل زيادة النقمة الدولية والمحلية على هذه الحركة ، وحاولت السلطة اليمنية وبعض علماء الزيدية المنضوين تحت عباية السلطة من تسقيط الحوثيين من خلال اعتبارهم خوارج الزيدية واتهامهم بالعقائد الفاسدة وانهم قد شوهوا المذهب الزيدي وقد اصدروا الفتاوى بذلك ، وقد بين موقع ( الموسوعة الحرة ) ذلك من خلال تقرير نشره حول الحوثيين جاء فيه :

حرص علي عبد الله صالح ودائرته منذ بداية النزاع على تصوير الحوثيين كامتداد لـ"جهات خارجية" وتلقي الأموال والدعم المعنوي والمالي والعسكري من "دول إقليمية". وتحدث وزير الداخلية اليمني

حينها أن :"التحقيقات والتحريات كشفت تفاصيل كثيرة عن الدعم الإقليمي الذي تتلقاه جماعات متمردة على القانون والدستور، اما من خلال وكالات إستخباراتية في بعض الدول، أو جماعات عقائدية ومذهبية، أو جمعيات خيرية في المنطقة". هدف دعم أجنبي كهذا وفقا للحكومة اليمنية حينها هو :"لزعزعة الإستقرار، وخلق الفوضى والدمار في المجتمع اليمني". وزير الأوقاف اليمني تحدث خلال الجولة الرابعة من المعارك قائلاً :"يجب علينا أن نبذل جهودا إستثنائية لتوعية المواطنين أنهم يتعرضون لمؤامرة خطيرة اليوم، هناك دول تستهدف اليمن، إلى جانب معاهد شيعية لها يد في تأجيج هذا الشقاق الحوثي". من خلال البيانات والإعلانات الرسمية، لم يشر المسؤولون اليمنيون إلى دولة بعينها صراحة، ولكنهم اكتفوا بالتلميح أن إيران هي الدولة المقصودة. رغم أن أبو بكر القربي كان حريصاً عقب كل زيارة لإيران أو لقاء بمسؤول إيراني إلى التأكيد والجزم على قوة العلاقة التي تربط اليمن بإيران، إلا أن النثريات الطائفية ومزاعم الدعم الإيراني التي كانوا يروجونها أمام المواطنين اليمنيين كانت قد ترسخت.

رسم صورة الحوثيون كعملاء ركزت في الغالب على إيران وكانت الصحافة الحكومية وتلك الحزبية المتعاطفة معها، تشير إلى إيران بصراحة دون تلميحات. ولكن أدخل علي عبد الله صالح لاعبا إقليميا آخر كداعم للحوثيين وهو معمر القذافي، كجزء من تحركات الأخير لإستهداف السعودية. بل أن موقف الولايات المتحدة الداعي لجميع الأطراف إلى ترك السلاح والحوار، تم تفسيره على أنه دعم من الولايات المتحدة للحوثيين. أرادت السلطة إيصال رسالة للمدنيين أن الحوثيين ليسوا مكوناً يمنياً وإنما زرع خارجي لإستهداف الإستقرار وتدمير اليمن.

الحوثيون كمشوهين للمذهب الزيدي

منشور دعائي للحكومة اليمنية يحوي آراء "علماء اليمن الأفاضل" بشأن الحوثيين.

ترسخت صورة الحوثيون كعملاء لإيران، والولايات المتحدة، وليبيا القذافي فأرادت السلطة تحدي الحوثيين بمنطقهم. حكاية السلطة هي أن قيادة الشباب المؤمن متمثلة بأسرة الحوثي تسعى لإسقاط الجمهورية وإستبدالها بالإمامة الزيدية، وأن النزاع الدائر بصعدة لا علاقة له بالحريات الدينية والتحريض الطائفي ووقوف الدولة إلى جانب الوهابية. زعمت السلطة أن حسين بدر الدين الحوثي وصف نفسه بـ"الإمام" و"أمير المؤمنين" وأنه كان يأخذ "البيعة" لنفسه، ويجمع الضرائب والزكاة لإن الحُكم "حق إلهي شرعي لنفسه، كونه من آل البيت". ذهبت الحكومة بعيداً لتصوير حسين بدر الدين الحوثي وأخيه عبد الملك كمرضى بأوهام

العظمة. ونشر إعلام السلطة وصية مزعومة لحسين بدر الدين الحوثي قبل قتله، يشبه فيها نفسه بالإمام الحسين بن علي بالإضافة إلى مزاعم دراسة حسين بدر الدين الحوثي وطلابه لكتاب "عصر الظهور" وهو كتاب يتحدث عن محمد المهدي عند السنة أو الإمام المهدي عند الشيعة الذي سيفتح القسطنطينية (إسطنبول) رغم أنها بأغلبية مسلمة حالياً على أية حال. الحوثيون جماعة تستلهم شرعيتها وأهداف وجودها من الدين وما إذا كانوا يؤمنون بأمور بطبيعة أبوكاليبس كهذه غير معروف لإنه لم يصدر عنهم شيء من هذا القبيل، ولكن الحكومة إستعملت قصصا كهذه لتشويه صورتهم. وحتى إن آمنوا فكل المسلمين بلا إستثناء يؤمنون بنسخة هاشمية لعودة المسيح، فالفكرة التي أرادت السلطة إيصالها هو أن "تعجيل ظهور" المهدي سبب لتفجر المعارك. بعض الزيدية قد يتأثر بذلك ويعتبر الحوثيين خارجين عن أصول المذهب وإعتبارهم فصيلاً منبوذاً وأقلية وسط الزيدية أنفسهم. فزعمت الحكومة أن بدر الدين الحوثي كان مرجعا لفرقة "الجارودية" مستشهدين بزيارته لإيران. الحكومة هنا لم تقل أن الحوثيين خرجوا عن الزيدية ولكنهم ينتمون لمدرسة متطرفة - بمعايير الطرف الآخر - قريبة من الإثني عشرية، فيغدو إلتقائهم مع إيران أمراً منطقيا وليس مستغرباً، وفق الرسالة التي أرادت السلطة إيصالها. بل قالوا أن الحوثيين خرجوا عن مبادئ "الشباب المؤمن" في بداية التسعينات والتي كانت متعلقة بإحياء التراث الزيدي وزيادة وعي الجيل الجديد من الزيدية بالتغييرات التي طرأت على اليمن وفق إعلام السلطة حينها. فاعتمدوا على أفراد من أسرة الحوثي انتقدوا الجماعة مستعملين صيغا دينية، مثل عبد الله الحوثي، أكبر أبناء حسين بدر الدين الحوثي.

عبد الله الحوثي لم يكن فقيهاً زيدياً ولكن اسم عائلته وحقيقة أنه ابن لحسين يساعد مصداقيته، خرج عبد الله من السجن ليصدر بيانات يدعو فيها الحوثيين إلى ترك السلاح وعدم تهديد الوحدة اليمنية والإنخراط في الحياة الديمقراطية التي تنعم بها اليمن تحت حكم علي عبد الله صالح. أما محمد عزان وهو عضو سابق في "الشباب المؤمن" فقال أن الحوثيين خطر على المذهب الزيدي "المنفتح" على المذاهب الأخرى، والمتجدد دوما مع متغيرات العصر، وأن حسين بدر الدين الحوثي لا علاقة له بالزيدية وأفكاره تعارض المذهب كلية، وبالذات الأفكار التي استعملها "لتأجيج هذه الفتنة". ونشر تجمع لرجال دين يمنيين بيانا يقول فيه أن ما يحدث في صعدة يهدد الوحدة والإستقرار ويعيد إلى الحياة "العصبية الجاهلية" و"الأمة" إلى سنين التشرذم والفرقة. ما يحدث في صعدة تمرد على الدولة بأفكار غريبة على الشعب اليمني، تعارض الكتاب والسنة والإجماع وتعادي صحابة الرسول، "الذين قدموا لنا هذا الدين" وفقا لرجال دين يمنيين. بالتأكيد، ليس كل اليمنيين وبالذات أولئك المنخرطين في القتال يجيد القراءة وتدرك السلطة الأعداد الكبيرة للأميين، فنشرت كتيبات ومنشورات قصيرة تلخص بروباغندا الحكومة تحت عناوين مختلفة مثل "موقف علماء اليمن الأفاضل" ليقوم أئمة المساجد والمتطوعين بقرائتها على الناس في المساجد وخارجها. ومن الغرائب أن السلطة وحلفائها، حاولت وما زال حلفاؤها يحاولون تصوير القاضي محمد الشوكاني بأنه اعترض على الإمامة ويعتبره الوهابية/السلفية رمزا من رموزهم، ولكن الشوكاني في حقيقته كان زيدياً وعُين قاضيا للقضاة و"مجددا" للزيدية من قبل الأئمة القاسميين لسبب وحيد وهو دعوته لطاعة الإمام طاعة مطلقة وعدم الخروج عليه، مثل مبدأ الوهابية. لإن الأئمة القاسميين (نسبة للإمام المنصور بالله القاسم) كانوا يعتبرون مبدأ "الخروج" الزيدي مهددا لهم وهم الأئمة الوحيدين الذين اقاموا دولة ملكية زيدية في تاريخ اليمن، هذه المحاولة فشلت من قبل إعلام علي عبد الله صالح لمحاولة إيجاد هوية إسلامية يمنية أكثر اتساقا مع مرور الوقت.

يرى بعض المراقبين والمحللين أن علاقة الحوثيين بإيران بدأت بعد حرب عام ١٩٩٤، بين أنصار علي صالح ونائبه البيض الذي دعا لانفصال الجنوب ثانية وخسر المعركة وهرب، ليسافر كل من بدر الدين الحوثي وابنه حسين إلى إيران، وبعد سنوات رجع الابن إلى اليمن مشحونا بالأفكار الصفوية، ومكث والده هناك إلى عام ٢٠٠٢، واستطاع حسين تنظيم رحلات طلابية جماعية بالعشرات لأنصاره إلى إيران حيث يقيم والده بحجة الدراسة، وهو ما كانت تتمناه إيران لتصدير ثورتها الإسلامية وتحقيق طموحاتها التوسعية منذ ١٩٧٩م، فاستقبلتهم بحفاوة لتقوم بمساعدة بدر الدين بغسل أدمغتهم وإعادة صياغتها وفقا لخطط متفق

عليها مسبقا، وصار الحوثيون يقتفون خطوات حزب الله وزعيمه حسن نصر الله في التبعية لإيران مقابل دعمها التعبوي، حوزات علمية، وخلوات دعوية ورحلات، وجمعيات خدمية وتظاهرات، وتدريب وتسليح للشباب، ومن ثم ترويضهم على التسليم برواية ثورة اليماني الإسلامية تنطلق من قرية كرعة اليمنية بمنطقة خولان قرب صعدة تمهيدا لظهور المهدي، وان اليماني الذي سيكون اسمه حسن أو حسين من أبناء زيد بن علي إشارة إلى حسين بدر الدين الحوثي على بعض الروايات. واستطاعوا تجنيد الشباب من أعمار الخامسة عشرة حتى الخامسة والعشرين، مع إغراءات بالمال وبالسلاح الوارد من إيران بحاويات تقذفها السفن قريبا من الشواطئ اليمنية فيستلمها الحوثيون بعيدا عن رقابة الحكومة، فضلا عن سلاح كانوا يبتاعونه من ضباط فاسدين بسلاح الجيش.

دهاء الدولة الايرانية يكمن في تسليط اشعتها السياسية على هذه الفرقة الثانوية "الجارودية" داخل المذهب الزيدي والنفخ بها وتزعيمها على بقية الزيود وممارسة سياسة التوريط للمحايدين. تماما كما فعلت مع حزب الله في لبنان، فالمعروف أن شيعة لبنان في الاساس هم من الشيعة التقليديين من اتباع مدرسة الفقيه الشيعي الكبير محسن العاملي، واستمروا كذلك ولم ينخرطوا في مذهب ولاية الفقيه الخميني، ولكن مع انشاء حزب الله على يد ايران الخمينية، ابتلع الحزب كل المخالفين واصبح هو الاساس والواجهة الشيعية، وتلاشى المخالفون لنظرية ولاية الفقيه العامة.

## المبحث الثالث: الدور السعودي

يبقى الدور السعودي الاكثر تأثيرا على ساحة الاحداث السياسية في اليمن بما تمتلكه من امكنيات اقتصادية هائلة لاسيما وان الكثير من اليد العاملة اليمنية تعتمد بشكل اساس على السعودية اضافة للمعونات المالية التي تقدمها السعودية للسلطة في اليمن هذا من جهة ومن جهة اخرى ان المنهج الايديولوجي الذي تؤمن به السعودية هو الاكثر انتشارا في اليمن بسبب انهم يضخون الاموال ويفتحون المدارس التي تدرس المنهج السلفي الوهابي في المناطق اليمنية لاسيما وان اليمن تشهد من قلة الانفاق الحكومي بهذا المجال وهذا مما ساهم الانتشار الكبير للمذهب السلفي والوهابي المناصر للسعودية ، ولكن مع بروز الحركة الحوثية وفق منطلقاتها التحررية وعدم الرضوخ للاملاءات الخارجية زاد من النقمة السعودية لاسيما رجال الدين الذين اطلقوا الفتاوى الطائفية وحسب ما ذكرته شبكة نبأ نيوز الاخبارية من خلال خبر نشرته تحت عنوان (مفتي السعودية يفتي بفساد عقيدة الحوثيين ويعتبر مقاتلتهم جهاد ) بتاريخ ٢٠٠٩/١١/٩ ذكرت فيه :

(انتقد المفتي العام للمملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ الحوثيين بشدة، معتبرا تصرفاتهم فتنة بين المسلمين، والأفكار التي يؤمنون بها وينطلقون منها قائمة على التعصب لأقوال شاذة وآراء فاسدة، معتبراً من يقاتلون الحوثي إنما هم مجاهدون). وزاد رئيس هيئة كبار العلماء السعودية – في حديث لجريدة "عكاظ" السعودية اليوم الإثنين ٩-١١-٢٠٠٩م: أن الحوثيين أضافوا خطأ إلى أخطائهم الكثيرة بمحاولة فرض عقيدتهم الفاسدة على المجتمع والبلاد الإسلامية، داعيا البلدان الإسلامية إلى عدم الرضى بالأفكار الفاسدة البعيدة عن الشريعة الإسلامية.

وأثنى المفتي العام للمملكة على أداء رجال الأمن، مثمنا جهودهم في الحفاظ على أمن الوطن وحماية مقدراته، مضيفا: «هؤلاء الجنود المرابطون إنما هم في جهاد يحرسون ثغرا من ثغور الإسلام، وهم على خير وأجر عظيم في إخلاصهم ودفاعهم عن الوطن».

وبين: أن حكومة المملكة تقدم مجهودات كبيرة لخدمة الإسلام والمسلمين وتدافع عن الوطن وممتلكاته. وخلص مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء إلى القول: «المملكة لا تعتدي على أحد، لكنها تمتلك القدرة لردع كل من تجاوز حدوده وأراد الإفساد والإخلال بالأمن».

وبالرغم من ان المؤسسة الدينية في السعودية قد اصدرت الكثير من الفتاوى ضد الحوثيين ووجوب قتالهم كمرتدين الا ان هذا لم يمنع المؤسسة السياسية في المملكة السعودية من تلفيق التهم ضد الحكومة الايرانية بدعمها للحركة الحوثية بالسلاح وبالاموال من أجل تقويض السلطة في اليمن وعدم استقرار هذا البلد ، في حين ردت الحكومة الايرانية هذا الاتهام واصفة الحكومة السعودية باثارة اطراف النزاع من خلال دعمها المباشر لرئيس السلطة في اليمن و القاعدة من الناحية المادية والمعنوية ، وقد نشر موقع بوابة الحركات الاسلامية تقريرا منحازا تحت عنوان (حرب الشائعات بين إيران والسعودية وعلي عبد الله صالح)بتاريخ ٢٠١٤/٢/٣ صورت فيه الاحداث كالاتي :

تراشق كل من وإيران والسعودية الاتهامات بدعم صراع الحوثيين على الحكومة اليمنية من جهة، وبين علي عبد صالح والحركة من ناحية أخرى، ففي ديسمبر ٢٠٠٩، أفادت صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية المملوكة لسعوديين بأن "كبار المسؤولين" من "فيلق الحرس الثوري الإيراني" و "حزب الله" اللبناني اجتمعوا مع متمردين حوثيين لتنسيق العمليات العسكرية ضد المملكة العربية السعودية. وفي الآونة الأخيرة، لمح مساعد وزير الدفاع السعودي إلى وجود تورط إيراني في القتال، مشيراً إلى "أنه من غير الممكن أن يكون الحوثيون قد حصلوا بأنفسهم على الأسلحة التي تم نشرها ضدنا".

ولم تظهر حتى الآن سوى أدلة قليلة عن الدعم الإيراني المباشر للحوثيين. ويقول اليمنيون إن لديهم دليلاً، وقاموا بمشاركة نظرائهم الإيرانيين في مضمونه، لكنهم لم يعرضوا بعد قضيتهم بصورة علنية ضد إيران. ومع ذلك، فقد قام اليمنيون باتهام طهران طوال السنة الماضية باستمرارها دعم الحوثيين.

كما أدعى الرئيس صالح أن حزب الله قام بتدريب الحوثيين على استعمال "القذائف الصاروخية والألغام والأسلحة المختلفة"؛ وبالمثل، ادعى دبلوماسيون يمنيون بأن الحوثيون تلقوا تدريبات على يد "الحرس الثوري" الإيراني. وفي تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩ أعلنت صنعاء أنها صادرت سفينة إيرانية كانت تنقل أسلحة مضادة للدبابات إلى الحوثيين. وقبل أسابيع قليلة فقط، وأثناء زيارته للولايات المتحدة، قال وزير خارجية اليمن لصحيفة "الحياة" بأن المتمردين يتلقون دعماً مالياً "من قوى شيعية داخل إيران وخارجها".

ولا تزال مصادر أخرى بما في ذلك نشرة مؤسسة "ستراتفور" الخاصة للإستخبارات العالمية تدعي بأن سوريا، حليفة إيران، تسهل عبور الجهاديين إلى اليمن، وكما تقوم إيران نفسها بدعم "تنظيم «القاعدة» في شبه الجزيرة العربية" الذي مقره في اليمن وهي المجموعة القوية التي شاركت في محاولة إسقاط طائرة ركاب فوق مدينة ديترويت في يوم عيد الميلاد.

ولم تنكر طهران الإتهامات السعودية واليمنية بقدر ما قامت بتصعيد المواجهات الكلامية ضد المملكة العربية السعودية. فخلال خطاب متلفز في ١٣ كانون الثاني/يناير المنصرم، أدان الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الرياض بسبب "دخولها في الحرب، واستعمالها القنابل... والمدافع الرشاشة ضد المسلمين".

إن قيام أحمدي نجاد بالدفاع عن الحوثيين لم يكن مفاجئاً. فالحوثيون يطلقون على فلسفتهم

لقب "الشيعة الصافية" ويعلنون صراحة ولاءهم لطهران.

وتشير وفرة الأدلة إلى وجود علاقة كبيرة بين طهران والحوثيين. ولكن حتى لو كانت الإدعاءات اليمنية والسعودية حول الدعم الإيراني للمتمردين مغالى فيها، يبدو من المرجح أن إيران تلعب دوراً في تأجيج نيران التمرد في اليمن، نظراً لسجل طهران طويل الأمد في هذا المجال.

السعودية في الوقت الحاضر لها الدور الريادي في المنطقة لاسيما بالنسبة لدول الخليج فهي تؤثر بالطبع سلبا وايجابا بالنسبة للدول المجاورة لها وحسب ما تقتضيه المصلحة السياسية والايديولوجية لها والظاهر من سياستها هي محاولة اضعاف اليمن كدولة وبقاءه ضعيفا يحاول الاستعانة بها في كل حين مقابل تقوية الجماعات القبلية التي ترتبط معها بصلات قوية ، ومع ظهور الحركة الحوثية والتي مقرها في شمال اليمن وخوضها معارك مع السلطة وتطورت الاحداث حتى دخلت السعودية على الخط كطرف في النزاع ودارت معارك طاحنة بين السعودية والحوثيين حيث توغل الحوثيين داخل الاراضي السعودية وقتلوا واسروا عدد من الجنود السعوديين هذه الاحداث المتسارعة في جنوب السعودية وفي شمالها ومايمثله العراق من تحديات ايديولوجية وسياسية اضافة الى مايجري من متغيرات تشهدها الساحة الدولية كل هذا ادى الى اعادة حسابات السياسة السعودية تجاه اليمن ، فقد نشرت شبكة (الدليل السويسري) بتاريخ ٢٠١١/٦/١٠ تقريرا بعنوان (الدور السعودي.. هل يُقرِّر مصير ما يجري في اليمن؟) جاء فيه :

أظهر سير الأحداث في اليمن أن السعودية، قد تكون الطرف الأكثر فاعلية وتأثيراً على التفاعلات التي تشهدها البلاد منذ انطلاق الثورة الشبابية العارمة مطلع شهر فبراير الماضي.

هذا بدءاً من جرِّها إلى أروقة مجلس التعاون الخليجي عبْر ما عُرف بالمبادرة الخليجية، مُروراً بسيْر إجراءات التوقيع عليها، وانتهاءً بالتَّداعيات التي ترتَّبت على رفض الرئيس اليمني علي عبد الله صالح التوقيع عليها ثم خطوة نقله إلى المملكة، هو وأبرز أركان نظامه للعلاج، وما قد يترتَّب عليها من تطوّرات لاحقة، ستقرر ملامح المرحلة القادمة، خاصة بعد صدور تصريحات لمسؤولين غربيين من البلدان المؤثِّرة على اليمن والمنطقة في آن.

وطبقاً للخلفيات التاريخية وحضور الدَّور السعودي الفاعل في الشأن الداخلي اليمني منذ ما يزيد عن أربعة عقود، أصبح الشُّغل الشاغل للشارع اليمني وكذلك لمُختلف الأوساط السياسية، هو حدود تأثير المملكة على مصير الثورة، التي يرى العديد من المراقبين أنها تحوَّلت من ثورة جذرية تطرح مطالب تغيير شاملة، إلى مجرّد أزمة سياسية بين السلطة والمعارضة منذ جرّها إلى دهاليز التسويات البعيدة عن ساحات الحرية والتغيير وشبابها.

معطيات مُقلقة

هناك مَن يرى أن السعودية بأوضاعها الحالية (شيخوخة قياداتها وما تطرحه من إشكالات وخلافات حول القيادة المقبلة للمملكة وتنامي الحِراك الشعبي المطلبي من منطلقات مذهبية أو الإصلاحي المُطالب بإصلاحات سياسية أكثر حداثة، في بلد عُرفت بمحافظتها الشديدة) سيجعلها أكثر انكفاء على نفسها لإعادة ترتيب بيْتها الداخلي.

على العكس من ذلك، بدت فاعليتها في الملَف اليمني على غيْر ذلك التوقع، ما عزَّز الفَرَضية التي تذهب إلى أن تزايُد التحديات والمخاطر الداخلية في أي بلد، ليس من شأنه بالضرورة أن يصرفها عن الأمور الخارجية (لاسيما إذا ما كانت تلك التحديات على علاقة بالخارج) أو عن السعي إلى الحدّ من أي مخاطر تأتي من الخارج، وخصوصاً من دول الجوار. وقد لوحظ ذلك في كيفية تعامُل الرياض مع جارتها الشرقية البحرين عقِب انْدِلاع الإحتجاجات الشعبية في ذلك البلد.

اللاعب الأبرز

ويبدو للمراقبين أن التخوف من تنامي قُدرات إيران في المنطقة، هو الذي دفع ولا زال بالمملكة إلى لعِب دور إقليمي مؤثِّر، وهو أمر لم يعُد

مرتبطا بها كمنافس لتصاعُد الدور الإيراني، بل وبخيارات الأطراف الدولية التي تلتقي معها على مواجهة النفوذ الفارسي المُتصاعد، سواء على مستوى قوَّته العسكرية أو بتسلُّله عبْر الجماعات الشيعية في المنطقة، واليمن واحدة من تلك الدول التي تنعكس أوضاعها على الجارة السعودية.

وقد تأكَّد ذلك بعد أن بلغت قوّة المتمرِّدين الحوثيين الشِّيعة في شمال اليمن، حدّاً مُقلقاً بالنسبة لها منذ عام ٢٠٠٤ وحتى الآن، خاضوا خلالها ستة حروب متقطِّعة مع نظام صالح، إحداها جُرّت إليها السعودية ولم يكن أداؤها بالمستوى المأمول، فيما أصبح الحوثيون قوة لا يُستهان بها في البلاد، وهُم على ارتباط وثيق بإيران، لجهة المذهب الشيعي أو لجهة الأفكار الثورية التي يبشرون بها ضد الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، وهي مُعطيات مُقلقة بالنسبة للسعودية، خاصة وأن لديها نِسبة كبيرة من السكان الشيعة الاثني عشرية في المنطقة الشرقية، وشيعة إسماعيلية في المنطقة الجنوبية المحاذية لليمن.

كما تتمتع المملكة بعلاقة واسعة مع زعماء قبَليين محليين، يرتبطون مباشرة بالقصر الملكي ويحصلون على رواتب شهرية منه، وغالباً ما يلعبون أدواراً سياسية في البلاد تصُب دوماً في اتجاه تدعيم النفوذ السعودي، وهو دور يعود إلى مطلَع السبعينات، عندما فُرضت تسوية للصراع الملكي الجمهوري، تقررت على أساسها ملامح النظام السياسي اليمني منذ سبعينيات القرن الماضي، جعلتها اللاعب الأبرز في تحديد شكل ومحتوى النظام في صنعاء، على الرغم من وجود قوى مناوئة لهذا الدور الذي يزيد من أهميته – بنظر مراقبين ومحللين – ارتباط الإقتصاد اليمني ارتباطاً وثيقاً بجارتها الرياض من حيث المهاجرين إليها ولدعمها المالي لصنعاء، ما مكَّنها من لعِب دوْر هام في الترتيبات التي ربما تعُد لهذا البلد. .

"دور مؤثِّر بقوة.. ولكن"

الخبير العسكري والمحلل الاستراتيجي الجنرال عبدالحكيم القحفة قال في تصريحات خاصة إلى swissinfo.ch: "في الواقع، الدور السعودي في اليمن مؤثِّر بقوة، لكنه مع الأسف، يقوم على تقديرات خاطئة منذ عام ١٩٤٨. فقد وقفوا مع الإمام، ولو ظل موجوداً لانْقلب عليْهم. وفي ثورة ١٩٦٢ ضد الملكية، انحازت السعودية إلى جانب الملكيين واتفقت معهم، لكن مع مرور الوقت، تحولت صعدة التي عُرفت بمَعقَل الملكيين، إلى وكر لتجارة السلاح، حتى خرج منها الحوثيون الذين مثَّلوا تحدياً كبيراً للسعودية، ثم عملت على دعْم الاتجاه الوهَّابي السلفي عبْر المعاهد العلمية ومركز دار الحديث في منطقة "دماج" بصعدة، لمواجهة النفوذ الشيعي الزَّيدي، فخرج لها تنظيم القاعدة وما يُسمى اليوم بالإرهاب".

ويستطرد القحفة قائلاً: "مع الأسف، ما زالت السعودية تتَّبع هذه السياسية التقليدية، وهي إضعاف اليمن كدولة، مقابل تقوية الجماعات القبَلية المحلية، غيْر مستوعبة للتحولات الإقليمية والدولية، التي من أهَم ملامحها أنها لم تعُد اللاعب الوحيد في المنطقة، بل هناك عدة لاعبين وهناك واقع جغروسياسي جديد، فيه العراق وإيران، وهناك طوائف وحركات إصلاحية غيْر بعيدة عن التحوّلات التي تعصِف بالمنطقة، ثم الثورات العربية".

ويخلِّص القحفة من كل ذلك، إلى القول أنه "إذا لم يُترَك اليمن وشأنه في استغلال ثرواته وإمكاناته، بعيداً عن الاستراتيجية الإستخباراتية التي تتَّبعها السعودية معه، فإن ذلك سيبقى مبْعثا لاضطراب البلاد والمنطقة من حوله، وهو ما يدعوها إلى وضع مقاربة جديدة لسياستها تُجاه اليمن، خاصة بعد أن تأكَّد مراراً إخفاقها في تحقيق مُرادها وانقلابها ضدّها".

".. الطريق الأمثل.."

من جهته، يرى علي سيف حسن، المحلل السياسي ورئيس منتدى التنمية السياسية، أن سياسة السعودية لجهة علاقتها باليمن، تشهد عملية مُراجعة شاملة يقودها الملك عبدالله، مضيفاً: "أعتقد أن دورها القيادي في المنطقة، يفرض عليها أن تتجاوز المنظور التقليدي وصياغة سياسة تُجاه اليمن ضِمن منظور مجموعة أصدقاء اليمن، وهذه أول تجربة لاختبار التوفيق بين سياستها والتكيُّف مع سياسة أصدقاء اليمن، التي تنشد على حد تعبيره، بداية جديدة إزاء هذا البلد".

ويوضح سيف ذلك بالإشارة إلى أن السعودية هي الجهة الأكثر تأثيراً على أطراف الصِّراع العائلي (أي ضمن عائلة آل الأحمر) على السلطة في اليمن حيث تلقى طرفا العائلة دعماً مالياً ونفوذاً سياسياً على مدار العقود الماضية، ولا يستطيع أي منهما تحدّي الإرادة السعودية. ونظراً لأن العائلة لم تعد تغطي كافة مكوِّنات المشهد السياسي اليمني، وإنما هناك فاعلين آخرين، فإن تكامُل الدور السعودي مع الخليجي وكل أصدقاء اليمن، يصبح هو الطريق الأمثل للحل السياسي في البلاد، بحيث يجري التركيز السعودي، كما يرى سيف، على الفرع العائلي. وبمشروع متكامل مع الأطراف الأخرى للتسوية السياسية الشاملة. ويُرجح سيف أن تلتجئ السعودية إلى لَمِّ بقية أطراف الصراع العائلي للتسوية فيما بينهم خارج التسوية السياسية الوطنية، بما يؤدي إلى تحييد تأثيرهم على الأوضاع.

ومن الواضح، أن المملكة ستستخدم خِبرتها الطويلة في إيجاد تسوية تخدِم الاستقرار الداخلي وتحفظ مصالحها، لكن ذلك يتوقَّف إلى حدٍّ بعيد على قُدرتها على تحقيق التوازن بين كل الأطراف وإرضاء كل المكوِّنات المُنخرطة في الصِّراع، أو على الأقل المكوِّنات الأكثر ثباتاً في ميزان القوى، وأهمها شباب الثورة والتغيير والإستجابة لأهدافهم المطلبية، التي خرجوا من أجلها. ولعل ذلك هو المِحك لاختبار تحوّل السياسة السعودية تُجاه اليمن، وإذا ما استطاعت أن تبلغه، فإن سياساتها ستكون فعلاً قد جاوزت منظورها التقليدي إلى مقاربة أكثر واقعية، مُستوعبة للمعطيات التي أفرزتها التحوّلات الداخلية والخارجية المتعلِّقة باليمن.

وخلص التقرير الى ان من الواجب على السعودية تغيير سياستها تجاه اليمن وايجاد تسوية تحقق التوازن لكل الاطراف بدون دعم جهة على حساب اخرى ، من جهة اخرى ابدت صحيفة القدس العربي على موقعها في مقال نشرته بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢٥ تحت عنوان (مفارقات السياسة السعودية في اليمن) جاء تخبط السياسة السعودية في اليمن وعدم قدرتها بادارة ملف الازمة اليمنية بنجاح عكس ما تلعبه السياسة الايرانية التي استطاعت من تقليم اظفار السعودية في المنطقة واليمن وخلصت بالاتي :

«النصر المؤزر والباهر» على حد وصف الرئيس الإيراني محمد روحاني سيطرة جماعة «أنصار الله» (المعروفين بالحوثيين) هو ذروة كبرى في المنازلة الإقليمية التي تخوضها طهران وحلفاؤها مع المملكة العربية السعودية وحلفائها.

غير أن الانهيار السريع للجيش اليمني والسيطرة الحوثية السريعة على العاصمة صنعاء رفعا أسهم فرضيتين:

الأولى تقول إن ما حصل هو انحناءة سعودية فرضتها أولويات الرياض الحالية المتمثلة في دورها ضمن «التحالف الدولي» لمجابهة تنظيم «الدولة الإسلامية»، والثانية تقول إن ما حصل خديعة تم تمريرها على السعودية وحلفائها وشاركت فيها أطراف يمنية وخليجية.

في كلمة ألقاها نيابة عن الرئيس اليمني وزير خارجيته جمال السلال مساء الأربعاء الماضي في الاجتماع الوزاري لمجموعة أصدقاء اليمن على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، عزى عبد ربه منصور هادي، نجاح الحوثيين في السيطرة على العاصمة اليمنية الى تحالفهم الوثيق مع «بعض أركان النظام السابق» (ملمّحاً الى الرئيس السابق علي عبد الله صالح)، وهو تحليل يعزز الفرضية الأولى، لأن الرئيس السابق علي صالح يتحرّك بتغطية إقليمية من السعودية، ولا يعقل أن يتخلّى عن حليفته الكبرى لو لم تكن هناك موافقة مبدئية من السعوديين على تحركه.

لكنّ هذا التحليل لا يستطيع أن يجلي كل غوامض الأحداث اليمنية الأخيرة، فهناك فرضية ثالثة تقول إن سلطنة عُمان أشرفت على اتفاق بين وفد

ابتعثه هادي وترأسه علي حسن الأحمدي (رئيس جهاز الأمن القومي اليمني) ووفد إيراني التقاه في مسقط، وأن الاتفاق أدى الى صفقة قضت «بتمكين الحوثيين من القرار السياسي في البلاد»، وحسب هذه الفرضية فإن الرئيس هادي قصد من ذلك تعطيل دور نائب الرئيس اليمني السابق علي سالم البيض، وهو الشخصية القيادية الخطيرة والمؤثرة في الحراك اليمني الجنوبيّ، وأن هادي برّر للسعوديين اتفاقه مع الإيرانيين بهدف ضرب الإخوان المسلمين في اليمن.

الإشارات على الاتفاق السعودي الإيراني في اليمن موجودة وأضيف إليها أمس الإعلان عن إطلاق إيرانيين كانا محتجزين في عدن، بوساطة عمانية، وهذان كانا اعتقلا بعد احتجاز السفينة الإيرانية «جيهان ١» التي كانت محمّلة بأربعين طنا من الأسلحة والقذائف والمتفجرات وتم حجزها عام ٢٠١٣.

ومما يزيد التأكيد على كل ذلك مسارعة السعودية الى الترحيب بـ «اتفاق السلم والشراكة الوطنية» وإشادتها «بما بذله الرئيس عبد ربه منصور هادي».

ورغم اتساق جهات السيناريو المذكور، فإن تصريح وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل الأحد الماضي الذي دعا فيه جماعة الحوثي الى تنفيذ اتفاق السلم والشراكة الوطنية الذي وقعته الجماعة مع الحكومة اليمنية «بشكل كامل وعاجل»، واتهمهم فيه بعدم تطبيقه «على الوجه المطلوب»، والذي تقابله تصريحات روحاني حول «النصر المؤزر» وتضييق جماعة الحوثيين الخناق على خصومهم السياسيين في صنعاء، تكشف أن السياسة الخارجية السعودية في اليمن قد تكون أطلقت رصاصة على قدمها، وأن الإيرانيين والحوثيين لن يكتفوا بمطاردة خصوم السعودية الآنيين (الإخوان المسلمون) بل سيستهدفون النفوذ السعودي في اليمن ويستخدمونه في المعركة الإقليمية الكبرى الدائرة.

مجتبى ذو النور، مستشار مندوب الولي الفقيه في الحرس الثوري الإيراني، لم يعتبر ما حدث في اليمن انتصارا لـ «الثورة الإسلامية» في سوريا والعراق وغزة ولبنان واليمن فحسب بل اعتبر ان «هذه الانتصارات ستفتح بوابة فتح السعودية».

وبغض النظر عن الشحنة الدعائية لهذه التصريحات فإن ما حصل في اليمن، في رأينا، يعكس دهاء إيرانياً كبيراً يقابله سوء تقدير سعودي كبير، والنتيجة العملية ستكون تقليم أظافر السعودية في اليمن وهو ما سينعكس على دور الرياض الإقليمي، وقد يهدّد أمنها الداخليّ.

بينما تثبت الاحداث الدور السعودي الكبير في تغيير موازين القوى في اليمن على مسرح الاحداث السياسية في اليمن منذ ستينات القرن الماضي من خلال تدخلها بشكل مباشر في الشؤون الداخلية اليمنية وتكريس الدكتاتورية والطلم والاستبداد ، بالمقابل نرى ايران صاحبة مشروع حقيقي ناضج خرج من دائرة الهيمنة من قبل قوى الاستكبار العالمية والتبعية للغرب الى تبني سياسة اكثر اعتدالا ونضوجا للتعايش مع الاخر وفق المصالح المشتركة رغم الاختلاف في الايديولوجيات الفكرية والعقائدية ، وهذا ما توصلت اليه القناعات في المنطقة فقد نشر موقع (عدن الغد ) مقالا تحت عنوان (حقيقة التدخل السعودي في اليمن ووهم التدخل الايراني) بتاريخ ٢/٤/٢٠١٢ اوضحت فيه الحقائق التالية :

لا أحد يستطيع ان ينكر الدور السعودي في اليمن وتدخلاته المستمرة والمباشرة في الشئون الداخلية اليمنية منذ الستينيات والتقاسم الملكي الجمهوري للسلطة وافرازات مؤتمر خمر وما بعده واغتيال الرئيس الشهيد ابراهيم الحمدي وتكريس نظام صالح كربيب للنظام السعودي والتوقيع على اتفاقية الحدود التي ألغت حق اليمن واتفاقية الطائف التي تنص على استعادة اليمن لأراضيها المحتلة من قبل السعودية ، والتي لم تعمد حتى اللحظة دوليا ولن يكون ذلك الا في ٢٠١٣وهو ما سبب القلق السعودي من انهيار نظام صالح جراء الثورة الشبابية الشعبية اليمنية قبل التوقيع على تلك الاتفاقية دوليا كون الاتفاقية لا تعد ملزمة بعد سقوط نظام صالح وكان من المفترض أن تمرر مثل تلك الاتفاقية التي تمس بسيادة البلد عبر استفتاء شعبي وهو ما تجاهله صالح ومرر الأمر عبر الأغلبية المرتزقة من أعضاء المؤتمر الشعبي العام مثلها مثل كثير من اتفاقيات التي انتقصت السيادة اليمنية ومررت عبر تلك الأصوات النشاز كصفقة الغاز لكوريا لمدة ٢٥ عام بأقل الأسعار و بأبخس الأثمان .

نعرف ويعرف العالم حجم المؤامرات التي احاطت بالثورة اليمنية المباركة وكل الرهانات داخليا وخارجيا بتحويل اليمن إلى ثورة صراع طائفي

ومذهبي ليأتي الدور السعودي من خلال " المؤامرة الخليجية " لإجهاض الثورة وقانون الحصانة الذي كرس بقاء النظام واختصار اليمن في بوتقة القبيلة والقوى التقليدية والمرتهنة إلى الأموال المغدقة من قبل المملكة والرواتب الشهرية والسنوية لكبار المشائخ وأولادهم منذ الستينيات والمتحكمين في رقاب الناس حتى اليوم .

حين شاركنا في يناير بداية العام الحالي في مؤتمر اليمن الذي نريد المنعقد في بيروت كانت قد وجهت لنا دعوة للمشاركة في مؤتمر الشباب والصحوة الاسلامية في طهران والمنعقد في نهاية يناير من نفس العام وأثيرت بعض التخوفات الغير مبررة من قبل المشاركين في مؤتمر بيروت حول المشاركة والذهاب لإيران ومع ذلك قررنا الذهاب مع علمنا المسبق بالحملة التحريضية التي سيوجهها لنا تيار القوى السلفية والدينية الوهابية وهي بالفعل ما تم بتوجيه التهمة لنا كعملاء ايران الجدد وكان الأجدر بهم أن يبحثوا عن مصطلحات جديدة بدلا عن كلمة عملاء لأنها أصبحت مستهلكة ومكتوبة على واجهة البنوك ومحلات الصرافة وشركات الاتصالات.

ومع معرفتنا المسبقة بكل ذلك أصرينا على المشاركة على مرأى ومسمع من الجميع وعرضت وقائع المؤتمر مباشرة على العديد من القنوات ، وسجل شباب الثورة اليمنية والمصرية مواقف تضامنية مع ثورة الشعب السوري والبحريني مع التأكيد على مراعاة موقع سوريا الحساس كدولة مواجهة .

عرفنا ايران عن قرب كدولة تمتلك مشروع حقيقي ناضج خرج من دائرة الهيمنة من قبل قوى الاستكبار العالمية والتبعية للغرب من خلال ثورة بنت واستثمرت في الانسان وأعادت له اعتباره قبل أن تنتقل إلى صناعة الابرة وصولا إلى صناعة الصاروخ بينما الشقيقة الكبرى تستورد مواد التجميل بملايين الدولارات سنويا وتصرف الملايين الأخرى في سباقات الهجن والبغال ، عرفنا الانسان الايراني البسيط عن قرب لنجد الموسيقى والرسم والورد جزء مهم في تفاصيل الحياة اليومية وليس ذلك بغريب كون الشعب الايراني شعب يمتلك تراكم حضاري وثقافي عريق يمتد لألاف السنوات قبل الميلاد بينما سلفيين العرب يحرمون الموسيقى والرسم والتصوير مما سهل عليهم ان يجدوا كثير من الشباب الذين يعانون من حالة الاكتئاب والمستعدين لتطويق خاصراتهم بالأحزمة الناسفة وتفجير أنفسهم في أماكن يتواجد فيها الأمنين من عباد الله من باب الجهاد فرض عين .

في ايران لا أحد يهتم هناك أن كنت سني أو شيعي ، يهودي أو مسيحي ، مسلم أو كافر ، كل إنسان له طقوسه ومشغول بحياته الخاصة بعيدا عن التدخل في خصوصيات الأخر التي تخل بالسلم والأمن الاجتماعي ، المرأة الايرانية هناك تجدها حاضرة في كل مكان ، والمرأة في الشقيقة السعودية تحرم عليها قيادة السيارة والاختلاط مع جواز أن يقود لها السيارة " بنجالي " أو " هندي " كونه يدخل في نطاق المحارم ، بالمختصر الثورة الايرانية أعادت للإنسان الايراني اعتباره وآدميته وهو ما يجعلها ثورة إنسانية وتحررية جديرة بالوقوف أمامها احتراما واجلالا بغض النظر عن أي تفاصيل أخرى كون الموضوع هنا ليس موضوع نقاش وبحث بل موضع مشاهدة وتلمس للواقع الايراني اليومي عن قرب .

وبالخروج من كل التفاصيل والعودة إلى حقيقة التدخل السعودي في اليمن يتضح اليوم النشاط الملحوظ لتنظيم القاعدة في أبين والذي معظم قاداته سعوديين للزج باليمن في صراع وحرب تشرعن وجود قواعد أجنبية في مياه اليمن الإقليمية في بظل حث السعودية عن منفذ على البحر العربي عبر حضرموت لمد خط أنابيب النفط مما يسهل لأمريكا التدخل لحماية مصالحها لارتباطها الوثيق بالمملكة خصوصا بعد بروز ايران كقوة نووية وتزايد الضغط الايراني الرافض للتواجد الأجنبي في مياه الخليج كونه يمس ويهدد أمن ايران القومي والمنطقة ، كما يجدر هنا لفت الانتباه إلى الاشاعات التي تروج لعلاقات قيادات الحراك الجنوبي بإيران وتلقيهم الدعم المالي والدعم المسلح والذي يمثل محاولة لتمييع القضية الجنوبية والهروب من ايجاد حلول ناجعة لها على المدى القريب ، واذا كان الحراك الجنوبي السلمي بالفعل قد تلقى دعم لوجيستي ايراني منذ العام ٢٠٠٧ هل كان سيستمر في هذا النهج السلمي حتى اللحظة والذي مهد للثورة الشبابية الشعبية السلمية ولثورات الربيع العربي كافة .

زعزعة الامن والاستقرار في اليمن لا يخدم سوى التوجه السعودي من أجل ضمان بقاء اليمن تحت سيطرة السعودية سنوات قادمة وبما يخدم التواجد

الأمريكي والغربي للضغط علي ايران بينما من مصلحة ايران بقاء اليمن مستقرا وأمنا لتفويت الفرصة على السعودية وحلفاؤها الأمريكان في فتح خطوط جديدة ضاغطة على ايران من جهة اليمن ، ومن يروجون اليوم عن التواجد الايراني في اليمن هو مجرد محاولة لتغطية الدور السعودي القذر والذي يحاول جاهدا اليوم إعادة اليمن إلى نفس المربع قبل ثورة الحادي عشر من فبراير الشبابية الشعبية السلمية ، ولا بد من خروج اليمن أولا من تحت الوصاية السعودية ومن ثم التعامل مع أي دولة في العالم وفق مبدأ الشراكة والندية لا التبعية والوصاية وفق ما تقتضيه مصلحة الوطن والشعب اليمني وصار لزاما على شباب الثورة اليوم البحث عن أدوات مغايرة لاستمرارية الفعل الثوري الضاغط وصولا للدولة المدنية المنشودة .

## المبحث الرابع : نظرة الحوثيين لايران والسعودية (اقطاب الصراع)

تتهم الكثير من الجهات الداخلية والخارجية في اليمن لاسيما السلطة الحاكمة الحوثيين بانهم اصحاب اجندات خارجية مدعومة من ايران خاصة لاتحادهم في عقيدة التشيع ، وبالمقابل تتهمهم هذه الجهات بالوقوف بالضد من السعودية بسبب اختلاف المذاهب ، أما نظرة الحوثيون للعلاقة مع ايران والسعودية فهم يرون انه لايوجد أي محظور لاقامة علاقات مع الدول والشخصيات من اجل رفعة المجتمع وتقدمه لان تمتين العلاقة بين الدول الاسلامية هو نصر للاسلام بغض النظر عن هذه الدولة او تلك ، وهذا ماصرح به المتحدث الرسمي بأسم الحركة الاستاذ محمد بدر الدين الحوثي على ( موقع منتدى قاوم) في ٢٠١١/١٢/٢٧ في لقاء اجري معه حيث تحدث بصراحة قائلا :

روجت السلطة – وبما تملكه من وسائل إعلام كبيرة ومضللة – لاتهامنا بأن لنا علاقات مع جهات وقوى داخلية وخارجية، ونتلقى دعماً من هنا وهناك، وسخرت أمولاً طائلة لشراء ذمم الكثير من الكتاب والمحللين ووسائل الإعلام الداخلية والخارجية، وهددت وتوعدت كل من لا يتحدث بما يحلو لها وخاصة حيال هذا الموضوع، واستدعت سفراء وأرسلت وزراء لبعض الدول الإقليمية وكأننا أمام واقع لا يقبل الشك أو التشكيك!!.

وكان الهدف من هذا الترويج والتهويل معروفاً دونما ريب، فلقد اعتادت السلطة – ومنذ زمن بعيد – على هذا النهج لابتزاز الكثير من الدول، كي يهبوا لنجدتها ودعمها ضد الخطر المحدق والذي سيعم شره كل العالم إن لم تتضافر الجهود لوأده في مهده – كما تزعم –!

فالمنادون بحقوقهم المنهوبة في الجنوب: انفصاليون مخربون يسعون للقضاء على الوحدة ومنجزاتها! وأحزاب المشترك في الوسط: خونة متربصون حاقدون يريدون الانقضاض على السلطة في أي لحظة، والحوثيون في الشمال: جادون لإعادة الحكم البائد، وإرجاع عجلة التاريخ إلى الوراء!!.

وهناك ما يسمى الإرهاب الذي لا دين له ولا وطن: منتشر في كل مكان!....الخ.

إذن .. فليهب العالم للنجدة وإلا فإن النتيجة ستكون عامة وطامة!! وهكذا نجد السلطة تهول وتضخم وتزيف الحقائق وهي هي من تخلق المشاكل، وتؤزم الوضع، وبيدها الحل للمشاكل كلها في أيام قلائل.

فمطالب الجنوبيين وحل المشكلة معهم بإعطائهم حقوقهم ورفع الظلم عنهم، وما ذا ينقص الدولة إن فعلت؟!.

وأحزاب اللقاء المشترك تكاد تنحصر مطالبهم فيما يتعلق بانتخابات حرة ونزيهة.

وبالنسبة لنا فنحن لا نطمح للسلطة، وإن كنا لا نريدها حكراً على المفسدين، وما يهمنا هو العدالة وليس مجرد الأسماء والألقاب، ومطالبنا معروفة معقولة.

أما ما يسمى الإرهاب فهم صنيعتها، تحركهم متى شاءت أمريكا، والتي تتخذهم ذريعة للتدخل العسكري في اليمن وغيره.

لكن احمد المصري الكاتب في مجلة القدس يرى ان الحوثيين مجني عليهم من السنة والشيعة ، فحين نرى ا ن السعودية ومن يدور في فلكها وهي التي

تمثل المذهب السني الوهابي ترى ان الحوثيين هم يد ايران في المنطقة والتي تعمل على تنفيذ سياسة ايرانية من اجل احتواء اليمن والضغط عاى دول الخليج لاسيما السعودية ، في حين نرى ان ايران التي تمثل المذهب الشيعي لاتعترف بالمذهب الزيدي ، هذه المفارقة جاءت تحت عنوان (الحوثيون المجني عليهم من السنة والشيعة) نشرت على الموقع المذكور في ٢٠١٤/٩/٢٢ ذكر فيها الكاتب بعض الحيثيات عن الحوثيين ومدى العلاقة مع ايران والسعودية :

رغم ان كتب التاريخ في متناول الجميع ـ وطبعا رخيصة الثمن ـ إلا أن ثلة من الكتاب العرب، إما تتعمد ألا تقرأها او انها قرأتها، لكنها تمعن في خلطها او تزويرها لتشويه صورة خصوم من يدينون لهم بالولاء والعكس صحيح.

اكبر عملية تزوير للتاريخ الحالي ـ بعد تزوير تاريخ فلسطين بالطبع ـ كانت محاولة تصوير حوثيي اليمن على انهم يد ايران الخفية والعلنية، التي تحاول زعزعة الاستقرار ـ غير الموجود اصلا ـ في جنوب الجزيرة العربية، والخنجر الفارسي الذي سيضرب دول الخليج في خاصرتها بايعاز من ايران، اضافة الى الايعاز الى الآلات الاعلامية وادواتها لتشويه صورة تلك الطائفة، عبر تصويرها بأنها خارجة عن الملة، وأنها دخيلة على اليمن، ولهذا ارتأيت ان أعود بالتاريخ قليلا لتوضيح حقيقة ما يحدث لهذه الطائفة المجني عليها من الجميع، سواء من ايران او من اعدائها في المنطقة.

حركة الحوثيين ـ نسبة الى مؤسسها حسين الحوثي، الذي قتل على يد القوات اليمنية عام ٢٠٠٤، التي ينتمي اعضاؤها الى المذهب الزيدي، او من يعرفون باسم «انصار الله» حاليا و«الشباب المؤمن» سابقا، تأسست عام ١٩٩٢، اي في عهد الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح، وقد اسسوا حركتهم هذه نتيجة ما تعرضوا له من تهميش وتمييز من الحكومة اليمنية انذاك، ولم يكن صراعهم مع الحكومة اليمنية له اي بعد اقليمي او طائفي، ولكنهم خرجوا على الحكومة نتيجة عدم الرضا عن سياسات النظام اليمني الداخلية والخارجية، اضافة الى استهداف متعمد لمذهبهم ورموزه وتاريخه في اليمن، وكانوا اكثر الناس معارضة لنظام علي عبدالله صالح. والحوثيون زيدية وليسوا على المذهب السائد في جمهورية إيران الإسلامية ولا جنوب لبنان، ولا يعتبرهم الشيعة على مذهب «الاثني عشرية» ولا مذهب «آل البيت»، رغم انهم يحتفلون بعيد الغدير ويقيمون عاشوراء.

يقول محمد بدر الدين الحوثي «نحن لب الزيدية عقيدة وفكراً وثقافة وسلوكاً. ونسبة الزيدية إلى الإمام زيد بن علي عليه السلام، هي نسبة حركية وليست نسبة مذهبية، كما هي بالنسبة لأتباع الإمام الشافعي (رضي الله عنه) وغيره من أئمة المذاهب. ومن ادعى أننا خارجون عن الزيدية ـ سواء بهذا المفهوم الذي ذكرناه أو غيره ـ فعليه أن يحدد القواعد التي من خلالها تجاوزنا المذهب الزيدي وخرجنا عنه، ولكن بمصداقية وإنصاف. أما من يدعي أننا إثنا عشرية فهو جهل واضح لأن لكل مذهب أصولاً وقواعد تميزه عن المذاهب الأخرى، ومن لم ينطلق من تلك الأصول والقواعد فليس تابعاً لذلك المذهب، وإن كانت هناك قواسم مشتركة بيننا وبين الإثني عشرية فهي موجودة كذلك بيننا وبين بقية المذاهب كلها، فالذي يرى أننا اثنا عشرية بمجرد إقامة عيد الغدير، أو ذكرى عاشوراء أو نحو هذا فهو جاهل ومغفل لا يستحق النقاش معه»، وهذا تصريح واضح بان الزيدية لا علاقة لها بالاثني عشرية الشيعية، رغم انها ليست تهمة.

حكم ائمة الزيدية شمال اليمن طوال الف عام تقريبا، واستمر حكم الائمة في شمال اليمن حتى ١٩٦٢، حين اطاحت بالامام البدر ثورة تهيمن عليها شخصيات سنية واستمر الصراع في السبعينات بين انصار الزيدية والجمهوريين السنة، لكن الزيدي علي عبدالله صالح حكم اليمن اعتبارا من عام ١٩٧٨ واقام الوحدة مع دولة اليمن الجنوبي الاشتراكية، ثم قمع في ١٩٩٤ محاولة قادها جنوبيون للانفصال مجددا، كما خاض ست حروب مع الحوثيين، من خلال حلفائه في تجمع حاشد القبلي وزعمائه آل الاحمر.

وبعد أن استمر القمع ضد الزيدية، بدأ الحوثي بعسكرة الحركة، وحث أعضاءها على شراء الأسلحة للدفاع عن أنفسهم ضد الحلفاء، وعندما أقر نظام صالح حرب إدارة بوش على الإرهاب وغزو الولايات المتحدة للعراق في عام ٢٠٠٣، رأى حسين الحوثي أن الفرصة باتت سانحة لتوسيع ندائه لتنظيم الشباب المؤمن، من خلال مهاجمة تحالف صالح مع الولايات المتحدة.

اما سبب ظهور الحوثيين على الساحة فله علاقة بالمد الوهابي الى اليمن، خاصة عقب عودة رجل دين كان مقيما في السعودية، وهو مقبل الوادعي عام ١٩٧٩ الى قرية دماج في صعدة معقل الحوثيين وتأسيسه هناك مدرسة وهابية بدعم من الحكومة اليمنية وآل الاحمر والسعودية، سماها «دار الحديث» ودعمت الحكومة اليمنية والسعودية هذه المدارس التي انتشرت في كل انحاء اليمن، مما استفز اتباع المذهب الزيدي، خاصة ان الوادعي كان يقول ان اصحاب المذهب الزيدي «أهل بدعة». وبدأ طلاب الوادعي بهدم مساجد واثار الزيديين في صعدة، وجاء الرد الزيدي متأخرا في التسعينات بتأسيس حزب الحق لمقاومة الوهابية سياسياً، وحركة «الشباب المؤمن» بقيادة حسين بدر الدين الحوثي، وركزوا على إعادة إحياء النشاط الزيدي، اجتماعيا ودينيا في المنطقة، فبنوا المدارس الدينية التي سموها «المعاهد العلمية» في صعدة والجوف وصنعاء بأموال من زيدية أثرياء وأعادوا طباعة مؤلفات بدر الدين الحوثي التي يرد فيها على مقبل الوادعي.

خاض الحوثيون بين ٢٠٠٤ و٢٠١٠ ست حروب مع صنعاء، خصوصا في معقلهم الجبلي في صعدة، كما خاضوا حربا مع السعودية بين ٢٠٠٩ ومطلع ٢٠١٠ في اعقاب توغلهم في اراضي المملكة، والزيديون يشكلون نسبة اكثر من ثلث السكان في اليمن تقريبا. وحولت هذه الحروب حركة الحوثي من ناشطين طلابيين إلى متمردين محنكين.

كما أنها حولت أيضاً قاعدة دعم الحوثيين من بين طلبة الجامعات الزيدية، إلى جميع اليمنيين المتضررين من سياسات صالح في الشمال. وقد تمكن الحوثيون من اغتنام النقمة التاريخية على نفوذ آل الاحمر ضمن حاشد وفي شمال اليمن، مع العلم ان حاشد طالما اعتبرت الدعامة الاقوى للحكم في صنعاء.

استمرت عملية تشويه الحوثيين في اليمن، حيث اتهمتهم الحكومتان اليمنية والسعودية وحزب التجمع والاصلاح - الذي لا يخفي علاقاته بالسعودية وآل الاحمر - بانهم يتلقون الدعم من ايران - والسعودية اتهمتهم بتلقي دعم من دولة قطر ايضا في اوائل عام ٢٠١٤ - ولم يثبت ذلك، لكن هذا لا ينفي انهم يتلقون حاليا او منذ عام ٢٠١٢ دعما إيرانيا ماديا محدودا.

وكان جيفري فيلتمان، مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى عام ٢٠٠٩ قد قال: «العديد من أصدقائنا وشركائنا حدثونا عن تدخل خارجي لدعم الحوثيين، وسمعنا عن دعم إيراني لهم.. لأكون صادقا معكم، نحن لا نملك مصادر مستقلة عن أي من هذا». وحسب دراسة لمعهد الدراسات الاستراتيجية في واشنطن صدرت عام ٢٠١١، لم تقدم الحكومة اليمنية بقيادة علي عبدالله صالح دليلا قاطعاً بشأن التدخل الإيراني، وحسب الدراسة فإن الحوثيين يحتاجون للدعم المالي، ولكن المساعدات المالية يصعب إثبات حصولها.

وأشارت برقية ويكيليكس برقم (٠٩SANAA٢١٨٦) إلى إمداد الجيش اليمني للحوثيين بالسلاح، ووفقا لتقرير مجموعة الأزمات الدولية، فإن رئيس جهاز الأمن القومي تحدث قائلاً: «إيران لا تسلح الحوثيين فأسلحتهم يمنية معظمها قادم من المقاتلين الذين حاربوا الاشتراكيين عام ١٩٩٤ ومن ثم بيعت للحوثيين».

مما سبق نرى ان الحكومة اليمنية انذاك وحاليا، اضافة الى دول مثل السعودية وحلفائها، أرادت صبغ الصراع مع الحوثيين بصبغة طائفية لتلقي الدعم المالي والمعنوي من دول مجاورة، لتصوير الصراع بانه جزء من حرب إقليمية وتهديد للأمن العالمي، للتغطية على مواجهة التنظيمات الإرهابية التي كانت وما زالت تعج بها الاراضي اليمنية.

ويرى المتتبع للاحداث في اليمن ان هناك نوعا من التعبئة كان وما زال ضد الحوثيين ومحاولة استغلال مظلوميتهم من قبل مراكز القوى في اليمن لتأليب الرأي العام العربي والعالمي عليهم فظلموا مرتين من ايران التي لا تعترف بمذهبهم، ومن دول المنطقة التي لا ترى فيهم سوى طائفتهم.

# الفصل السادس

## (المواقف الخليجية والدولية من الاحداث في اليمن)

### المبحث الاول : موقف دول الخليج

بدا واضحا تخبط السياسات الخليجية تجاه ما يسمى بالربيع العربي الذي بدأ بتونس والنهاية لا تبدو واضحة وان كان يعتقد الكثير بانها ستمر على دول الخليج العربي ، لذا لعبت هذه الدول لاسيما السعودية والامارات وقطر دورا كبيرا في التأثير على هذه الثورات وتغيير موازين القوى حسب ستراتيجيتها ومصالحها وتحالفاتها الاقليمية والدولية ، فحاولت خلط الاوراق من الانحياز لهذا الطرف او ذاك ففي بلد تحاول التدخل بقوة لصعود الاسلاميين المتشددين وفي اخر تضربهم ، وما ان وصلت موجة الربيع العربي لليمن حتى انبرت السعودية والامارات لوضع مخطط للحفاظ على السلطة الحاكمة في اليمن او على الاقل بقاء نفس النهج مع تغيير الادوار ولما كانت ثورة الشعب اليمني عارمة استطاعت من السيطرة على مفاتيح الامور في العاصمة اليمنية عملت السعودية على تصوير الحوثيين بانهم اداة بيد ايران وامريكا لضرب الحراك الاسلامي في اليمن من اجل العب على الوتر الطائفي ولكنها مغالطات لاتخفى على من يفهم السياسة ، فقد اشار موقع (وطن) الى هذه الاحداث من خلال مقالا نشره على موقعه تحت عنوان ( الإمارات والسعودية تحالفا مع إيران لإزاحة الإسلاميين من المشهد اليمني بأيادي الحوثيين) بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢٢ جاء فيه :

منذ انتصار «الربيع العربي» في تونس ثم مصر وانتقاله لليمن قرب دول الخليج وليبيا وسوريا، وهناك آلة إقليمية دولية مشتركة تسعي لوضع الخطط علي نار هادئة ووفق دبلوماسية ناعمة للقضاء علي هذا الربيع العربي خشية أن يصل الخليج ويهدد زعماء وملوك.

أما مركز هذه المخططات الذي كشفت عنه تقارير غربية وتحركات إماراتية، فهو العاصمة الإماراتية «أبوظبي» التي كانت تحتضن قادة جهاز أمن الدولة المصري الهاربين من مصر بعد ثورة «٢٥ يناير» والراغبين في الانتقام من الثوار «الإسلاميين الذين قادوا هذه الثورة في كل دول «الربيع العربي» أو كان لهم الدور الحسام في نجاحها».

وبعد نجاح «الثورة المضادة» في مصر برعاية إماراتية وسعودية، وانتقال نفس المخطط إلي ليبيا، ثم اليمن بات واضحا أن «أبوظبي» تتزعم ضرب التيار الإسلامي في دول «الربيع العربي» وباقي الدول وأظهرت الدلائل المختلفة هذا ومنها:

١- تعيين نجل المخلوع «علي صالح» سفيرا لليمن في «أبوظبي» لم يكون بناء على رغبة السفير نفسه ولكنه بناء على طلب بعض دول الخليج الذي رشحت «أحمد علي» أن يكون غطاء للعمل وقام «هادي» بتلبية الطلب الخليجي، وتعيين «أحمد علي» سفيرا في «أبوظبي» معناه تحييد دور السفارة اليمنية في الإمارات وتجنيدها لصالح القوى المضادة للثورة اليمنية.

٢- «أبوظبي» بها مركز مقاومة الثورة والتغيير ومنها يأتي المال والدعم، ويوجد بها -بحسب تقارير يمنية- شخصيات استخباراتية عربية وغربية ويمنية خاصة بقمع ثورة اليمن وتضم خبراء في صناعة الأزمات والدعاية المضادة والإعلام، والمال يحول من «أبوظبي» بشكل يومي وبأسماء رجال أعمال أفراد وشركات ومغتربين

وبعلم الأمن القومي والبنك المركزي.

٣- مسؤولون في حزب الإصلاح اليمني والقوي الثورية الإسلامية قالت أنها علمت من مصادر في الرئاسة اليمنية إن الإمارات طلبت من الرئيس اليمني «عبدربه منصور هادي» إقصاء حزب الإصلاح من الوزارات السيادية ومنها الداخلية والمالية والتخطيط، وإقالة العشرات من الضباط والقيادات العسكرية بدعوي أن هذا لصالح المبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية، وهو ما تم تنفيذ بعضه.

٤- زيارة عضو المكتب السياسي لحركة «الحوثيين» «علي البخيتي» -الذي يضع علي مكتبه علم إيران وصورة علماء الشيعة الايرانيين- إلى دولة الإمارات في يوليو/تموز الماضي ولقاءاته مع مسؤولين إماراتيين جاءت بتنسيق تام مع الإيرانيين بدعوي تنسيق الجهود وإنجاح الثورة المضادة في اليمن وإزاحة الثوار وخصوصا الإسلاميين بأيدي يمنية «الحوثيين» الذين مثلوا دور «تمرد» المصرية في الثورة المضادة.

٥- الإمارات والسعودية نزعا الكثير من النفوذ من ثوار اليمن مبكرا عبر المبادرة الخليجية التي نصت على توزيع السلطة مناصفة بين حزب الرئيس السابق «علي صالح» والحالي «هادي» وبين قوى المعارضة الممثلة بأحزاب اللقاء المشترك ومنها الإصلاح «الإخوان» ومكونات الشباب وأنصار الثورة، وهذه المناصفة كانت أول بوادر الظلم وأول مراحل الإزاحة، لأن الثورة اندلعت على نظام علي صالح وحزبه والمبادرة أبقت الحزب شريك فاعل، وأصبحت حصة القوى الثورية بمختلف تشكيلاتها اقل من ٥٪ من مفاصل السلطة وأجهزتها.

ويظهر من تطورات الإحداث وسياق السيطرة علي صنعاء أن سياسة القضاء على التيار الإسلامي والثورة أوكلت المهمة لجماعة «الحوثي» التي استحوذت على دعم كامل من المؤسسة العسكرية والرئاسة اليمنية «الداخلية والدفاع أمروا قواتهم بعدم التصدي للحوثيين بعد دخولهم العاصمة وسيطرتهم علي أغلب مواقعها».

وأن أعداء الأمس «الخليجيين والإيرانيين» و«الأمريكان والإيرانيين» أصبحوا أصدقاء اليوم، و«الحوثي» هو أداتهم جميعا.. فهو كان يصنف عدو للخليج لارتباطه بإيران ولكنه عدو تاريخي للتيار الإسلامي السني أيضا مذهبيا، كما أنه لعبة أمريكية مفضلة لضرب الإسلاميين في اليمن.

ومثلما نصر إسلاميو مصر وليبيا باقي القوي الثورية اليسارية والليبرالية وأيدوا حقوقهم السياسية ثم انقلبت هذه القوي ضد الإسلاميين وتحالفت مع قوي إقليمية والجيش لضرب الإسلاميين، حدث الشيء نفسه في اليمن حيث لعب الحوثيين دور «حركة تمرد مصر»، فمع أن «الحوثيين» حصلوا علي مناصرة التيار الإسلامي في اليمن والقوى المتحالفة معه إيمانا منهم بمظلوميته على يد الرئيس السابق «علي صالح»، فقد تحالفوا مع علي صالح وحزبه «المؤتمر الشعبي» في المؤامرة الأخيرة التي غزو فيها صنعاء!.

وقد كشفت المواقف دور السعودية وإيران أيضا في التحالف مع «الحوثيين للتخلص من «الإخوان» والثوار الإسلاميين في اليمن .. فبالنسبة لإيران ، كشف موقع «شيعة أونلاين» القريب من الحكومة الإيرانية، الأهداف الايرانية عندما تحدث عن «انتصار الثورة الشيعية بقيادة «الحوثي» في اليمن»، وقال: «إن حرب الحوثيين الحقيقية بدأت الآن، بمعارك صنعاء مع التيارات الإسلامية المعارضة لثورة الحوثيين في اليمن».

أما السعودية فقد تحدث عن دورها مبكرا الكاتب البريطاني «ديفيد هيرست» في صحيفة «الجارديان» البريطانية نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٣ الماضي عندما أكد: «إن السعودية تدعم «الحوثيين في اليمن، لضرب الإسلام السياسي في المنطقة، بما في ذلك حزب الإصلاح الإسلامي الذي تجد فيه السعودية خطراً كبيراً وجامحا».

وقال إن «الحوثيين» يتلقون دعما ماليا وعسكريا من السعودية، وحول سر استمرار الدعم السعودي لـ«الحوثيين» رغم أنهم كانوا محسوبين على إيران، قال مصدر سعودي إن «المملكة لا ترى في «الحوثيين» أو الشيعة أو حتى إيران خطرا عليها، بقدر ما إنها تعتبر بأن الخطر هو الإخوان المسلمون في مصر والتجمع اليمني للإصلاح في اليمن».

بل أن صحيفة «المونيتور» الأمريكية عندما تحدثت عن سعي السعودية للبحث عن تحالفات

يمنية لإخضاع «الحوثيين» قال أن السعودية فضلت الاعتراف بـ«الحوثيين» كقوة محلية لا تقلق حدودها مقابل إضعاف «الإخوان» فخسرت الاثنين وأصبحت غير قادرة علي احتواء «الحوثيين» بعدما احتلوا العاصمة اليمنية وتمدد نفوذها السياسي بالاتفاق الذي تم توقيعه علي أنقاض المبادرة الخليجية ليتراجع الدور السعودي أكثر في اليمن، بحسب الصحيفة.

تعتبر دول الخليج ان سقوط صنعاء بيد الحوثيين يعد بمثابة سقوط اخر حصون الامن القومي لهذه الدول بالاضافة الى ذلك اعتبرت هذا السقوط هو فشل للسياسة السعودية والخليجية في المنطقة ، فبعد ان حاولت هذه الدول افشال المشروع الديمقراطي الشيعي في العراق بكل ما اتيت من قوة ونجحت الى حد كبير لاسيما بعد سيطرة داعش على شمال العراق ، لكن الحكم بالعراق مازال بيد الشيعة وهذا مما يؤرق دول الخليج لاسيما السعودية وبسقوط صنعاء شعرت بأن الخطر قد احدق بها شمالا وجنوبا ، ولكن الحقيقة ان السعودية بسبب سياستها الانتقائية داخل اليمن قد اسهمت بضعف الدولة اليمنية وهذا ما كانت تريده السعودية دائما من ابقاء هذا البلد ضعيفا وتحت سيطرتها ، ومن خلال تقريرا نشره موقع (كلمتي) بتاريخ بعنوان (الدور السعودي في سقوط صنعاء وانعكاسات ذلك على دول الخليج) اوضح فيه الاتي :

ساهمت السياسة السعودية المتمثلة في الاكتفاء بتمويل الجماعات التي تدين لها بالولاء، في إضعاف اليمن وسقوطه فريسة في يد جماعة الحوثيين الشيعية المسلحة، التي نجحت بمؤامرة إقليمية ودولية كانت السعودية أحد أطرافها في السيطرة على العاصمة صنعاء، وترتيب الأوضاع السياسية في البلاد وفقاً لمصالحها الخاصة ومصالح حليفتها الاستراتيجية في المنطقة إيران، التي تعتبر صنعاء العاصمة الرابعة الموالية لها في منطقة الشرق الأوسط، بعد بغداد، ودمشق، وبيروت.

لقد اعتقدت المملكة خطأً ــ حسب الكاتبة الصحفية منى صفوان في مقالها المنشور بموقع عربيات سبتمبر ٢٠١٤ ــ أن الأمور في اليمن تسير إلى الأمام، وأن الضربة القاصمة التي وجهت للمشروع الشيعي الإيراني في العراق كفيلة بجعله يرفع يده عن بقية مناطق التماس مع المملكة، وأن المليارات التي ضختها لرعاية مؤتمر كبير كفيل بجعل الأمور تسير في اليمن وفقا للمصالح السعودية، بينما كان العكس هو ما يحدث، إذ يبدو من مجمل التطورات في المنطقة أن ايران والولايات المتحدة الأمريكية خدعتا المملكة، وأوهماها بتقلص النفوذ الإيراني في المنطقة بعد سيطرة الدولة الإسلامية "داعش" على المناطق السنية في العراق، بينما كان الترتيب يجري على قدم وساق لإسقاط اليمن في قبضة الحوثيين، بدعم من المملكة العربية السعودية نفسها، والتي ظنت أن الخطر الأكبر عليها ليس من المد الشيعي بجوارها، وإنما من جماعة الإخوان المسلمين التي وصفتها بالإرهابية، والقضاء على ما تبقى من ثورات الربيع العربي.

فحسب صبرة القاسمي، مؤسس الجبهة الوسطية في اليمن، كانت كلمة السر فيما يحدث باليمن هي العلاقة الخفية بين أمريكا وإيران، لتفتيت الدول السنية بالمنطقة، وأهمها المملكة العربية السعودية، فرغم الخطاب العدائي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، الذي خفت حدته مؤخرًا، فإن تحالفًا خفيًا بين الدولتين يهدف لإعادة رسم منطقة الشرق الأوسط بالكامل، وخاصة السعودية المستهدف تقسيمها إلى ٣ دول، شيعة في الشرق، حيث يوجد نحو ٤ ملايين شيعي، ودولة في الغرب، يسكنها العرب السنة، وأخرى في الوسط، تحت رعاية دولية لوجود المقدسات الإسلامية بها.

ولذلك مثلت السياسة السعودية في اليمن خطأً استراتيجياً، لأنها أضعفت اليمن في النهاية وأسقطته في يد الحوثيين الموالين لإيران، وبالتالي عرضت أمن الخليج كله للخطر، إذ يبدأ أمن الخليج

القومي من البوابة الجنوبية، أي من استقرار اليمن. والمشكلة أنه بدلا من الاعتراف بخطأ التخطيط والتنفيذ ترى السعودية أن الحوثيين انقلبوا على الاتفاقية التي تم توقيعها معهم، ووسعوا رقعة انتشارهم العسكري، وسيطروا على صنعاء، لإقصاء كافة اليمنيين وليس فقط "الإخوان"، والأخطر من ذلك أنه بدلا من وضع استراتيجية شاملة لتدارك الموقف قبل أن تتحول السيطرة الحوثية على اليمن إلى حكم شامل مشابه لحكم الملالي في ايران، تكتفي المملكة بتشبه الحوثيين بداعش، وذلك حسب ما قاله "عبدالرحمن الراشد في صحيفة الشرق الأوسط"، محملة الأمم المتحدة ومبعوثها الخاص لليمن مسئولية ما حدث.

والحقيقة أن سكوت المملكة العربية السعودية على ما يحدث في اليمن يثير الكثير من الاستغراب وعلامات التعجب، خاصة وأن الخطر الإيراني بات يحاصرها ودول الخليج من جميع الجهات، وهذا ما قاله مندوب مدينة طهران في البرلمان الإيراني "علي رضا زاكاني" المقرب من المرشد الإيراني علي خامنئي صراحة، من أن ثلاث عواصم عربية أصبحت اليوم بيد إيران، وتابعة للثورة الإيرانية الإسلامية، مشيرا إلى أن صنعاء أصبحت العاصمة العربية الرابعة التي في طريقها للالتحاق بالثورة الإيرانية.

ولم يعتبر "زاكاني" أن ما سماها – الثورة اليمنية – ستتوقف عند العاصمة صنعاء أو اليمن فحسب، بل ستمتد وتصل إلى داخل السعودية قائلا: "بالتأكيد فإن الثورة اليمنية لن تقتصر على اليمن وحدها، وسوف تمتد بعد نجاحها إلى داخل الأراضي السعودية، وإن الحدود اليمنية السعودية الواسعة سوف تساعد في تسريع وصولها إلى العمق السعودي"، على حد زعمه.

وعلى الرغم من هذه التصريحات الطائفية الصريحة، والتي لا تتورع عن إعلان مكة والمدينة أهدافا توسعية فارسية، وعلى الرغم من يقين جميع الدول الخليجية أن طهران لم ولن تلتزم يوما بأي اتفاق يخالف أهدافها التوسعية، وأن كل ما يجري مع طهران من مفاوضات أو تفاهمات ليس أكثر من هدر للوقت، إلا أن هذه الدول لم تتخذ ما ينبغي من إجراءات لتفادي سقوط وانهيار صنعاء آخر حصون أمنها القومي.

ولم يكن هذا رأي بعض المحللين السياسيين فحسب، بل هو رأي كثير من علماء الأمة بشكل عام، فقد تعجب الشيخ ناصر بن سليمان العمر من موقف دول الخليج مما يجري في اليمن وذلك مع سيطرة الحوثيين على البلاد، محذراً من أطماع إيران في المنطقة والتي تمتد إلى مكة المكرمة بحسب ما أعلنوا ذلك صراحة.

وفي مقاله بجريدة الشروق المصرية تساءل الكاتب الصحفي المصري فهمي هويدي عن الصمت العربي الخليجي تجاه التطور الأخير على الساحة اليمنية وسيطرة الحوثيين على أجزاء من صنعاء، رغم أن دول الخليج من المفترض أن تكون قلقة بالفعل، ورغم أن التكهنات تشير إلى أن الحل المطروح الآن مع الحوثيين ينسخ المبادرة السابقة الذي توافق عليها مجلس التعاون بخصوص اليمن.

كما أكد الباحث والمحلل السياسي رياض الأحمدي أن ما حدث في اليمن ناتج عن ترك دول الخليج البلاد في المرحلة الانتقالية لصالح الدول الغربية، التي يبدو مشاركتها في مؤامرة تسليم صنعاء للحوثيين، لتنضم بذلك البلاد للفوضى الطائفية وتكون المناطق الشمالية مسرحًا للانطلاق باستهداف السعودية.

ومن جهته رأى الصحفي والمحلل السياسي مصطفى حسان أن طهران نجحت في ملء فجوة التأثير الخليجي المحدود، ودعمت الحوثيين الذين سيطروا على صنعاء، ما يوضح امتلاك القادة الإيرانيين استراتيجية واضحة بضم صنعاء ضمن الهلال الإيراني في المنطقة، يصاحبه جمود خليجي في اليمن.

وتتفق وجهة نظر الأحمدي وحسان مع الكثير من السياسيين اليمنيين في أنّ غياب التأثير الخليجي الفاعل في اليمن، منذ اتفاق نقل السلطة في ٢٠١١، ترك الباب مفتوحًا لإيران بملء الفراغ الخليجي، حيث ألقت بثقلها السياسي والعسكري بدعم تحركات الحوثيين الشيعة لترسيخ نفوذها الإقليمي، بدءًا بإسقاط محافظة عمران شمال صنعاء وأخيرًا بسقوط العاصمة اليمنية صنعاء

بأيديهم بكل مؤسساتها المدنية والعسكرية.

وبذلك يتضح أن ما حدث في اليمن في نهاية المطاف ليس المقصود منه اليمن وإنما الخليج كله، لأن الهدف الأساسي من وراء ذلك استكمال مخطط التقسيم والتفتيت الذي يستهدف دول المنطقة، والذي لم يتبقَّ منه سوى الخليج ومصر.

وحول آثار الأزمة اليمنية الراهنة على دول الخليج أكد رئيس مركز الخليج للدراسات عبد العزيز بن صقر أن سيطرة الحوثيين على العاصمة اليمنية صنعاء أوجد خللا في التوازن بالمنطقة، مشيرا إلى أن الوجود الإيراني في اليمن –المرتبط بحدود لنحو ألف و٥٠٠ متر مع السعودية– حول محور الهلال الشيعي (دمشق وبيروت وبغداد) إلى طوق يزعج الخليج، جاء ذلك في حلقة الاثنين (٢٠١٤/١٠/٢٠) من برنامج "في العمق" والذي تحدث فيه قائلا :

إن المبادرة الخليجية كانت تهدف للحفاظ على اليمن، لكنه أشار إلى أن وجود طرف إقليمي قوي مثل إيران جعلها تتدخل لاستغلال الوضع اليمني المضطرب وفرض نفوذها.

وأضاف أن أمن اليمن ليس مسؤولية خليجية عربية فقط ولكنه مسؤولية دولية بحكم موقعه على ممرات مائية هامة.

من جهته قال رئيس قسم التاريخ بجامعة الكويت عبد الهادي العجمي إن إيران حققت قفزات خلال الفترة الماضية وملأت الفراغ في العالم العربي، مدللا على ذلك بما جرى في العراق بعد الغزو الأميركي عام ٢٠٠٣.

وطالب العجمي دول الخليج بوقفة جادة بحق الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح بوصفه معرقلا للعملية الانتقالية، وفق ما ذكر فريق الخبراء التابع للجنة العقوبات الخاصة باليمن.

وشدد على أن تحالف صالح هو من سيطر على صنعاء بموجب اتفاق مع الحوثيين.

تهديدات

وأشار رئيس قسم التاريخ إلى أن التطورات الأخيرة في اليمن تجعل إيران قادرة على ضرب أي تجارة نفطية دون أن يلحق بها أي ضرر، موضحا أن "إيران لا تستطيع إغلاق مضيق هرمز لأنه سيجعلها في مواجهة مع المجتمع الدولي، لكن بإمكان أي مجموعة صغيرة من الحوثيين ضرب قافلة نفطية لدى عبورها مضيق باب المندب بإيعاز من إيران".

وانتقد العجمي الترحيب باتفاق السلم والشراكة الوطنية بين الرئيس اليمني والحوثيين، مشيرا إلى أنه أقر الوجود العسكري للحوثيين.

ولفت إلى أن إيران من حيث التسليح لا تقارن بالخليج وقدراته، لكنه أوضح أن طهران خلقت جذورا في كل المناطق، في حين يحتاج الخليج إلى بناء تحالفات سليمة وسريعة.

بدوره أكد بن صقر على أهمية التفاعل الخليجي السريع مع الداخل اليمني، وأشار إلى أن خروج الحوثيين من صعدة وانتشارهم في أنحاء متفرقة بالبلاد يضعفهم ويسهل ضربهم.

واختتم حديثه بالتأكيد على أن اليمن لا يستطيع العيش من دون الخليج، والدول الخليجية لا يمكنها تجاهل اليمن وذلك لاعتبارات اقتصادية وجغرافية واجتماعية.

# المبحث الثاني : الموقف الامريكي من احداث اليمن

كانت الولايات المتحدة حليفا قويا للرئيس اليمني علي عبد الله صالح على مدى ثلاثة عقود حكم بها صالح اليمن ، ولكن ومع المتغيرات التي شهدتها الساحة العربية والساحة اليمنية بسيطرة الاسلاميين على المشهد السياسي من جهة وتنامي دور القاعدة في اليمن من جهة اخرى تم ازاحة صالح من السلطة وتصدر عبد ربه السلطة في اليمن – بموافقة امريكية بالطبع – ومع تنامي الحركة الحوثية في اليمن وسيطرتها على اجزاء كبيرة من الاراضي اليمنية حتى وصلت معقل القاعدة واستطاعت الحد من نفوذهم والتقدم نحو مواقعهم الحصينة وهو الامر الذي لم يستطيع فعله الجيش النظامي اليمني او الولايات المتحدة الامريكية من خلال غاراتها على تنظيم القاعدة المتطرف ، الامر الذي جعل امريكا متيقنة ان لا احد يستطيع مواجهة القاعدة سوى الحوثيين لتتوازن القوى داخل الساحة السياسية اليمنية ، لذا دعت امريكا اطراف الحوار كافة الى تنفيذ اتفاقية السلم والشراكة ليحظى جميع الاطراف بلعب دورا هاما في ادارة البلاد ، فقد نشر موقع (صوت الحرية) بتاريخ ٢٠١٤/١١/١ مقالا بعنوان (امريكا تحدد موقفها من الاحداث الاخيرة في اليمن) جاء فيه :

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية، دعمها للرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي ورئيس الوزراء المكلف خالد محفوظ بحاح.

وقالت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية جنيفر بساكي، إن "المسؤولين الأمريكيين مستمرون بدعم جهود الدوائر السياسية لليمن خاصة الرئيس هادي ورئيس الوزراء بحاح في تنفيذ أحكام اتفاقية السلم والشراكة، بما في ذلك تشكيل الحكومة".

وشددت على "ضرورة أن يحظى كل اليمنيين بما فيهم الحوثيون بدور يلعبونه بسلام لتشكيل حكومة تلبي مطالب الشعب وتسعى إلى تنفيذ خطوات الانتقال السياسي".

وكان الرئيس اليمني كلف، وزير النفط الأسبق ومندوب اليمن لدى الأمم المتحدة خالد محفوظ بحاح، بتشكيل الحكومة، وأعلنت جماعة الحوثي موافقتها على هذا التكليف.

ونشر بحاح، السبت، على صفحته الشخصية على موقع "الفيسبوك"، جدولاً تضمن حصص المكونات السياسية اليمنية في الحكومة المقبلة، دون أن يحدد أسماء الوزراء.

وتضمنت التقسيمة ٦ وزارت لجماعة أنصار الله "الحوثيين" و٦ وزارات للحراك الجنوبي، من أصل ٣٤ حقيبة وزارية.

بينما حصل حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح وحلفائه على تسع وزارات، فيما حصل تكتل أحزاب اللقاء المشترك الستة على تسع وزارات أخرى.

في حين وصفت مجلة أمريكية الموقف الأمريكي من الحوثيين بـ"لغز دموي"غامض جاء ذلك على

موقع مراقبون برس بتاريخ ٢٠١٤/١٠/٣٠

أحد مسلحي الحوثي

وصفت لورا كازينوف في مقال أعدته لمجلة "نيوزويك"،الأمريكية، الموقف الأميركي من اليمن بأنه "لغز دموي يظهر في وقت ينزلق فيه اليمن نحو الحرب الأهلية". تعلق الصحافية في البداية على تصريحات السفير اليمني في لندن هذا الأسبوع، حيث عبّر عن مخاوفه من تمزق بلاده؛ بسبب الحرب الأهلية. وقالت إن هناك العديد من الأسباب التي تؤكد مخاوف السفير، منها تقلص المصادر الطبيعية، وزيادة الفقر واستمرار العنف ووجود رئيس غير قادر على إحداث تغييرات جدية. وتنقل المجلة عن السفير عبدالله الرضي قوله إن اتفاقية سلام بين الأطراف المتحاربة باتت ضرورية، وفي نفس الوقت على الدول المانحة الوفاء بتعهداتها بتقديم المساعدات، لكن لا أحد متفائل، فنصف سكان البلاد يعيشون تحت خط الفقر، وينشط في البلاد تنظيم القاعدة الخطير، ويسيطر المتمردون الحوثيون على العاصمة منذ أيلول/ سبتمبر، بحسب المجلة. ويبين التقرير أنه قد سيطر الحوثيون على وزارات الحكومة، وأجبروا رئيس الوزراء على الاستقالة، وركزوا غضبهم على أفراد ومؤسسات تمثل الإخوان المسلمين في اليمن المعروفين باسم "الإصلاح". وقتل نتيجة لهذا ٣٤٠ في الأسبوع الذي تبع سيطرتهم، بحسب وكالة أنباء أسوسيتد برس، معظمهم من مقاتلي الحوثي، وبعضهم من الجنود الذين واجهوا الحوثيين وآخرون من المدنيين الأبرياء. ونقلت المجلة عن مسؤول يمني قوله "الحكومة اليمنية مشلولة"، وأضاف المسؤول، الذي عمل في حكومات اليمن قبل وبعد الربيع العربي "وملأ الحوثيون الفراغ". وترى كازينوف أنه في الوقت الذي وقع الحوثيون مع الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي اتفاقا يقضي بتشكيل حكومة ممثلة لكل الأطراف، إلا أن معظم اليمنيين يشكون في نوايا الحوثيين، ولأن الحكومة اليمنية استسلمت لجماعة مسلحة تسيطر على الحكومة. وتقول الناشطة والباحثة في شؤون القبائل اليمنية ندوة الدوسري للمجلة "يبدو أن الرئيس هادي لا يسيطر على الكثير". وتضيف "طلب في آخر خطاب له من الحوثيين الخروج من صنعاء وبقية المدن مباشرة، ولكنهم لا يزالون فيها ويوسعون سيطرتهم. وهذا يعني أنه لم يعد يسيطر على الحوثيين، قوات الأمن ولا حتى قوات الجيش". وتشير المجلة إلى أن سيطرة الحوثيين على صنعاء تثير مخاوف إحياء النزاع ذي البعد الطائفي في اليمن. فتقليديا ينتمي الحوثيون للشيعة وكل شمال اليمن هم من الشيعة الزيديين، لكن على خلاف هؤلاء يتلقى الحوثيون الدعم المالي والأيديولوجي، وبحسب بعض المصادر الأميركية العسكرية، من إيران. وتتابع الدوسري "هناك حس قوي من التوجس والشائعات حول نوايا الحوثيين، ومن الزعم بأنهم يريدون الحكم والعودة للحكم الديني" أو الإمامي. مبينة أن "هذا الزعم قد لا يكون صحيحا إلا أن توسع الحوثيين في أنحاء اليمن وبالقوة يقوم بتعزيز هذا المفهوم ويثير ردا راديكاليا بناء على هذه النظرة". وتلفت المجلة لرد فعل القاعدة، التي تزعم أن لها علاقات مع بعض عناصر الإصلاح، حيث استهدفت تجمعا للحوثيين الأسبوع الماضي ونفذت هجوما انتحاريا أدى لقتل ٤٣ شخصا. وكان هذا الحادث،

كما تقول المجلة، أول عمل انتقامي من القاعدة ضد الحوثيين. وتجد الكاتبة أنه لا يمكن توصيف الأحداث في اليمن ضمن ثنائية الصراع سني–شيعي، كما في العراق وسوريا ولبنان؛ نظرا للعلاقة المعقدة للقبيلة والعائلة في اليمن، إلا أن الأحداث قد تتطور وتصل إلى هذا المستوى. وتورد الكاتبة أنه قد توسع الحوثيون في جنوب العاصمة، ودخلوا مناطق نشاط القاعدة، وقد أدت الاشتباكات بين الطرفين لسقوط عدد من القتلى، كان من بينهم ١٠ مدنيين، بحسب بعض التقارير. وترجح باحثة تدعى سارة جمال "المواطن اليمني العادي لا يخاف من نقاط التفتيش التابعة للحوثيين، ولكنه يخشى من العمليات الانتحارية". وتواصل جمال للمجلة "عندما نسمع عن المواجهات بين الحوثيين والقاعدة في المناطق الريفية، فرد الفعل الأول في صنعاء هو الخوف من قيام القاعدة بالانتقام هنا في داخل المدينة" أي العاصمة. وتذكّر المجلة بخروج اليمنيين في عام ٢٠١١، بطبقاتهم كافة للمطالبة برحيل علي عبدالله صالح، الرئيس الحليف لأميركا، والذي قاد اليمن أكثر من ثلاثة عقود، ولكن آمال وأحلام تلك الثورة تضاءلت. وتذهب جمال إلى أن "اليمنيين فقدوا الثقة بكل نشاط"، مشيرة إلى أن "مصطلح (ناشط) تحول إلى نكتة؛ لأنه لا صوت يعلو على صوت الرصاصة". وتعتقد الكاتبة أن الثورة اليمنية أدت لخشية الولايات المتحدة من استغلال القاعدة للفراغ، ومن هنا ضغطت على صالح للتنازل وتسليم السلطة لنائبه هادي، مقابل منحه الحصانة من المحاكمة. وبقي صالح في اليمن، حيث عزز من قاعدة سيطرته وحلفائه. وظل هادي دون سلطة خارج الدعم الغربي، الذي حصل عليه والأمم المتحدة التي نصبته. وظلت الفصائل تتنازع خارج سلطته، حيث برز الحوثيون، واستفادوا من ضعف الحكومة المركزية، ووسعوا من مناطق سيطرتهم العام الماضي، ووصلوا العاصمة، حيث هزموا في الطريق مشايخ وقبائل معروفة. وتفيد "نيوزويك" أن المسؤولين الأميركيين اعترفوا بعدم معرفتهم بنوايا الحوثيين "ليست لدينا فكرة واضحة في الوقت الحالي حول نواياهم" حسب جين بساكي، المتحدثة باسم الخارجية الأميركية. وترى المجلة إن تحول الحوثيين إلى عرابي السلطة في اليمن يشكل لغزا للولايات المتحدة، فهم جماعة تتلقى الدعم من إيران ويرفعون شعار "الموت لأميركا، الموت لإسرائيل"، ولكنهم في الوقت نفسه أعداء أشداء للقاعدة. فمن ناحية أخرى اتصل أكبر مستشار للرئيس الأميركي باراك أوباما لشؤون مكافحة الإرهاب بالرئيس هادي، وشجب الجماعة التي "لجأت للعنف لإعاقة عملية التحول السلمي في اليمن، وهددت استقرار البلاد"، ومن جهة أخرى قامت الطائرات الأميركية دون طيار باستهداف مواقع القاعدة في الجنوب، وفي نفس الوقت الذي كان الحوثيون يتحركون تجاه هذه المناطق، بحسب المجلة. وتورد المجلة قول مسؤول "لقد أنجز الحوثيون على مدى أسابيع، ما لم تستطع فعله الولايات المتحدة والجيش اليمني". وأضاف "لقد نقلوا المعركة لمواقع القاعدة، ولكنهم لم يتعلموا من أخطاء الآخرين، فهم منخرطون في عمليات انتقامية، ومحاولة الاستئثار بالسلطة، ولن يبقوا فيها للأبد". وتختم كازينوف مقالها بالإشارة لتقييم هيئة الإذاعة البريطانية، الذي أفاد بأن اليمن يتحرك من دولة شبه فاشلة لدولة فاشلة بالمطلق، وبهذا المعنى فاليمن ليس أفضل من ليبيا.

دعم أميركي

سفير الولايات المتحدة الأميركية بصنعاء ماثيو تولر، أكد بدوره أن بلاده ستواصل تقديم كافة سبل

الدعـم والعون لليمن ليخرج من الأزمة الراهنة بلداً قوياً آمناً ومسـتقراً، كما أكد دعـم بلاده والمجتمع الـدولي للجهود التي يبذلها الرئيس اليمني لتجاوز الأزمة سلمياً.

المفاوضـات التـي يجريها بنعمر في صـعدة تأتي مسـنودة بإرادة دولية ضـاغطة لمنع انزلاق اليمن نحـو الحرب الأهلية وهو ما أكده السـفير الأميركي بصـنعاء، حيث أشـار إلى أن «الممارسـات المعيقة للتسـوية، والمهددة لأمن اليمن واسـتقراره، سـيتم تحويلهـا إلى مجلس الأمن الدولي لاتخـاذ ما يراه مناسباً لمساندة اليمن لتجاوز تحدياته وأزماته».

وبلغـة أكـثر حزمـاً قـال السـفير الأميركـي في تصريحـات واكبـت وصـول المبعـوث الـدولي إلى صعدة ان كل من يحاول عرقلة تنفيذ مهام المرحلة سيكون عرضة لإجراءات رادعة.

وفي إشـارة خافتـة مـن قبـل الحوثيـين بإمكانية التوصـل إلى اتفـاق، أعلنت الجماعة تسـمية جمعة اليـوم باسـم «جمعـة النصـر»، في إشـارة إلى أن السلطات استجابت لمطالبها.

## المبحث الثالث: موقف الامم المتحدة من الاحداث في اليمن

تلعـب الامم المتحـدة دور الوسـيط بـين الاطـراف المتنازعة في اليمن ، وقد اسـتطاعت ذلك بواسـطة مبعوثهـا الخاصـ الذي اسـتطاع ان يحـاور اغلب الفصـائل السياسـية للوصـول الى اتفـاق يرضـي جميـع الاطـراف لادارة البـلاد بصـورة صـحيحة وبـدون تهميش للاخـر وقـد توصـلت الاطـراف السياسـية باليمن وبدعـم خاص من الامم المتحدة والدول العشر الراعية للمبادرة اليمنية اضـافة الى الدعم الامريكي الى اتفاق السلم والشراكة في ادارة البلاد.

وأشار موقع dw الاخباري بتاريخ ٢٠١٤/١١/٢ من تفاقم التوتر المذهبي في اليمن ودور بعثة الامم المتحدة من تخفيف هـذا التوتر ، دعا مبعوث الأمم المتحدة الخاصـ إلى اليمن جمال بن عمر الأطراف اليمنية إلى الإسراع بتشكيل حكومة جديدة لتفادي تفاقم التوتر بين الشـيعة والسنة، محذرا من تعميق الأزمة وتفاقم التوتر المذهبي في حال عدم تشكيل الحكومة خلال أيام.

# الفصل السابع

## ( الانتصارات السياسية للحوثيين وافاق المستقبل)

### المبحث الاول : السيطرة على صنعاء والمحافظات الاخرى

قاومت الحركة الحوثية السلطة المستبدة في اليمن على مدى اكثر من عقدين من الزمن استخدمت فيها كل الاساليب الثورية من احتجاجات واعتصامات واحيانا العمليات المسلحة من أجل الوصول الى الاهداف التي نادت بها الحركة وباقي التنظيمات السياسية المعارضة فتحقق ما أرادوا وأسقطوا نظام علي عبد الله صالح اولا باتفاق جرت عليه املاءات خارجية وهمشت الحركة الحوثية بطريقة واخرى ولكن لم تتحقق الاتفاقات وظل الشعب اليمني يعاني من سوء استخدام السلطة والفساد المستشري فيها وعلى كافة الاصعدة ، فقادت الحركة الحوثية الثورة الشعبية ضد الفساد والطغيان وهاهي اليوم تسيطر على العاصمة صنعاء واصبحت اللاعب الرئيس في الساحة السياسية اليمنية ، فقد ذكرت شبكة dw الاخبارية تقريرا عن هذا الانتصار بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢٣ جاء فيه :

أعلن زعيم التمرد الشيعي في اليمن عبدالملك الحوثي "انتصار الثورة" بعد أن سيطر أنصاره بشكل شبه تام على صنعاء، وذلك في خطاب ألقاه ونقل عبر شاشات عملاقة أمام مؤيديه في وسط العاصمة اليمنية.

الحوثي يلقي خطاب الانتصار بعد السيطرة على صنعاء

أشاد عبد الملك الحوثي زعيم جماعة الحوثيين الشيعية اليوم الثلاثاء (٢٣ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤) بسيطرة مقاتليه على أجزاء كبيرة من العاصمة اليمنية بعد أربعة أيام من القتال الأسبوع الماضي ووصفها بأنه "ثورة ناجحة" لكل الشعب. وأكدت كلمة عبد الملك الحوثي عبر التلفزيون، وهي الأولى له منذ أن أحكم أنصاره قبضتهم على العاصمة صنعاء، التحول المثير في السلطة تجاه المتمردين الذين هاجمتهم القوات الحكومية على مدى عقد لكنهم يحرسون الآن مواقع أساسية في العاصمة دون مقاومة تذكر.

ووقع الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي يوم الأحد اتفاقا لتقاسم السلطة مع المتمردين الحوثيين، بعدما توغلوا في العاصمة في معركة قتل فيها حوالي ٢٠٠ شخص وأصبحوا بعدها يسيطرون على البنك المركزي وعدة قواعد عسكرية. وجاءت الاشتباكات بعد أسابيع من اعتصام المؤيدين للحوثيين للمطالبة بسقوط حكومة يصفونها بأنها فاسدة وبإلغاء زيادة في أسعار الوقود. وقال الحوثي "هذه الجهود العظيمة صنعت هذا الإنجاز العظيم ، إنجاز الانتصار لكل الشعب وبكل مكوناته، الانتصار بفرض الاستجابة للمطالب الشعبية.. وهكذا الثورات الناجحة هي ثورات تصنع انجازا لكل شعبها وليس للبعض." وأضاف أن الاتفاق يتضمن تخفيضات للأسعار وإصلاحات اقتصادية لتخفيف الضغط على الفقراء.

وتابع "هذه الصيغة أيضا تغير الحكومة التي نادى

الشعب بإسقاطها لفشلها ولأنها كانت قائمة على صيغة لا هي سليمة ولا موفقة صيغة المحاصصة والإقصاء وتلبى فقط مصالح محدودة لفئات محدودة".

ويكافح اليمن للتعافي من آثار الإطاحة بالحاكم المخضرم المستبد علي عبد الله صالح وسط احتجاجات الربيع العربي في ٢٠١١ حين انقسم الجيش بين قوات مؤيدة لصالح وأخرى مؤيدة للواء علي محسن الأحمر وهو لواء سني له ميول إسلامية أيد الانتفاضة وأصبح لاحقا مستشارا عسكريا لهادي. واستنزف الانقسام الجيش وساهم في صعود متشددي القاعدة وتقدم الحوثيين الذين قاتلهم الأحمر في سلسلة من الحروب المدمرة. وأشاد الحوثي في كلمته بهزيمة الأحمر واتهمه بالفساد وبوضع مصالحه قبل مصالح الناس.

وينتظر الحوثيين الكثير من العمل الممنهج لادارة العملية السياسية في البلاد لاسيما وان هناك تحديات كبيرة تنتظرهم من ابرزها موقف الحراك الجنوبي ومطالبتهم بالانفصال ، فقد ذكرت شبكة (مراقبون برس) مقالا بعنوان (الحوثيون يستعدون للجزء الثاني من مخططهم لاستكمال السيطرة على اليمن) تم نشره بتاريخ ٢٠١٤/١١/١ جاء فيه :

مراقبون برس– خاص:

كشفت صحف يمنية عن بدء جماعة الحوثيين المسلحة في اليمن، استعداداتها لتنفيذ الجزء الثاني من مخططها للسيطرة على المحافظات الجنوبية، بعد ما أحكمت سيطرتها على معظم المحافظات الشمالية.وذكرت مصادر إعلامية إن الحوثيين بصدد تشكيل ما يسمى باللجان الثورية في جميع محافظات اليمن بما فيها المحافظات الجنوبية التي يسيطر عليها الحراك الجنوبي المطالب باستعادة الدولة الجنوبية السابقة، بعد ما طالبول امس في ختام بيان اجتماعهم القبلي بصنعاء بضرورة نشر اللجان المسلحة في كل المحافظات اليمنية لحفظ الامن والاستقرار متجاهلين دور الأجهزة الامنية والجيش في القيام بهذه المهمة.

واعتبرت وسائل اعلام ومراقبين سياسيين ان السيطرة على الحديدة إشارة واضحة لنية الحوثيين في السيطرة على المحافظات الجنوبية التي ظلت منذ ٢١ سبتمبر الماضي في معزل عن الصراعات القائمة في صنعاء والمحافظات الشمالية.وبعد ان كانت جماعة الحوثيين، قبل سيطرتها على صنعاء ومحافظات يمنية أخرى، تعلن تضامنها مع القضية الجنوبية وتأييدها المطلق لمطالب شعب الجنوب في تقرير مصيره وفقا لمايرتضيه الشعب الجنوبي. وذكر ناشطون جنوبيون إن موقف الحوثيين تجاه الجنوب وقضيته تغير كلياً عقب سيطرتهم على العاصمة صنعاء ومحافظات شمالية وتمكنها من التحكم في جميع مفاصل الدولة، ويعتبرون بأن ذلك التضامن والتأييد للقضية الجنوبية لم يكون سوى غطاء لدغدغة مشاعر الجنوبيين وكسب تعاطفهم معهم .

يواجه الحوثيون اليوم تحديات داخلية واخرى خارجية سيما بعد تصدرهم واجهة الاحداث في اليمن وتتمثل التحديات الداخلية بشكل الحكم والالية التي سيتم بها ادارة الدولة اضافة الى مصير المسلحين الحوثيين وهم بالاف فهل سيتم دمجهم مع الجيش الحكومي او سيشكلون قوة خاصة لضرب اعداء الداخل ، وماهي طبيعة المواجهة بين الحوثيين والقاعدة اليوم سيما وان القاعدة بدأت بتحويل الصراع الى صراع طائفي مذهبي لكسب المزيد من التأييد الداخلي والخارجي ، اما ابرز التحديات الخارجية فتتبلور بمدى مقبولية الحوثيين من قبل دول المنطقة اولا و المجتمع الدولي ثانيا ، وقد اثار موقع (اون لاين) تساؤولات مهمة بخصوص مستقبل اليمن في ظل حركة الحوثيين في مقال تحت عنوان (خيارات الحوثيين بعد السيطرة على صنعاء) بتاريخ جاء فيه :

ماذا بعد سيطرة جماعة "أنصار الله" (الحوثيين) على صنعاء؟.. قد يكون هذا السؤال هو أكثر ما يشغل بال اليمنيين الآن، كما يشغل غيرهم عقب

سيطرة مسلحي الجماعة على العاصمة اليمنية، دون أن يعلنوا أنفسهم كحاكمين لها، حيث لا تزال مؤسسات الدولة قائمة، كما لا يزال عبد ربه منصور هادي رئيسا للبلاد رغم تلك السيطرة.

فالقول إن العاصمة سقطت بأيدي المسلحين الحوثيين، كما القول بأن الدولة لم تسقط، كلاهما صحيح.. لكن لماذا حدث الأمر على هذا النحو؟.

الجواب، هو أن الظروف السياسية التي منعت قوى الثورة السياسية والعسكرية من إسقاط العاصمة والدولة في ثورة ٢٠١١ والانتظار عاما كاملا لأجل التوصل لاتفاق مع نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح، فيما عرف بالمبادرة الخليجية، هي ذاتها من تمنع الحوثيين الآن من إسقاط الدولة وإعلان أنفسهم كحاكمين مع أنهم أسقطوا العاصمة عسكريا، وهي من دفعتهم أيضا إلى توقيع اتفاق السلم والشراكة مع الحكومة والقوى السياسية الأخرى، وهو اتفاق يشبه إلى حد ما اتفاق المبادرة الخليجية التي تنحى بموجبها صالح.

فالاتفاق الموقع في ٢١ سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، وهو ذات اليوم الذي أخضع فيه الحوثيون العاصمة لسيطرتهم عسكريا، يتيح للحوثيين تقاسم السلطة مع القوى الأخرى مع احتفاظهم بالنفوذ الأكبر كمسيطرين فعليين على العاصمة.. لكن لماذا يفضل الحوثيون تطبيع سيطرتهم العسكرية سياسيا على هذا النحو؟ الجواب في النقاط التالية:

الأولى: أن الحوثيين وقد استطاعوا إسقاط العاصمة عسكريا، هم لا يستطيعون إخضاع كل اليمن، فإن أعلنوا عن أنفسهم كنظام بديل للنظام الحالي انطلاقا من سيطرتهم على العاصمة، لا يجعل ذلك منهم قادرين على إخضاع كل اليمن، فالجنوب قد يقرر الانفصال كما المحافظات الشمالية الشافعية (السنية)، وقد يؤدي ذلك إلى الفوضى والحروب الأهلية، وفضلا عن القوى السياسية والدينية المناهضة للحوثيين، لا تزال هناك قوات عسكرية لا يستهان بها لم تسقط بعد في تلك المناطق.

الثانية: أن إبقاء الحوثيين على مؤسسات الدولة قائمة كما النظام السياسي يتيح للقوى السياسية الأخرى، الانخراط في الفعل السياسي من خلال مؤسسات الدولة والنظام السياسي، وإعلان الحوثيين تفردهم بذلك وسيطرتهم على الدولة لا يجعل لتلك القوى من خيار آخر غير حمل السلاح ومقاومتهم.

الثالثة: أن إعلان الحوثيين سيطرتهم على الدولة في اليمن قد لا يلاقي القبول الإقليمي والدولي، لا سيما أن البلد في وضع اقتصادي صعب يحتاج فيه إلى الدعم الاقتصادي من تلك الدول في الخليج والعالم، وقد يؤدي وقف هذا الدعم إلى الانهيار الاقتصادي الأمر الذي لن يمكن الحوثيين من إحكام سيطرتهم على البلاد.

وكان القيادي الحوثي علي البخيتي كتب مقالا مؤخرا يحذر فيه جماعته مما قال إنه الوقوع في هذا الفخ إن هم فكروا في السيطرة على الدولة.

الأمر الآخر أن تلك السيطرة قد تجعل دول معينة، تفكر في دعم جماعات مذهبية لمقاومة السيطرة الحوثية التي تجد في سيطرتها على اليمن سيطرة لإيران أيضا في حديقتها الخلفية.

الرابعة: أن الدولة هي من تقوم بمحاربة تنظيم القاعدة الآن، وإسقاط الدولة يجعل الحوثيين في مواجهة مباشرة مع القاعدة التي قد تجد لها حواضن شعبية كبيرة إن سقطت الدولة في المحافظات التي تختلف مذهبيا مع الحوثيين.

ومع عدم إعلان الحوثيين أنفسهم كحاكمين لليمن، يبقى السؤال المهم: ما هو مستقبل تلك السيطرة المسلحة للحوثيين على العاصمة؟

ليس هناك جواب حاسم على هذا السؤال، ولكن من بين عدة خيارات،هي : إعلان الحوثي عن نفسه حاكما، أوانسحابه لصالح الدولة وسيادتها، أو استمرار الحالة الراهنة حيث بقاء سيطرته المسلحة مع بقاء مؤسسات الدولة قائمة، يكون الخيار الأخير هو الأكثر احتمالا والمفضل لدى الحوثي.

وهنا سؤال آخر قد يتبادر إلى الذهن وهو: على أي شكل يمكن أن تستمر هذه السيطرة، هل تبقى على ما هي عليه الآن، حيث سيطرة المسلحين الحوثيين ظاهرة للعيان في أهم شوارع العاصمة وإلى جانب أهم المؤسسات الحيوية في الدولة، أم يتم تطبيعها في شكل ومظهر آخر؟

الأرجح، أن استمرار المظهر الأول (الراهن) لفترات أطول لن يكون مقبولا مع الوقت وسيتسبب للحوثيين بالكثير من الحرج مع القوى المحلية والدولية، وهو ما سيدفعهم إلى القبول بتطبيعه في

مظهـر آخر، ويتوقع أن يتم ذلك على شكلين، الأول هو دمج المسلحين الحوثيين في القوات النظامية للدولة، ولا يخفي الحوثيون رغبتهم في هذا الأمر منذ مشاركتهم في مؤتمر الحوار الوطني.

والثاني هو سحب المسلحين الحوثيين في نطاق معين من العاصمة يتوقع أن يكون حي (الجراف) في الضاحية الشمالية للعاصمة حيث نفوذ الجماعة الأكبر على غرار الضاحية الجنوبية في بيروت بالنسبة لحزب الله الذي يبدو كملهم للحركة الحوثية في اليمن.

ذلك ما يتوقع لتطبيع مظهر السيطرة المسلحة للحوثيين على العاصمة في المستقبل، لكن ما هي التوقعات لمستقبل نفوذهم السياسي المكتسب مع هذه السيطرة؟.

الجواب هو أنه سيستمر ما داموا قادرين على فرض سيطرتهم المسلحة على العاصمة في أي وقت، وإن تراجعت مظاهرهم المسلحة إلى الخفاء في القوات النظامية أو في مربع الضاحية الشمالية على غرار ضاحية حزب الله في جنوب بيروت، سيكون نفوذ الحوثيين السياسي شبيها بنفوذ حزب الله في لبنان.

ففي اتفاق السلم والشراكة الموقع مؤخرا مع الحكومة والقوى السياسية الأخرى ضمن الحوثيون لأنفسهم الحق في الاعتراض على تسمية رئيس الوزراء والوزراء إن كان أحدهم لا يروقهم، وهو أمر يشبه إلى حد ما مفهوم الثلث المعطل في لبنان، كما ضمنوا أيضا حق الترشيح ليس لرئيس الحكومة والوزراء فقط، وإنما يشمل ذلك كل أجهزة الدولة التنفيذية كمحافظي المحافظات ومدراء المديريات ومدراء أهم المؤسسات المدنية والعسكرية على حد سواء، ويفسرون ذلك بمفهومهم للشراكة وقد ضمنوها نصوصا في الاتفاق الأخير.

لكن، هل تؤدي تلك الحالة إلى الاستقرار السياسي في اليمن، أم هي تدفع بالبلد إلى الفوضى والحروب الأهلية؟. في الحقيقة، لا أحد يستطيع أن يقدم جوابا حاسما بهذا الشأن، فأي الاحتمالين يمكن أن يحدث.

❀ ❀ ❀

## المبحث الثاني : الصعود المتنامي للحوثيين

لم يكن الحوثيين مجرد حركة عابرة في المجتمع ، وانما انبثقت من رحم المجتمع اليمني تحس بالامه وطموحاته لذلك اول شيء بدأ به الحوثيين هو ترسيخ العلم والمعرفة داخل المجتمع ونبذ التخلف والجهل فبدأو بفتح المدارس العلمية والدينية لتدريس القران والعقائد ، اضافة الى ذلك عمدوا الى تحقيق الوعود التي قطعوها على انفسهم لخدمة المجتمع خاصة فقد كان زعيمهم حسين الحوثي الذي قتل في احد المعارك مثال العدل وخدمة الناس ، ثم دخلوا العمل السياسي بصورة تدرجية ومحسوبة وتحولوا الى المقاومة المسلحة اذا تطلب الامر ذلك ورغم التحديات التي واجهوها في العمل السياسي ومحاولة تسقيطهم من قبل جهات داخلية متعددة او المؤمرات التي احيكت ضدهم الا انهم ظلوا صامدين على نهجهم وقيمهم التي نادوا بها اول الامر وهذه العوامل وغيرها ادت الى صعودهم وتأثيرهم بالمجتمع ، وقد اورد الباحث والمحلل السياسي (سراج الدين اليماني) على صفحته على الفيس بوك مقالا بعنوان ( الصعود المتنامي للحوثيين) اوضح فيه الاتي :

كان الصعود المتنامي لتنظيم الشباب المؤمن بقيادة الحوثي، يتم علي حساب الحجم السياسي والشعبي لحزب الحق بقيادة المؤيدي، ويعتقد الاحمدي ان رجحان كفة تيار الحوثي تعود الي استغلاله الدعم الايراني المخصص لتصدير الثورة الي اليمن والذي كان في بداية الامر دعما فكريا اكثر منه ماديا، مما ادي الي معارك فكرية عدة بين الشباب والشيوخ اصدرت خلالها بيانات التبرؤ من تنظيم الشباب المؤمن.

واستمر تصاعد التنظيم بصورة اصبح فيها تنظيم الشباب المؤمن ورقة هامة في يد التيار الحوثي يساوم بها الحزب (والدولة بعد ذلك) علي مطالب. نستشف ذلك من رسالة وجهها كل من حسين الحوثي وعبد الله الرزامي الي امين عام الحزب العلامة احمد الشامي تتضمن مقترحات لانعاش عمل الحزب، وعرضا بان يكون الشباب المؤمن في

صف حزب الحق، بل تقترح الرسالة اسماء اعضاء اللجان المنبثقة عن الحزب وتضع التصورات للائحة المالية، لكن الحزب يبدو انه لم يستجب لتلك المقترحات. فما كان من الرجلين الا ان قدما استقالتهما مع آخرين بعد عشرين يوما علي تاريخ الرسالة.

لعبة التوازنات

يشير الكاتب الي ما يراه لعبة التوازنات في السياسة اليمنية التي اسهمت لتبني او تشجيع التيار الحوثي حيث يقول انه بمجرد قيام الوحدة اليمنية ١٩٩٠ علي يد كل من المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني، سعي كل منهما الي استمالة الحزب الاحزاب الاخري الي صفه سعيا من كل منهما الي تقوية حضوره.

ولما كان الاخوان المسلمون (التجمع اليمني للاصلاح) حليفا تاريخيا للمؤتمر الشعبي واداة تأثير فكرية ودينية استعملها المؤتمر منذ بداية الثمانينات ضد شريكه الحزب الاشتراكي، فان الأخير سعي هو الآخر لكسب حليف فكري مضاد فقام بتشجيع حزب الحق وتقويته عملا بمبدأ لعبة التوازنات المعروفة في تزاحمات الساسة، وكان الحزب قد استغل الحركة الحوثية ذاتها في صراعه مع شريك الوحدة (المؤتمر) في الفترة الانتقالية، وتفعلت رابطة النسب العلوي لكل من بدر الدين الحوثي وزعيمي الاشتراكي علي سالم البيض وحيدر ابوبكر العطاس لتفضي الي تأييد حوثي للانفصال، وحدثت عقب حرب ٩٤ مناوشات بسيطة في صعدة من قبل اتباع الحوثي، وانتهي الامر بحملة عقب الحرب دمرت منزل بدر الدين الحوثي وخرج علي اثرها الي لبنان وايران قبل دخول وساطة في الخط اعادت الرجل الي اليمن في عام ١٩٩٧.

بعد خروج الحزب الاشتراكي اليمني من السلطة بفعل حرب الانفصال ١٩٩٤ انفرد حزبا المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للاصلاح بالسلطة، وتفرغ كل منهما الي توسعة حضوره وتقليص الاخر قدر المستطاع. وهي معركة نال فيها المؤتمر الاغلبية المريحة، فيما خسر الاصلاح قرابة ١٠ مقاعد وانضم الي خانة المعارضة. هنا يقول الكاتب ان الرئيس علي عبد الله صالح (رئيس الجمهورية رئيس المؤتمر الشعبي العام) بدا له استغلال الشباب المؤمن لضرب خصمين في وقت واحد: حزب الحق وتجمع الاصلاح ووصل الامر حد اعتماده مبلغا وقدره ٤٠٠ الف ريال ولتنظيم الشباب المؤمن يصرف شهريا من خزانة رئاسة الجمهورية لهذا الغرض. ومع ان الرئيس قام بمثل هذه التوازنات الا انه في هذه المرة وجد ان اللعبة ليست موفقة خصوصا مع حركة ذات مطلب سياسي بأثر ديني وراع اقليمي وميليشيات مسلحة.

هذا بالنسبة للعوامل الداخلية، اما العوامل الخارجية التي ادت الي تصاعد الحركة فقد كان غزو العراق للكويت ٢ آب (اغسطس) ١٩٩٠، والحرب التي شنت ضده مطلع ١٩٩١، ثم حالة الحصار والضربات الجوية المتواصلة عليه.. كل ذلك التدهور في الوضع العراقي كان يقابله تصاعد من جانب ايران.

ويقول الكاتب ان التيارات السياسية والفكرية في عدد من دول المنطقة تلقت دعما من ايران وكان اليمن واحدا من المناطق التي تلقت هذا الدعم من خلال محاولات استقطاب اتباع المذهب الزيدي منذ عام ١٩٩٠، حيث توجهت الانظار الي اليمن كلاعب اقليمي ناشيء ومؤثر. ويقول الكاتب ان ايران كانت مخيرة بين دعمها حزب الحق ودعمها للشباب المؤمن، وكان الحظ حليف هذا الاخير كونه يتواءم مع طبيعة سيناريو التغيير الذي سيطال المنطقة والذي بدأت تتكشف ملامحه بعد سقوط بغداد في آذار (مارس) ٢٠٠٣، كما يقول الكاتب.

ويري ان احداث ايلول (سبتمبر) ٢٠٠١ اثرت كثيرا علي آلية عمل التنظيمات الشيعية في المنطقة، خاصة ان تيارات تأثرت بالاجراءات التي طبقت في عدد من الدول العربية مثل تيار السلفية والاخوان، الذين اقصي اتباعهم عن المساجد.

وعلي هذه الخلفية بدأت حركة الشباب المؤمن بملء الفراغ السلفي والاخواني. ورفع التنظيم ما عرف بعد ذلك بـ الصرخة وهي: الله اكبر، الموت لامريكا، الموت لاسرائيل، النصر للاسلام، اللعنة علي اليهود وتحت هذا الشعار تم حشد الالاف من الشباب الناقم علي الجبروت الامريكي المتغطرس، وانتقل عمل التنظيم من طابعه الفكري الي طابعه السياسي. وتحت هذه اللافتة تم التجييش الداخلي للتنظيم والتعبئة المواكبة لقبائل في صعدة وما جاورها.

المرحلة ما بين ١٩٩٩ – ٢٠٠٤

بين عامي ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٤ بدأ نشاط تنظيم الشباب المؤمن يأخذ طابعا عسكريا الي جانب تكثيف الدور الثقافي عبر المخيمات الصيفية. وخلال هذه الفترة توسع نشاط التنظيم في ارجاء محافظة صعدة، ثم افتتحت العديد من الفروع في محافظات الجمهورية، ففي صعدة وحدها ٢٤ مركزا، عمران ٦ مراكز، المحويت ٥ مراكز، حجة ١٢ مركزا، الامانة ٥ مراكز، ذمار ٧ مراكز، اب مركز واحد، وكذلك تعز، بينما في محافظة صنعاء ٤ مراكز، الي ذلك تم انشاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تصب مواردها في دعم التنظيم وانشطته، مضافا الي ذلك الموارد المالية من اطراف في الخارج.

وفي الفترة ذاتها ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٤ حدثت اوسع عملية تغلغل في المرافق الحكومية واجهزة الدولة المدنية ومنها العسكرية، مع تركيز مواز علي المرافق التعليمية في محافظات صعدة، عمران، حجة، صنعاء والجوف، وخصوصا اثناء حركة الدمج بين المدارس الحكومية والمعاهد العلمية التي كان يشرف عليها حزب الاصلاح.

وحسب بعض الوثائق التي تم العثور عليها مع انصار الحوثي فان صعدة تقسمت بحسب الخطة الحوثية الي ثلاث مناطق قتال: الرزامات، آل شافعة، آل النمري. فيما كانت اهم مناطق التمركز هي: جبل القوازي، شعب الوشل، الحصن، جبل حضيفة، ذات السبيل، جبل ايوب، جبل القدم، جبل ام عيسي.. واحتوت هذه النقاط علي ١٤ موقعا. في كل موقع يتمترس ما بين ٤ ـ ٥ اشخاص. وتذكر الوثائق ان يوسف احمد المداني كان مسؤول التسليح.

من الناحية الاعلامية بدأ التصعيد بارسال مجموعات الي العاصمة بغرض ترديد الصرخة في الجامع الكبير والتأكيد للشباب الذين يذهبون لهذا الغرض

وكان اول ظهور لما عرف بـ الصرخة في يوم ١٧ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٢ عقب محاضرة القاها حسين بدر الدين الحوثي في مدرسة الهادي بمنطقة مران، بعنوان الصرخة في وجه المستكبرين . تطرق خلالها الي الطغيان الامريكي والمنطقة والهوان الذي تعاني منه الشعوب العربية والاسلامية. وهاجم فيه تواطؤ الحكام واشاد بموقف ايران وحزب الله، مستعرضا الايات القرآنية الداعية الي الجهاد، ومفضيا الي ضرورة مواجهة الجبروت الامريكي الاسرائيلي بترديد شعار الله اكبر، الموت لامريكا، الموت لاسرائيل، اللعنة علي اليهود، النصر للاسلام وموجها الاتباع الي ضرورة ترديده في المساجد، مشددا علي ضرورة الا تتجاوز ردة فعلهم الجهادية ضد امريكا مسألة ترديد الشعار وادي هذا لحملة اعتقالات وصل عددها حسب ما تقول صحيفة الحزب الامة الي ٦٠٠ معتقل.

يعتقد الكاتب ان هناك غيابا في الرواية الحوثية المتماسكة تقدم تحليلا او عرضا للازمة ومحطات تطوراتها مقابل الرواية الرسمية ممثلة بالرئيس. ولكن التيار الحوثي يركز علي نقطة واحدة في كل مرة. وهي ان الدولة تمنعهم من قول الشعار. وزاد الحوثي الاب في حواره الشهير مع صحيفة الوسط ان قال ان سبب المواجهات هو ان الرئيس يخاف من ان يأخذ عليه حسين الولاية العامة.

ويلاحظ الكاتب ان الخطاب الرسمي في هذه المرحلة اتسم بالاندفاع وكان اندفاعا تنقصه المعلومات الكافية وتنقصه الخطة، وينقصه التنبؤ السليم لنتائج المعركة، ما جعله يقع في سقطات عدة، خصوصا في ظل حديثه المستمر عن قرب حسم المعركة، فيما العكس يحدث علي ارض المواجهة. وبنفس السياق اتسم الخطاب الحوثي في هذه المرحلة بردة الفعل القائمة علي دحض ونفي مزاعم الاعلام الرسمي، وتأكيد التزامهم بالنظام الجمهوري واحترامهم للدستور، وان السلطات هي التي اعتدت عليهم.

اندلعت مواجهات هذا الطور منذ تاريخ ٢٠٠٥/٧/١٢ واتسمت المواجهات الثانية بتغير ميدان المعركة واتساعه، مع حدوث بعض المناوشات والهجوم المباغت من قبل اتباع الحوثي على اهداف حكومية في مدينة صعدة، الي جانب محاولات اخرى حدثت في بعض المناطق من محافظة الجوف المجاورة لصعدة من جهة الشرق. واتخذت المواجهات في هذا الطور طابعها السياسي الشيعي بصدور بياني مناصرة من قبل الحوزات الاثني عشرية في كل من النجف وقم.

خلية صنعاء

وخلال هذا الطور، ايضا، اتسع نطاق المواجهة الي العاصمة صنعاء من خلال جملة من التفجيرات قام بها ما عرف بـ خلية صنعاء بقيادة ابراهيم محمد عبد الله عيسي شرف الدين، وحسب المصادر الامنية، تم اعتقال افراد الخلية وبحوزتهم العديد من الذخيرة والمتفجرات والصواريخ اليدوية. وبدا واضحا تصاعد نبرة المواجهات من قبل الحوثيين علي الصعيد الاعلامي خصوصا مع انتقال يحيي بدر الدين الحوثي الي دول اوروبية وبذل مساعٍ حثيثة لتدويل الازمة.

وتم ايضا في هذا التطور بروز عدد من الاسماء والمسميات المكرسة للطابع السياسي الشيعي للحركة الحوثية حيث برز الي السطح مسمي المجلس الاعلي للزيدية في اليمن وكذا تداولت الصحف اسم آية الله عصام العماد المقيم في ايران، وهو صاحب كتاب رحلتي من الوهابية الي الاثني عشرية وكان اماما في جامع الاسطي بشارع الزبيري في امانة العاصمة. اعلاميا، تصدت صحيفة البلاغ الاسبوعية لتكون ناقلا لتصريحات الحركة الحوثية، مع تصعيد واضح في خطابها لمسألة الحسين، والغدير بذات النسبة التي يتم بها تصعيد هذه الامور علي القنوات التابعة لايران وحزب الله.

في ٢٨ شباط (فبراير) ٢٠٠٦ انتهت المواجهات الثانية بتوقيع صلح مثله من جانب الحوثيين عبد الملك بدر الدين الحوثي، وعن الجانب الرسمي العميد يحيي الشامي محافظ صعدة الجديد والذي اعلن انه وبموجب هذا الصلح انتهي التمرد والي

الابد.

التعبئة المعنوية

يتحدث الكاتب عن انماط التعبئة والمكانة التي بلغها حسين الحوثي ذلك ان الرجل، حسب ما سمعت من احد القاطنين في المنطقة، قد ضرب نموذجا نادرا في خدمة الناس وحل مشاكلهم في اسرع الاوقات وبأسهل الحلول منقذا اياهم من جحيم زنزانة في مبني المديرية كانت تدعي غرفة اليهودي . انشأ حسين بدر الدين جمعية خيرية لدعم من لا يمتلكون رأس مال كافياً لاقامة مشاريع تجارية يقيمون بها اودهم.. نظم امور الناس بشكل جميل وسلسل. وكان يبتاع من سوق المنطقة ما فاض من السلع المعرضة للتلف كاللحم والطماطم وبسعر ربما اكثر من سعرها الاصلي.. حسين بدر الدين علاوة علي ذلك كله خدم المنطقة بشكل كبير في مجال المياه والخدمات الاساسية وكان يفي بأي وعد يقطعه علي نفسه لابناء المنطقة فيما يتعلق بالخدمات والمشاريع الامر الذي اكسبه مصداقية عالية عند الاهالي واكسبه احتراما عميقا في نفوسهم الي الحد الذي جعلهم لا يصدقون انه قتل.. اذ لا تعدم ان تجد من يقول: لم يقتل سيدي حسين وانما عرج به الي السماء.

وشك الكثير من الاهالي لأول وهلة في صدق تنبؤات حسين بدر الدين فيما يتعلق بالهجوم الوشيك علي المنطقة من قبل الامريكان وسلطات النظام. كما ان سماته تلك مكنته ايضا من قيادة اتباعه الي اي فكر يريد. ايمان الحوثيين المطلق بحسين بدر الدين نستشفه بجلاء من خلال مناقشات جلسات لجنة الحوار مع المعتقلين من اتباع الحوثي ونستشفه كذلك من بسالتهم وصمودهم علي ارض المعركة.

يري الكاتب ان الناظر في محاضرات حسين بدر الدين الحوثي يكتشف بجلاء كيف ان الرجل نجح تماما في ادخال اليقين الي نفوس اتباعه بأن معركة ستحدث بينهم وبين السلطات، وان هذه الاخيرة ستخوض المعركة نيابة عن امريكا واسرائيل ضد الحوثي واتباعه وذلك لما يمثله هؤلاء، حسب زعمه، من خطر علي المشروع الامريكي ـ الاسرائيلي في اليمن والمنطقة.

اعتمدت اساليب الحوثي في تعبئة اتباعه (ومعظمهم من الشباب والفتيان المتحمسين) علي الآيات القرآنية الصريحة في جهاد الكافرين وقتالهم. بعد ان قام بالحيلولة بينهم وبين الضوابط العلمية لفهم هذه الآيات، وذلك عن طريق سخريته الماهرة من موروث السنة واصول الفقه وعلوم القرآن من ناسخ ومنسوخ، ومتشابه ومحكم، واسباب النزول، متذرعا بأن القرآن واضح انزله الله بلسان عربي مبين ليفهمه الخاص والعام، وبالتالي فالمطلوب، فقط، معرفة اللغة العربية، اما السنة، وعلوم القرآن، فكلها من وضع اهل السنة المعروفين بخوفهم من المواجهة وبمداهنتهم لامزجة السلطان علي مدي التاريخ.

محاولات التدويل

بدأت محاولات تدويل الازمة الحوثية منذ اللحظات الاولي لاندلاع المواجهات في مران وذلك بواسطة الكتابات الصحافية في بعض الصحف التي اشرنا اليها سابقا والتي حاولت لفت نظر المنظمة الدولية لما يحدث في مران صعدة ومحاولة جعله امرا مشابها لما يحدث في اقليم دارفور غربي السودان والذي تصاعدت مسألة تدويل الصراع الدائر فيه بالتزامن مع ازمة الحركة الحوثية.

التدويل انتقل الي طوره المدروس والممنهج بعد مغادرة يحيي بدر الدين الي السويد والذي اجري من هناك بعض الحوارات الصحافية، التي اتهم فيه الحكومة اليمنية بتنفيذ حملة تستهدف الزيديين علي وجه الخصوص ، وطالب الرئيس اليمني ان يضع حداً لما وصفه بـ تقتيل واعتقال الزيديين . وهو ما كرره في حوار له مع الشرق الاوسط . وذهب في حديثه للصحيفة بأن الهدف من العمليات الاخيرة كان قتل والده او اختطافه للقضاء علي معنويات الزيديين واضاف: ان منع الحكومة علماءنا من تدريس المذهب الزيدي في المدارس ادي الي تفاقم المشكلة واكد ان مأزق السلطة اليمنية المتمثل بضرورة تسليم ارهابيين يمنيين الي الولايات المتحدة دفعها الي اختلاق عدو وهمي لامريكا لذر الرماد في العيون.

واصدر يحيي بدر الدين من مقر اقامته في اوروبا مجموعة من بيانات المناشدة للمنظمات والهيئات الغربية. تماما كما حدث ايضا من خلال بيان الحوزة الشيعية في النجف التي انتقدت فيه الحكومة اليمنية علي اسلوب تعاملها مع تمرد الحوثي. وجاء فيه ان الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم او الامامية الاثني عشرية يتعرضون لحملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم منذ نشوب الازمة بين الحكومة وبين حسين الحوثي واتباعه.

# المبحث الثالث : انهاء الدور السعودي في اليمن

لايختلف اثنان على الدور السعودي المهم على مجرى الاحداث في اليمن لاسيما الناحية السياسية والاقتصادية وقد ظل هذا التأثير مستمرا خلال العقود المنصرمة ، ولكن وبعد سيطرة الحوثيين على صنعاء وبقية مؤسسات الدولة سينحسر الدور السعودي تدريجيا لما بين الطرفين من اختلافات سياسية ومذهبية وقد تحاول السعودية فرض ارادتها حتى على الحوثيين لما تمتلكه من مقومات اقتصادية قوية والتي يعتمد عليها المجتمع اليمني بشكل مباشر مثل الايدي العاملة اليمنية وشراء المنتجات اليمنية اضافة الى المساعدات النفطية وغيرها ... كل هذه العوامل تؤدي بقاء التأثير السعودي على اليمن ليس بالقليل الا ان يعتمد الحوثيين على ايجاد البدائل قبل انهاء الدور السعودي تماما ، حيث نشر موقع (يمن برس) تقريرا تحت عنوان (هل أنهى الحوثيون الدور السعودي في اليمن؟) بتاريخ ٢٨/١٠/٢٠١٤ جاء فيه :

يمن برس – صنعاء

لطالما كانت المملكة العربية السعودية اللاعب الإقليمي والرئيس والأكثر تأثيرا على مسار الأحداث في اليمن منذ رعايتها للمصالحة بين الجمهوريين والملكيين في نهاية الستينيات من القرن الماضي، التي أنهت حقبة من الحروب الأهلية بعد ثورة سبتمبر ١٩٦٢ في شمال اليمن، وحتى رعايتها للتسوية السياسية لثورة العام ٢٠١١ على نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح والتي وقعت في (الرياض) في نوفمبر من ذات العام وهي ما تعرف بالمبادرة الخليجية.

غير أن سقوط العاصمة صنعاء في أيدي المليشيات الحوثية في سبتمبر الماضي، والتي تتمدد الآن في المحافظات الأخرى لإسقاطها يدفع بجماعة الحوثي إلى القول بنهاية الدور السعودي في اليمن، وقول مسؤولين إيرانيين، الداعمين الرئيسيين للجماعة، بأن عاصمة عربية رابعة أصبحت الآن في الفلك الإيراني مع بغداد ودمشق وبيروت.

في ظاهر الأحداث قد يبدو ذلك صحيحا، لكن من التسرع أيضا القول إن دور المملكة وتأثيرها قد انتهى في اليمن، فما للملكة من تأثير ونفوذ تاريخي في اليمن وإن بدا أنه قد تراجع في اللحظة الراهنة لا يمكن القول عنه إنه قد انتهى بتلك البساطة.

قد لا يكون ممكنا التنبؤ من الآن برد فعل المملكة، المعروفة أيضا بسياسة النفس الطويل، على صعود الحوثي، إلا أنه من الممكن رصد مقدراتها التي لا تزال قادرة على التأثير في اليمن، كما يمكن التفسير الموضوعي لتراجع ذلك التأثير الذي سمح لصعود جماعة الحوثي ومعها إيران، ولعل أهم تلك المقدرات هي:

١ – حاجة اليمن للدعم المالي السعودي لتجنب الانهيار الاقتصادي، حيث تعد المملكة الداعم الأكبر من بين الدول المانحة لليمن، وقد كان لدعمها بالمشتقات النفطية والتي بلغت قيمتها أكثر من عشرة مليار دولار بالغ التأثير في دعم الاقتصاد اليمني ومنعه من الانهيار منذ ما بعد ثورة ٢٠١١، كما أن المملكة تودع ملياري دولار في البنك المركزي اليمني لدعم استقرار العملة المحلية، بالإضافة إلى أن المشروعات التنموية المتبقية والتي لا تزال تنفذ من بعد الثورة اليمنية هي بتمويل سعودي.

٢ – العمالة اليمنية الكبيرة في المملكة، والتي قد يؤدي طردها لأزمة اقتصادية في اليمن لا تقل في تأثيرها وتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية عن أزمة طرد العمالة اليمنية أثناء احتلال العراق للكويت، والتي لا يزال اليمن يعاني منها حتى الآن.

٣ – تعد المملكة المستورد الرئيس لمنتجات اليمن الزراعية والسمكية، وتوقف المملكة عن قبول تلك المنتجات قد يؤدي إلى انهيار اقتصادي شامل في اليمن بدءا من انهيار القطاعين الزراعي والسمكي.

٤ – يحتاج أي نظام سياسي حاكم في اليمن إلى قبول المملكة به، وإلى عدم الإضرار بها، حيث يمكن للمملكة أن ترد بقوة، ولا يعوزها لذلك الكثير من التيارات السياسية والقبلية والدينية في اليمن المستعدة للقتال ضد مليشيات الحوثي الشيعية إن توفر لها الدعم السياسي والمالي والسلاح ولن يكون ذلك صعبا على المملكة التي يتوفر لها إلى جانب مالها وعلاقاتها التاريخية مع تلك القوى الحدود الطويلة مع اليمن، ولها أيضا تجاربها السابقة كإيقاف التمدد الشيوعي من جنوب اليمن إلى شماله، أو الإطاحة برؤساء وتنصيب آخرين.

أيا كان الذي يحكم في صنعاء فإن عليه أن يكترث للمملكة السعودية ولما يمكنها أن تفعله، لتلك الأسباب وغيرها لطالما كانت الرياض الفاعل الرئيس والمهم على الساحة اليمنية.

كان نظام صالح يفهم هذه الحقيقة، حيث كان للمملكة الفضل في صعود صالح نفسه إلى الحكم في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، كما كان مناوئوه في ثورة العام ٢٠١١ يفهمونها أيضا، لتكون المملكة السعودية الطرف الإقليمي والدولي الوحيد القادر على رعاية تسوية سياسية بين الطرفين حتى أنهم وقعوا على المبادرة الخليجية في الرياض.

إلا أن جماعة الحوثي التي تسيطر ميليشياتها على العاصمة صنعاء وتتمدد للسيطرة على بقية المحافظات تبني مجدها على إدانة الدور السعودي في اليمن والقول بأن مبادرتها مع دول الخليج التي كانت ترعى المرحلة الانتقالية في البلاد قد سقطت، حتى أن الجماعة لم تتردد في خوض مناوشات مسلحة مع المملكة في الحدود قبل أيام.

والسؤال، ما الذي يمكن للمملكة فعله أمام تمدد مليشيات الحوثي؟

أول تلك الأشياء أن الحوثي الذي أسقط العاصمة في أيدي ميلشياته المسلحة ويسقط المحافظات، لم يسقط الدولة اليمنية حتى الآن ولم ينصب نفسه حاكما بديلا عنها، من جملة الأسباب التي يضعها في حسبانه لعدم الإقدام على هذا الفعل هو موقف المملكة منه، وهي تستطيع جر المجتمع الدولي معها إلى عدم الاعتراف بذلك الانقلاب إن حدث، فضلا عن أنه لا يستطيع إدارة الدولة اليمنية دون الدعم الاقتصادي للمملكة أو مع إجراءات قد تتخذها كطرد العمالة اليمنية أو منع الواردات الزراعية والسمكية من اليمن. أو ما إذا قررت المملكة دعم مناوئي الحوثي بالمال والسلاح والغطاء السياسي.

قد لا يرغب الحوثي في الاكتراث للمملكة إلا إنه لا يمكنه إلا أن يفعل.

لكن، هل يكون عدم إسقاط الحوثي للدولة فيما هو يفرض نفوذه بقوة السلاح كافيا لتحاشي رد فعل المملكة من إسقاطه لليمن في قبضته؟. الجواب هو لا أيضا، هو بذلك يحدد نمط ونوع المواجهة معها أو يؤجل بعض أنماط تلك المواجهة فقط، حيث لا يزال يمكن للمملكة إدارة الصراع معه من خلال مؤسسات الدولة اليمنية التي ظلت قائمة والحد من نفوذه عليها باستخدام النفوذ الاقتصادي والسياسي، وحاجة الاقتصاد اليمني لدعم المملكة كما حاجة النظام السياسي الجديد الذي يفرضه للمشروعية والاعتراف الدولي الذي يمر عبر المملكة أيضا.

قد لا يكون واضحا الطريقة التي ستدير بها الرياض هذا الملف إلا أن عودة سفير السعودية إلى صنعاء على وجه السرعة بعد سقوط صنعاء هو ليس بعيدا عن هذا الغرض، بالإشارة إلى أن منصب السفير ظل شاغرا منذ عامين بعد انتهاء فترة السفير السابق.

للملكة انسحابين عن المشهد السياسي في اليمن وهي من ظلت حاضرة فيه وبقوة في النصف الأخير من القرن العشرين الماضي، الأول من بعد العام ٢٠٠٠، بعد توقيع اتفاقية الحدود بين البلدين، وتقليص الاهتمام باليمن وبشبكة النفوذ التي كانت ترتبط بها من عسكريين وقبليين حيث قلصت المملكة من مخصصاتها المالية التي كانت تمنحها لتلك الشبكة، ساهم في ذلك التراجع أيضا وفاة رجلين لطالما كانا على علاقة بملف المملكة في اليمن هما الأمير سلطان بن عبدالعزيز من كان يمسك بهذا الملف، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر الرجل الأكثر نفوذا في اليمن ورجل المملكة الأول منذ ستينات القرن الماضي.

الانسحاب الثاني هو من بعد توقيع المبادرة الخليجية، وعلى الرغم من أن المبادرة قد وقعت في الرياض و تحت تأثير نفوذها، إلا أن دور المملكة قد تراجع في الإشراف على تنفيذها لصالح الدور الدولي من خلال مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة جمال بن عمر والسفراء الغربيين ومجلس الأمن، فيما كانت المملكة غائبة عن المشهد حتى أن مقعد سفيرها في صنعاء ظل شاغرا منذ عامين.

هذان الانسحابان هما ما يفسران تراجع الدور السعودي في اليمن بالإضافة إلى أن النظام السياسي الذي كان للملكة بالغ النفوذ عليه كان قد انقسم على نفسه سياسيا وعسكريا وقبليا في ثورة ٢٠١١ بين الرئيس السابق صالح والجنرال العسكري علي محسن دون أن تنحاز المملكة لأحدهما أو أن توجد البديل.

في تلك الظروف تراجعت المملكة فيما سمح تراجعها بأن يصعد الحوثي ومعه إيران، وحين تآمر صالح مع الحوثيين في إسقاط العاصمة والمحافظات تحت حجة الإطاحة بخصمه محسن لم تمنعه المملكة كما أنها لم تدعم الأخير الذي تستضيفه الآن في جدة.

إلا أن وسائل الإعلام المقربة من صنع القرار في المملكة لا تتردد الآن في مهاجمة صالح واتهامه بالتآمر مع الحوثيين وإيران، آخر هؤلاء الكاتب السعودي عبدالرحمن الراشد الذي لم يكتف بمهاجمة صالح بل وبالقول أن ما يفعله هو يقضي عليه و على مستقبل نجله (أحمد) السياسي الذي قال إنه كان يمكن إعداده لإدوار مهمة في مستقبل اليمن، الراشد ومعه الإعلام السعودي هو يبرئ أيضا الرئيس هادي من تهمة التآمر مع الحوثيين

في إسقاط البلاد والقول بأن تلك التهم هي من صنع (صالح) في خطته مع الحوثيين لاستكمال السيطرة على اليمن.
من الواضح أن المملكة تركز الآن على دعم الرئيس عبد ربه منصور هادي على الرغم من اقتناعها بأنه كان عاجزا في إدارة المرحلة_ حسب الراشد_ ربما هي بذلك تهدف إلى حماية المشروعية السياسية للنظام الانتقالي ممثلا في الرئيس هادي على اعتبار أن سقوطه في الوقت الراهن قد يصب في مصلحة سيطرة الحوثيين وصالح على البلاد.

الهجوم السعودي على صالح هو قد يكون لأجل هذا الغرض بأن لا يتمادى كثيرا و ألا يذهب مع الحوثيين إلى الانقلاب على النظام السياسي الانتقالي في البلد.
أخيرا، قد يكون الدور السعودي قد تراجع فعلا، إلا أن المملكة لا تزال قادرة وكما كانت دائما على الفعل والتأثير على مجريات الأحداث في اليمن ومستقبله. كيف تفعل ذلك وعلى أي نحو، هو ما قد تجيب عنه الأيام القادمة.

## المبحث الرابع : افاق مستقبل اليمن .. بين التفاؤل والتشاؤم

بعد سيطرة أنصار الله على العاصمة صنعاء، والتحكم في مفاصل السلطة ومؤسساتها، وجد الحوثيون أنفسهم في موقف دفاعي عن مشروعهم السياسي والانتصارات العسكرية التي حققوها طوال الأزمة السياسية الراهنة؛ فتصدّوا لنفي ارتباطهم بأية أجندة خارجية أو مشاريع قوى إقليمية، ورغم ذلك لا يزال السلوك السياسي لأنصار الله يثير مخاوف جهات كثيرة في ظل قوة السلاح التي احتكم إليها الحوثيون لفرض اختياراتهم السياسية، وأنتجت موازين قوى جديدة، تتحرك في اتجاهات مختلفة سياسيًا وإعلاميًا وعسكريًا.
ويرى المراقبون والمحللون السياسيون ان هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة للوضع القائم في اليمن ، فهناك السيناريو المتفائل والواقعي والمتشائم فأي هذه السناريوهات اكثر تطابقا وفق المعطيات التي يمر بها اليمن اليوم ، وقد ابرزهذا مركز الجزيرة للدراسات من تقرير له بعنوان (الأزمة اليمنية الراهنة.. تعقيداتها وسيناريوهات المستقبل) بتاريخ ٤/١٠/٢٠١٤ اوضح فيه الاتي:

رغم الاتفاق الذي وقعته حركة أنصار الله مع باقي القوى السياسية اليمنية برعاية الأمم المتحدة وحضور الرئيس عبدربه منصور هادي في ٢١ سبمتبر/أيلول ٢٠١٤، لا تزال تداعيات الأزمة السياسية، التي انتهت إحدى فصولها بسيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء، تُهدِّد وحدة كيان الدولة في ظل تغيُّر موازين القوى الداخلية، واحتكام أطراف صاعدة لقوة السلاح لفرض اختياراتها السياسية. بل يؤثر ارتدادها (الأزمة) على الخريطة الجيوسياسية للمنطقة بعد تحوُّل اليمن إلى ساحة صراع لمشاريع قوى إقليمية لم يخف بعضها "مباركته"، وعلى منصة أَممية، لـ"النصر المُؤزَّر والباهر"، الذي حققه أنصار الله، أو ما يُسمِّيه الحوثيون أنفسهم بـ"التحرير"، بعد إحكام قبضتهم على وزارة الدفاع، ومقر الفرقة الأولى مدرع التي كان يقودها اللواء علي محسن الأحمر، والسيطرة على محطة التلفزيون الحكومية، والمصرف المركزي، واقتحام جامعة الإيمان لمؤسسها عبد المجيد الزنداني.
لفهم هذه الأحداث، وتداعيات الأزمة السياسية التي تتفاعل متغيراتها، نظم مركز الجزيرة للدراسات ندوة ناقشت قضايا إشكالية تبرز عمق الصراع بين مكونات المشهد السياسي اليمني، وتأثير المحيط الإقليمي في مسارات الأزمة، خاصة بعد تصريحات المسؤولين الإيرانيين، التي تشيد بإنجازات أنصار الله. إذا، فهل يتمادى الحوثيون في المواجهات المفتوحة مع القوات اليمنية في صنعاء، أم أن الحوار السياسي سيكون هو المخرج للأزمة اليمنية؟ وما أسباب نجاح الحوثيين في السيطرة على صنعاء؟ وما الذي حققته الحركة من نتائج سياسية وعسكرية؟ وكيف أثّر ذلك على موازين القوى؟ وهل ينزلق اليمن لحرب أهلية شاملة، أم تستقر الأوضاع بالتوافق والشراكة الوطنية؟ وما

التأثير الخارجي على الأزمة اليمنية؟ وما ملامح المشهد السياسي لليمن مستقبلاً؟ هذه الأسئلة وغيرها كانت محور النقاش الذي شارك فيه عدد من الخبراء والباحثين المهتمين بالشأن اليمني، إضافة إلى عضو المجلس السياسي لجماعة أنصار الله الحوثية محمد البخيتي، والصحفي والإعلامي في شبكة الجزيرة الإعلامية أحمد الشلفي، فضلاً عن ممثلي بعض الصحف المحلية والعربية.

الحوثيون: المنشأ والأجندة

مع سيطرة أنصار الله على العاصمة صنعاء، وإزاحة خصومهم السياسيين عن هامش المشهد اليمني، برز خطاب دفاعي عن المشروع السياسي للحركة وعملياتها العسكرية التي خاضتها ضد السلطة منذ العام ٢٠٠٤ وحتى اليوم. ويظهر هذا الدفاع في تصريحات الناطقين باسم الحركة، وبعض القيادات السياسية، التي تنفي ارتباط الحوثيين بأي أجندة خارجية أو مشروع إقليمي، وتؤكد في المقابل ارتباط ثقافتها بعاطفة الشعب اليمني التي تناصر القضايا القومية والعربية والإسلامية؛ وهو ما يُبرزُه من وجهة نظرهم شعار "الله أكبر، الموت لأميركا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود"، والذي كان أطلقه مؤسسها حسين بدر الدين الحوثي، في ١٧ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٢، صرخة في وجه الاحتلال الإميركي لأفغانستان عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

ويرى أحد القادة السياسيين لأنصار الله أن نشاط الحركة وعملها السياسي لم يكن يومًا مذهبيًا، وإنما انتصارًا للقضايا العادلة باعتبار أن العدو الحقيقي يتجسد في أميركا وإسرائيل، لذلك كان طبيعيًا أن يقف الحوثيون مع بعض التيارات اليمنية التي تعرضت للتضييق بعد أحداث ١١ سبتمبر؛ مؤكدًا أن الحركة يمنية المنشأ ولم تولد في أحضان قوى خارجية لتكون لها ارتباطات بأجندات أو مشاريع إقليمية. وأشار المسؤول الحوثي إلى أن الحركة دفعت ثمنًا باهضًا بسبب مواقفها؛ إذ شُنَّت عليها ستة حروب، لكن في كل مرة كانت تزداد قوة، وفي الحرب السادسة أصبحت هناك قناعة بأن القضاء على أنصار الله أمر غير واقعي؛ وهو ما برز بجلاء في ثورة ٢٠١١؛ حيث ظهرت قوى جديدة تتمثل في الشباب، وأنصار الله، ما أدى إلى تغيُّر في التوازنات الداخلية التي تشكلت طيلة العقود الماضية.

ولم ينف أحد الصحفيين، الذين خبروا الشأن اليمني وتابع نشأة الحركة الحوثية والحروب الستة التي خاضتها ضد نظام الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، قوة الحوثيين في المشهد السياسي؛ حيث ظل اليمنيون يتعاطفون مع الحركة، لكن السؤال الذي كان مثار الجدل هو "ماذا يريد الحوثيون؟"، خصوصًا بعد قرار انسحابهم من الثورة؛ مؤكدًا أن إيران استطاعت أن تنفذ بعمق داخل الحركة خلال الفترة الممتدة بين ٢٠١١ و٢٠١٣؛ لأنها تريد أن يكون الربيع إيرنيًا، كما أن عينها كانت ولا تزال على السعودية. وهنا يشير المتحدث إلى أن "اليمن بات ملعبًا لصراع قوى إقليمية واليمنيون ليسوا هم اللاعبين"، منوِّهًا إلى الدور الإيراني القوي في دعم الحوثيين عسكريًا، وإعلاميًا وسياسيًا؛ وتوقع أن تكون لطهران ترتيبات معينة داخل الساحة اليمنية في المرحلة المقبلة.

ولئن ظل المسؤول السياسي لأنصار الله ينفي بشدة ارتباط حركته بالأجندة السياسية الإيرانية، أو خدمة المشروع الإيراني في المنطقة، فإنه أكد أن الحوثيين تأثروا بالفعل بأفكار الثورة الإسلامية الإيرانية، وتجربة حزب الله في لبنان؛ وهو ما اعتبره تفاعلاً مع تحولات المحيط الإقليمي. كما ظل يدافع عن سيطرة الحركة على العاصمة صنعاء، مبررًا ذلك بمخرجات المبادرة الخليجية التي جاءت بحكومة فاسدة وفاشلة، وعملية سياسية تُحصِّن الفاسدين وتقصي أطراف سياسية وازنة في المشهد اليمني، مثل: الحراك الجنوبي، وأنصار الله، وشباب الثورة؛ ولم تؤد إلى شراكة سياسية حقيقية، بل انفردت مجموعة بالقرار السياسي اليمني وسمحت لقوى خارجية بتصفية حساباتها مع أنصار الله؛ وهو ما جعل الوضع السياسي مُختلاً، ولا يمكن السماح باستمراره لا سيما بعد أن فقدت السلطة سيطرتها على الأرض والقرار السياسي.

## سيناريوهات المستقبل

تبدو مظاهر تحكم الحوثيين في مفاصل السلطة واضحة، حسب مصادر الصحفي الذي خبر العمل في مناطق نفوذ الحوثيين؛ إذ لم تعد الدولة تحتكر السلاح، وقد استطاعت الحركة أن تنشئ قوة عسكرية منظمة طوال سنوات الحرب التي خاضتها مع الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح؛ فهي تمتلك عشرات الدبابات وأسلحة ثقيلة ونوعية ومضادات طائرات. ويثير هذا الواقع مخاوف كثيرة خاصة في ظل الفراغ الأمني والعسكري بالبلاد، وقيام الحوثيين بدور الأجهزة والمؤسسات الأمنية في حماية المنشآت الحكومية. لذلك يتوقع المتحدث أن تؤول الأوضاع إلى أحد السيناريوهات الآتية:

سيطرة الحوثيين على اليمن في ظل وجود رئيس عاجز وحكومة معطلة، ومغادرة أفراد الجيش اليمني لثكناتهم؛ وهذا ينذر بدخول البلاد إلى المحظور؛ ويهدد بتفككها مناطقيًا. ويظل هذا السيناريو قائمًا لا سيما بعد تواتر تصريحات المسؤولين الإيرانيين عن انتصار الحركة و"ونصرها المؤزر والباهر" في العاصمة.

انفصال شمال الشمال والشرق؛ إذ يبدو من خلال

تصريحات المسؤولين الإيرانيين أن هناك مخططًا يتم إعداده في المناطق الغربية باتجاه السعودية؛ فهناك تجهيز عسكري لما سيحدث في هذه المنطقة؛ لأن المقصود بالتطورات التي تجري في اليمن هو السعودية وليس الداخل اليمني.

استباب الوضع للحوثيين؛ حيث سيكون الرئيس والحكومة تحت وصايتهم؛ وفي هذه الحالة يتحكمون في القرارا السياسي، وستكون هناك جماعة مسلحة تسيطر على البلد وتدير شؤونه.

خلاصة

تنذر الأزمة السياسية بمخاطر كثيرة رغم تطمينات الحوثيين لشركائهم بالحل السياسي الذي يستوعب ويحفظ مصالح جميع القوى بعد اتفاق السلم، الذي يؤكد على الشراكة السياسية ومحاربة الفساد ونزع السلاح، لكن هذا التفاؤل يُواجَه بمخاوف يثيرها سلوك أنصار الله أنفسهم بعد إحكام سيطرتهم على الأرض؛ إذ سرعان ما بدأ تخويف وترهيب المواطنين في بيوتهم، وداخل المساجد، واقتحام المؤسسات العلمية والاجتماعيةٍ والاعتداء على الممتلكات؛ كما أن هذا السلوك يُولد ردود فعل لدى قوى أخرى، مثل تنظيم القاعدة الذي يملك القدرة على القيام بعمليات نوعية، ويسمح له بتمدُّد وتوسع حاضنته الاجتماعية. ويربط مراقبون عمق الأزمة السياسية الراهنة بالنفوذ الإيراني في اليمن، والدور الذي يقوم به أنصار الله في خدمة الأجندة الإيرانية؛ الأمر الذي يعقد المشهد السياسي الداخلي؛ بل إن طهران لن تتوقف عند الساحة اليمنية؛ لأن عينها على السعودية.

يتحدد مستقبل الحركة الإسلامية في اليمن بثلاثة عوامل أسياسية، هي:

المسار الذي سيتجه إليه التغيير في اليمن (إعادة هيكلة الجيش، والحوار الوطني، ومعالجة القضايا الملتهبة)، وعما إذا كان سيسير وفق ما هو مرسوم له في المبادرة الخليجية، أم أنه سيفلت من ذلك، كأن تحدث تصدعات كبيرة في البنية السياسية للنظام القديم، أو أن تحدث انتكاسة تعوق عملية التغيير أو توقفها عند حدود معينة.

الحدود التي سينتهي إليها تطور المشروعات الثلاثة: الحوثيون، وفصائل الحراك، وتنظيم القاعدة، ونمط العلاقة الذي سيستقر بينها وبين سلطة الدولة، وهي مشاريع يتمدد نفوذها ويتسع على حساب الحركة الإسلامية وسلطة الدولة على حد سواء.

الوَضع العام التي ستتجه إليه الدولة اليمنية في ضوء التحديات والمخاطر التي تواجهها؛ إذ لابد من التأكيد على أن مصير الإخوان وجودًا وتوجهًا سيكون مرتبطًا بمصير اليمن نفسه بعللهِ وتعقيداتهِ وأزماته وتحدياته.

وبالأخذ في الحسبان التفاعل بين العوامل السابقة، مع وضع حد أعلى وأدنى لذلك التفاعل، يمكن رسم ثلاثة سيناريوهات رئيسية لمستقبل الحركة الإسلامية في اليمن:

### السيناريو الأول (السيناريو المتفائل):

يقوم هذا السيناريو على أن التطورات التي سيشهدها اليمن في المرحلة القادمة، ستسير في الاتجاه الإيجابي( بالنسبة للحركة الإسلامية)؛ حيث سيتمكن الرئيس الجديد "عبد ربه منصور هادي" من الإمساك بزمام السلطة، في ظل تهاوي قبضة بقايا النظام على مؤسسات الدولة، وإتمام إعادة هيكلة القوات المسلحة، وسحب سلطة القرار فيها من أقرباء الرئيس، وانخراط القوى السياسية –بما فيها فصائل الحراك والحوثيون– في حوار وطني واسع، ويُتوقع أن تساعد مثل هذه الأجواء الطبيعية على حدوث حد أعلى من التحولات في البنية الفكرية والتنظيمية والسياسية للحركة الإسلامية بالصورة التي المحنا إلي بعضها في السابق، وبما يحررها نسبيا من ضغط الأزمات الملتهبة والانهماك في التعاطي مع المخاطر القائمة، ويمنحها فرصة للانتقال من فكر الجماعة والحزب إلى التعامل بعقلية الدولة القائم على الفكر الاستيعابي الواسع، ويساعدها على ترجمة رؤاها الفكرية في شكل سياسات عامة تتعامل مع التحديات الاقتصادية والسياسية التي توجهها البلاد.

### السيناريو الثاني (السيناريو الواقعي):

ويشير إلى حدوث تدافع بين العوامل التي تضغط باتجاه حدوث تحولات واسعة في الحركة الإسلامية وبين العوامل التي تكبح ذلك؛ فالتحولات التي راكمتها سنة كاملة من العمل الثوري، والمناخ العام الذي أوجدته الثورة، ومشاركة الإسلاميين في حكومة الوفاق، تشكل قوة دفع باتجاه إحداث تحولات واسعة في التوجه الفكري والبناء التنظيمي والأداء السياسي للحركة، فيما تؤدي مقاومة بقايا النظام لعملية التغيير، وتفجُّر المشاكل الأمنية والسياسية، والمخاطر التي يواجهها كيان الدولة جرّاء التمدد القائم على العنف لكل من تنظيم القاعدة والحوثيين والحراك الجنوبي، إلى إبقاء الحركة الإسلامية في حالة استنفار وتأهب دائم لمواجهة التحديات والمخاطر المختلفة، وستكون الحصيلة النهائية لمثل هذا الوضع تحقق بعض التحولات وتأجيل البعض الآخر إلى أن يتحقق لليمن قدر من الوفاق الوطني والاستقرار السياسي.

**السيناريو الثالث (السيناريو المتشائم :**

( يشير هذا السيناريو إلى إمكانية حدوث تغير مفاجئ يؤدي إلى إرباك المشهد السياسي، كأن تتعثر عملية إتمام التغيير لسبب مفاجئ، أو حدوث مخاطر عملية تهدد كيان الدولة اليمنية، وفي كل الأحوال فإن اليمن، والقوى السياسية، وفي مقدمتها الحركة الإسلامية ستكون في ظروف استثنائية، ويُتوقّع لهذه الأخيرة أن تتحمل عبئًا ليس بقليل في مواجهة تلك التطورات الطارئة.

فيما أشار موقع صدى عدن في تقرير نشره بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١ ان هناك اربعة احتمالات او سيناريوهات ستفضي لها الاحداث الجارية في اليمن نتيجة لقراءات متعمقة في الحالة اليمنية وتأثير العوامل الخارجية على الحالة اليمنية وهي كالاتي :

**السيناريو الاول**

تحول اليمن على مسار الإصلاحات والتحول المستدام للتسوية السياسية. وهذا مدفوع بقرار سياسي من السعودية والدول الخليجية للاستثمار في الاقتصاد اليمني بشكل كبير ومن أجل ضمان الاستقرار. وهذا بدوره يفتح الطريق للنخبة في النظام لتحديث الممارسات التجارية.

**السناريو الثاني**

تأجيل الخيارات الاستراتيجية محاولة إجراء الإصلاحات لا تزال بعيدة جدا وسريعة جدا حتى تتعثر. هذا مدفوع جراء محاولة الحكومة تطبيق إصلاحات طموحة إلا أنها تفتقر إلى القوة أو الدعم لإنجاز ذلك. ومحاولات المضي قدما في الإصلاحات الاقتصادية والأمنية يفاقم التوترات بين فصائل النخب في النظام، مما يؤدي إلى مزيد من الصراع.

**السناريو الثالث**

الإصلاحات تضل طريقها محاولة إجراء إصلاحات لا تزال بعيدة جدا وسريعة جدا حتى تتعثر. دافعه هو محاولة الحكومة تطبيق إصلاحات طموحة إلا أنها تفتقر إلى القوة أو الدعم لإنجاز ذلك. ومحاولات المضي قدما في الإصلاحات الاقتصادية والأمنية يفاقم التوترات بين فصائل النخبة في النظام، مما يؤدي إلى مزيد من الصراع.

**السناريو الرابع**

الإنحلال في فترات مختلفة من الأزمة، يمكن لسيناريو "الإصلاحات تضل طريقها" التفرع إلى الإنحلال مع ما يلي:يشتد الصراع بدخول رجال القبائل المسلحين المعركة في صنعاء. ومع انتشار القتال وتزايد الفوضى، تتشظى البلاد. فيعلن الحوثيون الاستقلال. وتحذو فصائل الحراك حذو الحوثيين وتقدم عرض بالحكم الذاتي في الجنوب. ويعزز أنصار الشريعة سيطرتهم على العديد من المحافظات الجنوبية ويتوصلون مع الحراك إلى إتفاق بعدم الاعتداء.

## الخاتمة :

- ورغم كل الاحتمالات والسيناريوهات المطروحة فأن الكرة الان في ساحة الحوثيين وهم القادرون أكثر من غيرهم من الفرقاء السياسين لتحقيق ما يصبو اليه الشعب اليمني لانهم قد فهموا الحقيقة كاملة واستوعبوها وعاشوا مع الشعب محنته في ظل نظام دكتاتوري متسلط وفاسد وبامكانهم حفظ وحدة اليمن وازدهارها سياسيا واقتصاديا ... اذا أحسنوا استغلال هذه الفرصة عن طريق الاتي وحسب ما تم قراءته من الابحاث والدراسات أو ما يجري على أرض الواقع :
- من الممكن تغيير الوضع اليمني نحو الأفضل من خلال الاتفاق مع الفرقاء السياسين برسم خارطة طريق داخلية لحل الخلافات بدون الاعتماد على الاجندات الاقليمية أو الغربية بما يعزز من موقف اليمن الدولي .
- نبذ الماضي والعمل للحاضر والمستقبل من خلال الوفاء بالوثيقة التي تم الاتفاق عليها، وترك أسلوب تصفية الحسابات،وابقاء السلاح تحت هيمنة الدولة حصرا .
- تحول الحركة مع الوقت إلى حزب سياسي بعد أن يتم بناء دولة عادلة وقادرة على حماية شعبها وسيادة ارضها، وتوفر سبل العيش الكريم لمواطنيها".
- بناء علاقات سياسية واقتصادية متوازنة مع محيطها الاقليمي والدولي وعدم الاعتماد على دول معينة قد تثير هذا الطرف أو ذاك

والحمد لله رب العالمين